



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْهَاجِ الْكَلَامِ

وَمَعْرِفَةِ الْأَمَامِ

رَضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ وَوَسِيهِ الْأَمِيرِ الْمُؤْتَمَرِ

وَأَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَضِيِّ اللَّهِ عَنْهُمَا

المجلد ١

تأليف

السيد محمد باقر المجلسي القمي الكوفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح منهاج الكرامه فى معرفه الامامه

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الحقايق الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	شرح منهج الكرامه فى معرفه الامامه المجلد ١
١١	اشاره
١٢	اشاره
١٦	كلمه المركز
١٨	متن كتاب منهج الكرامه فى معرفه الإمامه
١٨	اشاره
٢٢	الفصل الأول: فى نقل المذاهب فى هذه المسأله
٢٤	الفصل الثانى: فى أن مذهب الإماميه واجب الاتباع
٢٤	اشاره
٢٥	الوجه الأول
٣٥	الوجه الثانى: فى الدلاله على وجوب أتباع مذهب الإماميه
٣٥	الوجه الثالث
٣٦	الوجه الرابع
٤٥	الوجه الخامس
٥٤	الوجه السادس
٥٤	اشاره
٦٤	المطاعن فى الجماعه
٧٤	الفصل الثالث: فى الأدله الداله على إمامه أمير المؤمنين
٧٤	اشاره
٧٤	المنهج الأول: فى الأدله العقلية
٧٦	المنهج الثانى: فى الأدله المأخوذه من القرآن
٩٣	المنهج الثالث: فى الأدله المستنده إلى السنه المنقوله عن النبى و هى اثنا عشر:
٩٩	المنهج الرابع: فى الأدله على إمامته المستنبطه من أحواله و هى اثنا عشر:

١١٣	الفصل الرابع: في إمامه باقى الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام
١١٥	الفصل الخامس: في أن من تقدمه لم يكن إماماً
١١٩	الفصل السادس: في نسخ حججهم على إمامه أبى بكر
١٢٣	شرح منهاج الكرامه و الردُّ على منهاج ابن تيميّه
١٢٣	اشاره
١٢٥	مقدمه الشارح
١٢٧	شرح المقدمه
١٢٧	اشاره
١٢٧	مكانه الإمامه فى الدين
١٣١	الفصل الأول: في نقل المذاهب فى هذه المسأله
١٣١	اشاره
١٣٣	الإشاره إلى اصول الدين عند الاماميه
١٣٤	نصبُ الإمام لطفًا
١٣٤	الإشاره إلى اصول الدين عند أهل السنّه
١٣٤	اشاره
١٣٩	قولهم: التبي لم ينص على أحدٍ
١٤١	من الشواهد على عدم النص على أبى بكر
١٤٤	إمامه أبى بكر كانت ببيعه عمر
١٥١	تراجم الذين انعقدت خلافه أبى بكر برضاهم
١٥٢	إمامه عمر بنص أبى بكر
١٥٣	البيعه لعثمان فى الشورى
١٥٥	إمامه على عليه السلام ببيعه المسلمين
١٥٨	قول أهل السنّه بإمامه بنى أميه و بنى العباس
١٦٥	الفصل الثانى: فى أنّ مذهب الإماميه واجب الاتباع
١٦٥	اشاره
١٦٧	الآراء المختلفه من الناس بعد النبى صلى الله عليه و آله

- ١٧٣ فى أن أبا بكر طلب الأمر لنفسه
- ١٧٤ دفاع ابن تيميه عن عمر بن سعد
- ١٨٢ الكثره لا تستلزم الصواب
- ١٨٣ طلب الإمام الأمر بحق
- ١٨٥ الأدله على وجوب اتباع مذهب الإماميه
- ١٨٥ اشاره
- ١٨٥ الوجه الأول
- ١٨٥ اشاره
- ١٨٦ موجز عقائد الإماميه فى صفات البارى و الأنبياء و الأئمه
- ١٨٧ إرزاء ابن تيميه بأئمه أهل البيت
- ١٩١ موجز عقائد غير الإماميه و ما يرد عليها
- ١٩٦ كلام الإمام الكاظم عليه السلام فى أن المعصيه مّتن؟
- ٢٠٠ عقيدته أهل الستّه فى عصمه الأنبياء
- ٢٠٢ عقيدته أهل الستّه فى الأئمه و الإمامه
- ٢٠٥ ابتداعهم للقياس
- ٢٠٦ إضطرارهم إلى القول بأموٍ شنيعه
- ٢١٤ من موارد جهل الصحابه بالأحكام
- ٢٢٠ الوجه الثانى
- ٢٢٠ اشاره
- ٢٢٠ استدلال النصير الطوسى
- ٢٢٤ الوجه الثالث
- ٢٢٤ اشاره
- ٢٢٤ جزم الإماميه بحصول النجاه لهم
- ٢٢٧ الوجه الرابع
- ٢٢٧ اشاره
- ٢٢٧ تعريف مجمل بالأئمه الاتنى عشر عليهم السلام

- الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٢٢٨
- كثرة معجزاته ٢٣٠
- الحسن و الحسين عليهما السلام ٢٣١
- زهدهما و علمهما ٢٣٤
- جهادهما ٢٣٦
- بين الحسين و إبراهيم ابن رسول الله ٢٣٧
- الإمام علي بن الحسين عليه السلام ٢٤٠
- استلزامه الحجر و شعر الفرزدق ٢٤٥
- الإمام محمّد الباقر عليه السلام ٢٤٨
- موجز ترجمه إمامهم الزهري ٢٤٩
- سقاها رسول الله الباقر ٢٥٢
- روى عنه أبو حنفيه و غيره ٢٥٣
- الإمام جعفر الصادق عليه السلام ٢٥٤
- انتشار العلوم منه ٢٥٧
- الإمام موسى الكاظم عليه السلام ٢٦٠
- قضيه شقيق البلخي ٢٦٤
- توبه بشر الحافي على يده ٢٦٦
- الإمام علي الرضا عليه السلام ٢٦٨
- أخذ الفقهاء عنه ٢٧١
- ترجمه أبي الصلت الهروي ٢٧٥
- إسلام معروف الكرخي على يده ٢٧٦
- قضيه زيد النار ٢٧٨
- روايات في فضل زيد بن علي ٢٨١
- مدح أبي نؤاس الرضا عليه السلام ٢٨٤
- ترجمه أبي نؤاس ٢٨٥
- شعر أبي نؤاس في مدح الإمام الرضا عليه السلام ٢٨٩

- الإمام محمد الجواد عليه السلام - ٢٩٢
- قصة يحيى بن أكنم - ٢٩٣
- الإمام على الهادي عليه السلام - ٢٩٤
- ما لاقاه من المتوكل - ٢٩٤
- ترجمه المسعودي - ٣٠٤
- الإمام الحسن العسكري عليه السلام - ٣٠٧
- روت عنه العاقه كثيراً - ٣٠٨
- الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - ٣٢٠
- ١- الاعتقاد بالمهدي من ضروريات الدين - ٣٢٤
- ٢- من أشهر المؤلفين من أهل السنه في المهدي - ٣٢٥
- ٣- من أشهر القائلين بصحة أخبار المهدي أو تواترها - ٣٢٧
- ٤- المهدي من هذه الأمم - ٣٢٩
- ٥- المهدي من عتره النبي وأهل بيته - ٣٣٢
- ٦- المهدي من ولد فاطمه - ٣٣٣
- ٧- المهدي من ولد الحسين - ٣٣٤
- ٨- ذكر بعض من قال بأن المهدي هو ابن الحسن العسكري - ٣٤١
- النظر في كلام ابن تيميه و الرد عليه - ٣٤٢
- نسبه القول بأن الإمام العسكري لم يعقب إلى الطبري - ٣٤٢
- مسأله طول العمر - ٣٤٨
- حديث: اسم أبيه اسم أبي - ٣٥١
- اضطهاد الحكام لأهل البيت و شيعتهم - ٣٥٧
- كلام لأبي بكر الخوارزمي - ٣٥٧
- كلام للسيد علي بن معصوم المدني - ٣٤٨
- كلام للسيد حيدر الآملي - ٣٧٣
- نظر و اعتبار - ٣٧٣
- كلام لأبي جعفر الإسكافي - ٣٧٧

٣٨٠ الأوقاف و الرواتب لأنهم أتباع المذاهب الأربعة

٣٨٥ بعض علمائهم على دين الإماميه فى الباطن

٣٨٨ تعريف مركز

سرشناسه: حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -، توشیحگر

عنوان قراردادی: منهاج الكرامه في معرفه الامامه. شرح

منهاج السنه النبويه في نقض الشيعة القدرية. شرح

عنوان و نام پدیدآور: شرح منهاج الكرامه في معرفه الامامه لابی منصور الحسن یوسف الشهير بالعلامه حلی و الرد علی منهاج السنه لابن تیمیه / تالیف السیدعلی الحسینی میلانی.

مشخصات نشر: قم: مرکز الحقایق الاسلامیه، ۱۳۹۱ -

مشخصات ظاهری: ج.

شابک: دوره ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۸۸-۵ ؛ ج. ۱. ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۸۹-۲ ؛ ج. ۲. ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۹۰-۸ ؛ ج. ۳. ۹۷۸-۹۶۴-

۲۵۰۱-۹۱-۵ ؛ ۱۱۵۰۰۰ ریال: ج. ۴. ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۹۲-۲ ؛ ج. ۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۹۷-۲ :

وضعیت فهرست نویسی: فیپا

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتاب حاضر شرحی بر کتاب "منهاج الكرامه في اثبات الامامه" که خود ردیه ای بر کتاب "منهاج السنه" اثر ابن تیمیه است.

یادداشت: کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشران متفاوت منتشر شده است.

یادداشت: چاپ دوم.

یادداشت: ج. ۱. (چاپ اول: ۱۴۲۸ ق. = ۱۳۸۶).

یادداشت: ج. ۲ - ۴ (چاپ دوم: ۱۳۹۱) (فیپا).

یادداشت: ج. ۲ و ۳ (چاپ اول: ۱۴۲۸ ق. = ۱۳۸۶).

یادداشت: ج. ۴ (چاپ اول: ۱۴۳۳ ق. = ۱۳۹۱).

یادداشت: ج. ۵ (چاپ اول: ۱۳۹۵) (فیفا).

موضوع: علامه حلی، حسن بن یوسف، ۶۴۸-۷۲۶ق. منهاج الکرامه فی معرفه الامامه -- نقد و تفسیر

موضوع: ابن تیمیه، احمد بن عبد الحلیم، ۶۶۱-۷۲۸ ق. منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه -- نقد و تفسیر

موضوع: شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع: امامت

شناسه افزوده: علامه حلی، حسن بن یوسف، ۶۴۸-۷۲۶ق. منهاج الکرامه فی معرفه الامامه. شرح

شناسه افزوده: ابن تیمیه، احمد بن عبد الحلیم، ۶۶۱-۷۲۸ ق. منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه. شرح

رده بندی کنگره: BP۲۲۳/ع۷۵م۲۱۵۵ ۸۰۲۱۵۵ ۱۳۹۱

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۵

شماره کتابشناسی ملی: ۲۸۸۲۶۹۰

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسيرنا أن نقدم إلى الباحثين و المحققين الكرام، و إلى المكتبة الإسلاميه و المكتبات العلميه، هذا السيف الجليل، من مؤلفات المحقق الفقيه آيه الله الحاج السيد على الحسينى الميلانى دامت بركاته.

إن كتاب (منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه) تأليف العلّامة الحلّى، الذى يعدّ من خيره المتون الجامعه بين الأقوال المختلفه فى مسائل اصول الدين، كان بحاجة إلى شرح علمى رصين، يوضح مطالبه و يشيّد مقاصده، و يدفع عنه الشبهات و يزيل التوهّمات التى أوردها ابن تيميه و غيره من المخالفين.

و قد طلب من سماحه السيد- منذ سنين- القيام بهذه المهمه و سدّ هذا الفراغ العلمى، فشرع بذلك، و انتشر قسم منه بسنه ١٤١٨، ثم وضع للشرح مدخلاً طبع بسنه ١٤١٩ تحت عنوان (دراسات فى منهاج السنه).

و قد قمنا بطبع الكتاب من الأول، بتحقيقٍ جديدٍ، فى مجلّات، و الحمد لله على التوفيق.

هَذَا، وَنَذَكِّرُ بِالْأُمُورِ التَّالِيَةِ:

- ١- قد وضعنا في المقدمة المتن الكامل لكتاب (منهاج الكرامه)، المطبوع بتحقيق الاستاذ عبد الرحيم المبارك.
- ٢- قد نقلنا مطالب ابن تيميه من كتاب (منهاج السنه) المطبوع بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، في تسعه أجزاء.
- ٣- سنضع الفهارس الفتيه العامه في نهايه الجزء الأخير من الكتاب إن شاء الله.

مركز الحقائق الاسلاميه

١٤٢٨

ص: ٦

متن كتاب منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه

اشاره

ص: ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القديم الواحد، الكريم الماجد، المقدس بكماله عن الشريك و الضدّ و المعاند، المتمتّز بوجوب وجوده عن الوالده و الصاحبه و الولد و الوالد.

أحمدُه حمداً معترف بالآثه غير شاكاً و لا جاحداً، و أشكره على إنعامه المتضاعف المتزايد، شكراً يعجز عنه الراكع و الساجد.

و الصلاه على سيد كل زاهد، و أشرف كل عابد، محمد المصطفى و عترته الأكارم الأماجد، صلاةً تدوم بدوام الأعصار و الأوابد.

أما بعد، فهذه رساله شريفه و مقاله لطيفه، اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين، و أشرف مسائل المسلمين، و هي مسأله الإمامه، التي يحصل بسبب إدراكها نيلُ درجه الكرامه، و هي أحد أركان الإيمان، المستحقّ بسببه الخلود في الجنان، و التخلص من غضب الرحمان، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله: (من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه).

خدمت بها خزانه السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، ملك ملوك طوائف العرب و العجم، مؤولى النعم و مسند الخير و الكرم، شاهنشاه المعظم، غياث الحق و المله و الدين، أولجايتو محمد خدا بنده خلد الله سلطانه، و ثبت قواعد ملكه و شيّد أركانه، و أمده بعنايته و أطفاه، و أيده بجميل إسعافه، و قرن دولته بالدوام إلى يوم القيامة.

ص: ٩

قد لخصت فيها خلاصه الدلائل، و أشرت إلى رؤوس المسائل، من غير تطويل مملّ و لا إيجاز مخلّ، و سميتها (منهاج الكرامه في معرفه الإمامه).

و الله الموفق للصواب، و إليه المرجع و المآب. و رتبها على فصول:

ص: ١٠

الفصل الأول: في نقل المذاهب في هذه المسألة

ذهبت الإمامية إلى أن الله تعالى عَزَّوَجَلَّ لا يفعل قبيحاً ولا يُخِلُّ بواجب، وأن أفعاله إنما تقع لغرض صحيح و حكمه، وأنه لا يفعل الظلم ولا العيب، وأنه رؤوف بالعباد يفعل بهم ما هو الأصلح لهم والأمنع، وأنه تعالى كلفهم تخيراً لا إجباراً، و وعدهم بالثواب و توعدهم بالعقاب على لسان أنبيائه و رسله المعصومين عليهم السَّلام، بحيث لا يجوز عليهم الخطأ و لا النسيان و لا المعاصي، و إنما لم يبق وثوق بأقوالهم، فتنفَى فائده البعثة. ثم أردف الرسالة بعد موت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالأئمة عليهم السَّلام، فنصب أولياء معصومين، ليأمن الناس من غلطهم و سهوهم و خطئهم، فينقادون إلى أوامرهم، لئلا يُخلى اللهُ تعالى العالم من لطفه و رحمته.

و أنه تعالى لَمَّا بعث رسوله محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قام بنقل الرسالة و نصَّ على أن الخليفة بعده على بن أبي طالب، ثم من بعده ولده الحسن الزكي، ثم الحسين الشهيد، ثم على بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم على بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم على بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم الخلف الحجة محمد بن الحسن عليهم السَّلام.

و أن النبي لم يمت إلَّا عن وصيِّه بالإمامه.

و ذهب أهل السنّه إلى خلاف ذلك كله، فلم يثبتوا العدل و الحكمه فى أفعاله تعالى! و جؤزوا عليه فعل القبيح و الإخلاق بالواجب، و أنه تعالى لا- يفعل لغرض بل كل أفعاله لا لغرض من الأغراض، و لا لحكمه ألبته، و أنه تعالى يفعل الظلم و العبث، و أنه لا- يفعل ما هو الأصلى للعباد، بل ما هو الفساد فى الحقيقه، لأن فعل المعاصى و أنواع الكفر و الظلم و جميع أنواع الفساد الواقعه فى العالم، مستنده إليه! تعالى الله عن ذلك.

و أن المطيع لا- يستحق ثواباً و العاصى لا يستحق عقاباً، بل قد يعذب المطيع طول عمره المبالغ فى امتثال أوامره تعالى كالنبي صلى الله عليه و آله! و يثيب العاصى طول عمره بأنواع المعاصى و أبلغها كإبليس و فرعون!

و أن الأنبياء عليهم السلام غير معصومين! بل قد يقع منهم الخطأ و الزلل و الفسوق و الكذب و السهو و غير ذلك!

و أن النبي صلى الله عليه و آله لم ينص على إمام بينهم و أنه مات عن غير وصيه، و أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه و آله أبو بكر بن أبى قحافه لمبايعه عمر بن الخطاب له برضا أربعه: أبى عبيده و سالم مولى حذيفه و أسيد بن حضير و بشير بن سعد! ثم من بعده عمر بن الخطاب بنص أبى بكر عليه، ثم عثمان بن عفان بنص عمر على سته هو أحدهم، فاختره بعضهم، ثم على بن أبى طالب لمبايعه الخلق له.

ثم اختلفوا فقال بعضهم: إن الإمام بعده ابنه الحسن، و بعضهم قال: إنه معاويه ابن أبى سفيان! ثم ساقوا الإمامه فى بنى أميه إلى أن ظهر السفاح من بنى العباس فساقوا الإمامه إليه، ثم انتقلت الإمامه منه إلى أخيه المنصور، ثم ساقوا الإمامه فى بنى العباس إلى المعتصم، إلى أربعين!

لأنه لما عمّت البئيه على كافّة المسلمين بموت النبي صلّى الله عليه وآله و اختلف الناس بعده، تعددت آراؤهم بحسب تعدد أهوائهم!

فبعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق و بايعه أكثر الناس طلباً للدنيا، كما اختار عمر بن سعد مُلْكَ الرِّيّ أياماً يسيره، لَمَّا خُيِّرَ بينه و بين قتل الحسين عليه السلام، مع علمه بأن في قتله النار! و أخبر بذلك في شعره حيث قال: فو الله ما أدري و إني لصادق

و بعضهم اشتبه الأمر عليه و رأى طالب الدنيا مبايعاً له، فقلّده و بايعه و قصّر في نظره، فخفى عليه الحق، و استحقّق المؤاخذه من الله تعالى بإعطاء الحق لغير مستحقه، بسبب إهمال النظر.

و بعضهم قلّد لقصور فطنته، و رأى الجَمَّ الغفير فبايعهم، و توهم أن الكثره تستلزم الصواب، و غفل عن قوله تعالى: «و قَلِيلٌ ما هُمْ»، «و قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ»!

و بعضهم طلب الأمر لنفسه بحق، و تابعه الأقلون الذين أعرضوا عن الدنيا و زينتها، و لم تأخذه في الله تعالى لومه لائم، بل أخلص لله تعالى و اتبع ما أمر به من

طاعه من يستحق التقدير.

و حيث حصلت للمسلمين هذه البليه،وجب على كل واحد النظر فى الحق و اعتماد الإنصاف،و أن يقرّ الحق مقرّه و لا- يظلم مستحقه،فقد قال الله تعالى: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ».

و إنما كان مذهب الإماميه واجب الإتياع لوجوه:

الوجه الأول

لَمَّا نظرنا فى المذاهب وجدنا أحقّها و أصدقها و أخلصها عن شوائب الباطل، و أعظمها تنزيهاً لله تعالى و لرسله و لأوصيائه عليهم السّلام،و أحسنها فى المسائل الأصوليه و الفروعيه:مذهب الإماميه،لأنهم:

اعتقدوا أن الله تعالى هو المخصوص بالأزليه و القدم،و أن كل ما سواه مُحدثٌ، لأنه واحد.

و أنه ليس بجسم و لا- فى مكان،و إلّا لكان محدثاً،بل نزهوه عن مشابهه المخلوقات.و أنه تعالى قادر على جميع المقدورات،و أنه عدل حكيم لا يظلم أحداً و لا يفعل القبيح،و إلّا لزم الجهل و الحاجه تعالى الله عنهما.و يشيب المطيع لئلا يكون ظالماً،و يعفو عن العاصى أو يعدّبه بجرمه من غير ظلم له.

و أن أفعاله محكمه واقعه لغرض و مصلحه،و إلّا لكان عابثاً،و قد قال: «و ما خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ».

و أنه تعالى غير مرئى و لا مدرك بشىء من الحواس،لقوله تعالى: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ». و أنه ليس فى جهه،و أن أمره و نهيّه و إخباره حادث،لاستحاله أمر المعدوم و نهيّه و إخباره.

و أنه أرسل الأنبياء عليهم السّلام لإرشاد العالم.

و أن الأنبياء عليهم السّلام معصومون عن الخطأ و السهو و المعصيه،صغيرها و كبيرها،من أوّل العمر إلى آخره،و إلّا لم يبق وثوق بما يبلغونه فانفتت فائده البعثه، و لزم التنفير عنهم.

و أن الأئمه معصومون كالأنبياء عليهم السّلام في ذلك،لما تقدّم.

و لأن الشيعة أخذوا أحكامهم الفروعيه عن الأئمه المعصومين عليهم السّلام الناقلين عن جدّهم رسول الله صلّى الله عليه و آله،الآخذ ذلك من الله تعالى بوحي جبرئيل عليه السلام إليه،يتناقلون ذلك عن الثقات خلفاً عن سلف،إلى أن تتصل الروايه بأحد المعصومين عليه السلام.

و لم يلتفتوا إلى القول بالرأى و الإجتهد،و حرّموا الأخذ بالقياس و الاستحسان.

أمّا باقى المسلمين،فقد ذهبوا كلّ مذهب،فقال بعضهم و هم جماعه الأشاعره:

إن القدماء كثيرون مع الله تعالى،و هى المعانى التى يثبتونها موجوده فى الخارج كالقدره و العلم و غير ذلك،فجعلوه تعالى مفتقراً فى كونه عالماً إلى ثبوت معنى هو العلم! و فى كونه قادراً إلى ثبوت معنى هو القدره،و غير ذلك! و لم يجعلوه قادراً لذاته، و لا عالماً لذاته،و لا رحيماً لذاته،و لا مدركاً لذاته،بل لمعان قديمه يفتقر فى هذه الصفات إليها،فجعلوه محتاجاً ناقصاً فى ذاته كاملاً بغيره! تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

و اعترض شيخهم فخر الدين الرازى عليهم بأن قال:إن النصارى كفروا لأنهم قالوا إن القدماء ثلاثه،و الأشاعره أثبتوا قدماء تسعه!

و قال جماعه الحشويه و المشبهه:إن الله تعالى جسم له طولٌ و عرضٌ و عمقٌ! و إنه يجوز عليه المصافحه! و إن المخلصين من المسلمين يعانقونه فى الدنيا!

و حكى الكعبى عن بعضهم أنه كان يجوّز رؤيته فى الدنيا،و أن يزورهم و يزورونه!

و حكى عن داود الظاهري أنه قال: أعفوني عن اللحية و الفرج و اسألوني عما وراء ذلك! و قال إن معبوده جسم و لحم و دم، و له جوارح و أعضاء و كبِدٌ و رِجْلٌ و لسانٌ و عَيْنين و أذنين!

و حكى أنه قال: هو مُجَوِّفٌ من أعلاه إلى صدره، مُصَمِّتٌ ما سوى ذلك، و له شعر قَطَط!

حتى قالوا: اشتكت عيناه فعادته الملائكة، و بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه! و أنه يفضل من العرش عنه من كلِّ جانب أربع أصابع!

و ذهب بعضهم إلى أنه تعالى ينزل في كلِّ ليلة جمعه على شكل أمرد حسن الوجه، راكباً على حمار، حتى أن بعضهم ببغداد وضع على سطح داره مَعْلَفاً يضع كلِّ ليلة جمعه فيه شعيراً و تَبْنًا! لتجوز أن ينزل الله تعالى على حماره على ذلك السطح فيشتغل الحمار بالأكل، و يشتغل الربُّ بالنداء: هل من تائب، هل من مستغفر! تعالى الله عن مثل هذه العقائد الرديئة في حق الله تعالى.

و حكى عن بعض المنقطعين التاركين للدنيا من شيوخ الحشوية: أنه اجتاز عليه في بعض الأيام نَفَّاطٌ و معه أمردٌ حسن الصورة قَطَطُ الشعر، على الصفات التي يصفون ربهم بها، فألحَّ الشيخُ في النظر إليه و كرَّره و أكثر تصويبه إليه! فتوهم فيه النفاط فجاء إليه ليلاً- و قال: أيها الشيخ، رأيتك تُلِحُّ بالنظر إلى هذا الغلام و قد أتيت به إليك، فإن كان لك فيه نية فأنت الحاكم! فَحَرَدَ عليه و قال: إنما كررتُ النظر إليه، لأن مذهبي أن الله تعالى ينزل الله على صورة هذا الغلام، فتوهمت أنه الله! فقال له النفاط: ما أنا عليه من النفاطه أجود ممَّا أنت عليه من الزهد مع هذه مقاله!

و قالت الكراميه: إن الله تعالى في جهه فوق، و لم يعلموا أن كل ما هو في جهه فهو محدث، و محتاج إلى تلك الجهه.

و ذهب آخرون إلى أن الله تعالى لا يقدر على مثل مقدور العبد! و آخرون إلى أنه

لا يقدر على عين مقدور العبد!

و ذهب الأكثر منهم إلى أن الله تعالى يفعل القبائح، و أن جميع أنواع المعاصي و الكفر و أنواع الفساد واقعه بقضاء الله تعالى و قدره، و أن العبد لا تأثير له في ذلك! و أنه لا غرض لله تعالى في أفعاله و لا يفعل لمصلحه العباد شيئاً، و أنه تعالى يريد المعاصي من الكافر و لا يريد منه الطاعة!

و هذا يستلزم أشياء شنيعة:

منها: أن يكون الله تعالى أظلم من كل ظالم! لأنه يعاقب الكافر على كفره و هو قدّره عليه، و لم يخلق فيه قدره على الإيمان!

فكما أنه يلزم الظلم لو عذبه على لونه و طوله و قصره، لأنه لا قدره له فيها، كذا يكون ظالماً لو عذبه على المعصية التي فعلها فيه.

و منها: إفحام الأنبياء عليهم السلام و انقطاع حجّتهم، لأن النبي إذا قال للكافر: آمن بي و صدقني، يقول له: قل للذي بعثك يخلق في الإيمان أو القدره المؤثره فيه حتى أتمكن من الإيمان فأؤمن، و إلما فكيف تكلفني الإيمان و لا قدره لي عليه بل خلق في الكفر، و أنا لا أتمكن من مقاهره الله تعالى! فينقطع النبي عليه السلام و لا يتمكن من جوابه!

و منها: تجويز أن يعذب الله تعالى سيّد المرسلين صلّى الله عليه و آله على طاعته و يثيب إبليس على معصيته، لأنه يفعل الأشياء لا- لغرض! فيكون فاعل الطاعه سفيهاً لأنه يتعجل بالتعب و الإجهاد في العباده و إخراج ماله في عماره المساجد و الرُّبُط و الصدقات، من غير نفع يحصل له، لأنه قد يعاقبه على ذلك! و لو فعل عوض ذلك ما يلتذ به و يشتهي من أنواع المعاصي قد يشبهه! فاختيار الأول يكون سفهاً عند كل عاقل!

و المصير إلى هذا المذهب يؤدّي إلى خراب العالم، و اضطراب أمر الشريعة المحمديّة!

ص: ١٧

و منها: أنه يلزم أن لا- يتمكن أحد من تصديق أحد من الأنبياء عليهم السّلام، لأن التّوصيل إلى ذلك و الدليل عليه إنما يتم بمقدمتين. إحداهما: أن الله تعالى فعل المعجز على يد النبي عليه السلام لأجل التصديق. و الثانيه: أن كلّ ما صدقه الله تعالى فهو صادق. و كلتا المقدمتين لا تتم على قولهم، لأنه إذا استحال أن يفعل لغرض، استحال أن يظهر المعجز لأجل التصديق، و إذا كان فاعلاً للقيح و لأنواع الإضلال و المعاصي و الكذب و غير ذلك، جاز أن يصدق الكذاب! فلا يصح الإستدلال على صدق أحد من الأنبياء عليهم السّلام، و لا التدين بشيء من الشرائع و الأديان.

و منها: أنه لا- يصح أن يوصف الله تعالى بأنه غفورٌ رحيمٌ حليمٌ عفوٌ، لأن الوصف بهذه إنما يثبت لو كان الله تعالى مسقطاً للعقاب في حق الفساق، بحيث إذا أسقطه عنهم كان غفوراً عفوّاً رحيماً، و إنما يستحق العقاب لو كان العصيان من العبد، لا من الله تعالى.

و منها: أنه يلزم منه تكليف ما لا يطاق، لأنه يكلف الكافر بالإيمان و لا قدره له عليه و هو قبيح عقلاً! و السمع قد منع منه فقال: «لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا».

و منها: أنه يلزم منه أن تكون أفعالنا الإختيارية الواقعة بحسب قصدنا و دواعينا مثل حركتنا يَمَنَةً و يَسِيرَةً و حركة البطش باليد و الرجل في الصنائع المطلوبه لنا، كالأفعال الاضطرارية مثل حركة النبض و حركة الواقع من شاهق بإيقاع غيره! لكن الضروره قاضيه بالفرق بينهما، و كلّ عاقل يحكم بأنا قادرين على الحركات الإختيارية، و غير قادرين على الحركة إلى السماء.

قال أبو الهذيل العلاف: حِمَارٌ بَشَرٌ أَعْقَلُ مِنْ بَشَرٍ، لأن حمارَ بشرٍ لو أتيت به إلى جدول صغير و ضربته للعبور فإنه يطفره، و لو أتيت به إلى جدول كبير لم يطفره، لأنه يُفَرِّقُ بين ما يقدر على طفره و ما لا يقدر عليه، و بشرٌ لا يفترق بين المقدور له و غير المقدور!

و منها: أنه يلزم أن لا يبقى عندنا فرق بين من أحسن إلينا غاية الإحسان طول عمره، و بين من أساء إلينا غاية الإساءة طول عمره، و لم يحسن منا شكر الأول و ذمّ الثاني، لأنّ الفعلين صادران من الله تعالى عندهم!

و منها: التقسيم الذي ذكره مولانا و سيّدنا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، و قد سأله أبو حنيفة و هو صبى فقال: المعصية ممّن؟ فقال الكاظم عليه السلام: المعصية إمّا من العبد أو من ربّه أو منهما، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل و أنصف من أن يظلم عبده و يأخذه بما لم يفعله، و إن كانت المعصية منهما فهو شريكه و القوى أولى بإنصاف عبده الضعيف، و إن كانت المعصية من العبد وحده فعليه وقع الأمر و إليه توجه المدح و الذم و هو أحقّ بالثواب و العقاب، و وجبت له الجنة أو النار. فقال أبو حنيفة: «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ».

و منها: أنه يلزم أن يكون الكافر مطيعاً بكفره، لأنه قد فعل ما هو مراد الله تعالى، لأنه أراد منه الكفر و قد فعله! و لم يفعل الإيمان الذي كرهه الله تعالى منه، فيكون قد أطاعه لأنه فعل مراده و لم يفعل ما كرهه!

و منها: أنه يلزم نسبة السّفه إلى الله تعالى، لأنه أمر الكافر بالإيمان و لا يريد منه و نهاه عن المعصية و قد أرادها! و كلّ عاقل يَنسب من يأمر بما لا يريد و ينهى عمّا يريد إلى السّفه! تعالى الله عن ذلك.

و منها: أنه يلزم عدم الرضا بقضاء الله تعالى و قدره، لأنّ الرضا بالكفر حرامّ بالإجماع، و الرضا بقضاء الله تعالى و قدره واجب، فلو كان الكفر بقضاء الله تعالى و قدره واجب علينا الرضا به، لكن لا يجوز الرضا بالكفر.

و منها: أنه يلزم أن نستعيد بإبليس من الله تعالى، و لا يحسن قوله تعالى: «فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»، لأنهم نزهوا إبليس و الكافر عن المعاصي و أضافوها إلى الله تعالى، فيكون على المكلفين شرّاً من إبليس عليهم، تعالى الله عن ذلك!

و منها: أنه لا يبقى وثوق بوعد الله تعالى و وعيده! لأنهم إذا جؤزوا استناد الكذب فى العالم إليه، جاز أن يكذب فى إخباراته كلها! فتنفى فائده بعثه الأنبياء عليهم السّلام، بل و جاز منه إرسال الكذّابين! فلا يبقى لنا طريق إلى تميّز الصادق من الأنبياء عليهم السّلام و الكاذب!

و منها: أنه يلزم منه تعطيل الحدود و الزواجر عن المعاصى! فإن الزنا إذا كان واقعاً بإرادة الله تعالى، و السرقة إذا صدرت من الله تعالى، و إرادته هى المؤثره، لم يجز للسّليطان المؤاخذه عليها، لأنه يصدّ السارق عن مراد الله تعالى و يبعثه على ما يكرهه الله تعالى! و لو صدّ الواحد منا غيره عن مراده و حمله على ما يكرهه، استحق منه اللوم! و يلزم أن يكون الله مريداً للنقيضين، لأن المعصيه مراده لله تعالى و الزجر عنها مراد له أيضاً!

و منها: أنه يلزم منه مخالفه المعقول و المنقول:

أمّا المعقول فلما تقدم من العلم الضرورى بإستناد أفعالنا الإختياريه إلينا و وقوعها بحسب إرادتنا، فإذا أردنا الحركة يَمَنَّهُ لم يقع يَسْرَهُ، و بالعكس، و الشك فى ذلك عين السفسطه!

و أمّا المنقول، فالقرآن مملوء من إسناد أفعال البشر إليهم، كقوله تعالى:

«وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى» . «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» . «الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» . «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» . «لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى» . «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ» .

«لِيُؤْفَقَهُمْ أَجْرُهُمْ» . «لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» . «فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ» . «كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ» . «مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ» . «وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي» . «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ» . «وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» . «وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» .

«وَلَا يُظَلِّمُونَ فِتْيَانًا». «وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ». و أَى ظلم أعظم من تعذيب الغير على فعل لم يصدر منه، بل ممن يعذبه؟

قال الخصم: القادر يمتنع أن يُرَجِّح مقدوره من غير مُرجح، و مع المرَجِّح يجب الفعل، فلا قدره! و لأنه يلزم أن يكون الإنسان شريكاً لله تعالى، و لقوله تعالى: «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ».

و الجواب

عن الأول: المعارضه بالله تعالى فإنه تعالى قادر، فإن افتقرت قدره إلى المرجح و كان المرجح موجباً للأثر، لزم أن يكون الله تعالى موجباً لا مختاراً، فيلزم الكفر!

و عن الثانى: أى شركه هنا و الله تعالى هو القادر على قهر العبد و إعدامه؟! و مثال هذا: أن السِّلطان إذا ولى شخصاً بعض البلاد فنهب و ظلم و قهر، فإن السِّلطان يتمكن من قتله و الانتقام منه و استعاده ما أخذه و لا يكون شريكاً للسِّلطان.

و عن الثالث: أنه إشاره إلى الأصنام التى كانوا ينحتونها و يعبدونها، فأنكر عليهم و قال: «أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ!»

و ذهبت الأشاعره إلى أن الله تعالى مرئى بالعين، مع أنه مجرد عن الجهات، و قد قال تعالى: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ»، و خالفوا الضروره فى أن المدرك بالعين يكون مقابلاً- أو فى حكمه، و خالفوا جميع العقلاء فى ذلك. و ذهبوا إلى تجويز أن يكون بين أيدينا جبال شاهقه من الأرض إلى السماء مختلفه الألوان لا نشاهدها، و أصوات هائله لا نسمعها، و عساكر مختلفه متحاربه بأنواع الأسلحه بحيث تُماسُّ أجسامنا أجسامهم لا نشاهد صورهم و لا حركاتهم و لا نسمع أصواتهم الهائله، و أن نشاهد جسماً أصغر الأجسام كالذره فى المشرق و نحن فى المغرب، مع كثره الحائل بيننا و بينها، و هذا عين السفسطه!

و ذهبوا إلى أنه تعالى أمرٌ و ناهٍ فى الأزل و لا مخلوق عنده، قائلاً: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

ص: ٢١

إِتَّقِ اللَّهَ . «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ» . «يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ» . و لو جلس شخص في منزله و لا غلام عنده فقال: يا سالم قم، يا غانم كل، يا نجاح أدخل، قيل: لمن تنادي؟ فيقول: لعبيد أشتريهم بعد عشرين سنة. نَسَبَهُ كُلُّ عَاقِلٍ إِلَى الشَّفْهِ وَ الْحَمَقِ! فكيف يحسن منهم أن ينسبوا الله تعالى إليه في الأزل.

و ذهب جميع من عدا الإماميَّة و الإسماعيليَّة إلى أن الأنبياء و الأئمة عليهم السَّلام غير معصومين، فجوَّزوا بعثه من يَجُوزُ عليه الكذب و السَّهْوُ و الخطأ و السرقة! فأى وثوق يبقى للعامَّة في أقاويلهم، و كيف يحصل الإنقياد إليهم، و كيف يجب أتباعهم، مع تجويز أن يكون ما يأمرون به خطأ؟

و لم يجعلوا الأئمة محصورين في عدد معين، بل كل من تابع قرشيًّا انعقدت إمامته عندهم و وجبت طاعته على جميع الخلق! إذا كان مستور الحال، و إن كان على غايه من الفسوق و الكفر و النفاق!

و ذهب الجميع منهم إلى القول بالقياس و الأخذ بالرأى، فأدخلوا في دين الله ما ليس منه! و حرَّفوا أحكام الشريعة، و أحدثوا مذاهب أربعة لم تكن في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، و لا- في زمن صحابته! و أهملوا أقاويل الصحابة. مع أنهم نصَّوا على ترك القياس و قالوا: أول من قاس إبليس! و ذهبوا بسبب ذلك إلى أمور شنيعة:

كإباحه البنت المخلوقه من الزنا، و سقوط الحدِّ عمَّن نكح أمَّه و أخته و بنته، مع علمه بالتحريم و النسب بواسطه عقد يعقده و هو يعلم بطلانه، و عمَّن لفَّ على ذكره خرقة و زنا بأُمَّه أو بنته! و عن اللأئط مع أنه أفحش من الزنا و أقبح!

و إلحاق نسب المشرقيَّة بالمغربيَّة، فإذا زوَّج الرجل ابنته و هو في المشرق برجل هو و إيَّاه في المغرب، و لم يفترقا ليلاً و نهاراً حتى مضت مدته ستة أشهر، فولدت البنت في المشرق، التحق نسب الولد بالرجل، و هو و أبوها في المغرب، مع أنه لا- يمكنه الوصول إليها إلَّا بعد سنين متعدده! بل لو حبسه السُّلطان من حين العقد و قيده و جعل

عليه حَفَظَهُ مدَّةَ خمسين سنة، ثم وصل إلى بلد المرأة، فرأى جماعه كثيره من أولادها و أولاد أولادهم إلى عدّه بطون، التحقوا كلهم بالرجل الذي لم يقرب هذه المرأة و لا غيرها البتة!

و إباحه النبيذ مع مشاركته للخمر في الإسكار! و الوضوء و الصّلاه في جلد الكلب، و على العذره اليابسه!

و حكى بعض الفقهاء لبعض الملووك و عنده بعض فقهاء الحنفيّه صفة صلاه الحنفي، فدخل داراً مغصوبه و توضأ بالنبيذ و كبر بالفارسيه من غير نيّه، و قرأ:

«مُدْهَامَتَانِ» لا غير، بالفارسيه، ثم طأطأ رأسه من غير طمأينيه و سجد كذلك و رفع رأسه بقدر حدّ السيف، ثم سجد، و قام ففعل كذلك ثانيه، ثم أحدث! فتبرأ الملك و كان حنفيّاً من هذا المذهب!

و أباحوا المغصوب لو غيّر الغاصب الصفه فقالوا: لو أن سارقاً دخل بدار شخص له فيه دوابٌ و رحى و طعام، فطحن السارق طعام صاحب الدار بدوابّه و أرحيته ملك الطّحين بذلك! فلو جاء المالك و نازعه، كان المالك ظالماً و السارق مظلوماً! فلو تقاتلا فإن قُتل المالك كان ظالماً و إن قُتل السارق كان شهيداً!

و أوجبوا الحدّ على الزاني إذا كذب الشهود و أسقطوه إذا صدّقهم فأسقطوا الحدّ مع اجتماع الإقرار و البيّنه! و هذا ذريعه إلى إسقاط حدود الله تعالى، فإن كلّ من شهد عليه بالزنا يُصدّق الشهود و يُسقط عنه الحدّ.

و أباحوا الكلب، و أباحوا الملاهي كالشطرنج و الغناء.

و غير ذلك من المسائل التي لا يحتملها هذا المختصر.

الوجه الثاني: في الدلالة على وجوب اتباع مذهب الإماميه

ما قاله شيخنا الإمام الأعظم خواجه نصير المله و الحق و الدين، محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه، و قد سأله عن المذاهب فقال:

بحثنا عنها و عن قول رسول الله صلى الله عليه و آله: «ستفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقه، فرقه منها ناجيه و الباقي في النار». و قد عين صلى الله عليه و آله الفرقة الناجيه و الهالكه في حديث آخر صحيح متفق عليه، و هو بقوله: «مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح، من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق».

فوجدنا الفرقة الناجيه الإماميه، لأنهم باينوا جميع المذاهب، و جميع المذاهب قد اشتركت في أصول العقائد.

الوجه الثالث

إن الإماميه جازمون بحصول النجاه لهم و لأئمتهم، قاطعون على ذلك، و بحصول ضدها لغيرهم، و أهل السنه لا يجزمون بذلك لا لهم و لا لغيرهم، فيكون اتباع أولئك أولى.

لأننا لو فرضنا-مثلاً- خروج شخصين من بغداد يريدان الكوفه، فوجدا طريقين سلك كل منهما طريقاً، فخرج ثالث يطلب الكوفه، فسأل أحدهما: إلى أين تريد؟ فقال:

إلى الكوفه فقال له: هذا طريقك يوصلك إليها؟ و هل طريقك آمن أم مخوف؟ و هل طريق صاحبك يؤديه إلى الكوفه؟ و هل هو آمن أم مخوف؟ فقال: لا أعلم شيئاً من ذلك. ثم سأل صاحبه عن ذلك فقال: أعلم أن طريقى يوصلنى إلى الكوفه، و أنه آمن،

و أعلم أن طريق صاحبي لا يؤدّيه إلى الكوفه و ليس بآمن.

فإن الثالث إن تابع الأوّل عدّه العقلاء سفيهاً، و إن تابع الثاني نسب إلى الأخذ بالحزم.

الوجه الرابع

إن الإماميه أخذوا مذهبهم عن الأئمة المعصومين عليهم السّلام، المشهورين بالفضل و العلم و الزهد و الورع، و الاشتغال في كلّ وقت بالعباده و الدعاء و تلاوه القرآن، و المداومه على ذلك من زمن الطفوله إلى آخر العمر، و منهم تعلّم الناس العلوم و نزل في حقهم: هلّ أتى، و آية الطهاره، و إيجاب الموده لهم، و آية الإبتهال، و غير ذلك.

و كان على عليه السلام يصلّي في كلّ يوم و ليله ألف ركعه و يتلو القرآن، مع شدّه ابتلائه بالحروب و الجهاد:

فأولهم على بن أبي طالب عليه السلام، كان أفضل الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله، و جعله الله تعالى نفس رسول الله حيث قال: «وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ». و أخاه الرسول صلّى الله عليه و آله، و زوجته ابنته و فضلُهُ لا يخفى. و ظهرت عنه معجزات كثيره حتى ادعى قوم فيه الربوبيه و قتلهم، و صار إلى مقاتلتهم آخرون إلى هذه الغايه، كالنصيريّه و الغلاه.

و كان ولداه سبطا رسول الله صلّى الله عليه و آله سيّدا شباب أهل الجنه، إمامين بنصّ النبي صلّى الله عليه و آله، و كانا أزهّد الناس و أعملهم في زمانهم، و جاهدا في سبيل الله حتى قتلا، و لبس الحسن عليه السلام الصوف تحت ثيابه الفاخره، من غير أن يشعر أحداً بذلك.

و أخذ النبي صلّى الله عليه و آله يوماً الحسين عليه السلام على فخذة الأيمن، و ولده إبراهيم على فخذة الأيسر، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام و قال: إن الله لم يكن

ليجمع لك بينهما فاختر من شئت منهما، فقال ع: إذا مات الحسين بكيت عليه أنا و علي و فاطمه، و إذا مات إبراهيم بكيت أنا عليه، فاختر موت إبراهيم فمات بعد ثلاثه أيام، فكان إذا جاء الحسين بعد ذلك يقبله و يقول: أهلاً و مرحباً بمن فديته بابني إبراهيم!

و كان علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يصوم نهاره و يقوم ليله و يتلو الكتاب العزيز، و يصلّي كلّ يوم و ليله ألف ركعه، و يدعو بعد كلّ ركعتين بالأدعية المنقوله عنه و عن آبائه عليهم السّلام، ثم يرمى الصحيفة كالمتمسّج و يقول: أنى لى بعباده علي عليه السلام! و كان يبكي كثيراً حتى أخذت الدموع من لحم خديه، و سجد حتى سمي ذا الثفّنات، و سمّاه رسول الله صلّى الله عليه و آله سيّد العابدين.

و كان قد حج هشام بن عبد الملك، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام، فجاء زين العابدين عليه السلام فوقف فوقف الناس له و تنحّوا عن الحجر حتى استلمه و لم يبق عند الحجر سواه، فقال هشام: من هذا؟ فقال الفرزدق الشاعر: هذا الذي تعرف البطحاء و طأته

لا يستطيع جوادٌ بُعْدَ غايتهم

من يعرفُ اللهَ يعرفُ أولوِيَّهَ ذا

فغضب هشام و أمر بحبس الفرزدق بين مكة و المدينة.

فبعث إليه الإمام زين العابدين عليه السلام بألف دينار فردّها و قال: إنما قلت هذا غضباً لله و لرسوله، فما آخذ عليه أجراً! فقال على بن الحسين عليه السلام: نحن أهل بيت لا يعود إلينا ما خرج منا، فقبلها الفرزدق.

و كان بالمدينة قوم يأتيهم رزقهم ليلاً و لا يعرفون ممن هو، فلمّا مات مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام انقطع ذلك عنهم، و عرفوا به أنه كان منه عليه السّلام.

و كان ابنه محمد الباقر عليه السلام أعظم الناس زهداً و عبادة، بقر السجود جبهته، و كان أعلم أهل وقته، و سمّاه رسول الله صلّى الله عليه و آله الباقر: جاء جابر بن عبد الله الأنصاري إليه و هو صغير في الكتاب فقال له: جدّك رسول الله صلّى الله عليه و آله يُسَلِّمُ عليك فقال: و على جدّي السّلام، فقبل لجابر: كيف هذا؟ قال: كنت جالساً عند رسول الله صلّى الله عليه و آله و الحسين في حجره و هو يلعبه فقال: يا جابر! يولد له مولود اسمه على، إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقيم سيد العابدين فيقوم و لَدُهُ، ثم يولد له مولود اسمه محمد الباقر، إنه يبقر العلم بقرّاً، فإذا أدركته فاقرئه منى السلام.

روى عنه أبو حنيفة و غيره.

و كان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه و أعبدهم، قال علماء السيره: إنه انشغل بالعباده عن طلب الرياسه. قال عمرو بن أبى المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد، علمت أنه من سلالة النبيين.

و هو الذى انتشر منه فقه الإماميه و المعارف الحقيقه و العقائد اليقنيه.

و كان لا يخبر بأمر إلا وقع، و به سمّوه الصادق الأمين.

و كان عبد الله بن الحسن جمع أكابر العلويين للبيعه لولده، فقال له الصّادق عليه السلام: إن هذا الأمر لا يتم! فاغتاظ من ذلك، فقال الصّادق عليه السلام: إنه لصاحب القباء الأصفر، و أشار بذلك إلى المنصور، فلما سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما يخبر به، و علم أن الأمر يصل إليه. و لما هرب كان يقول: أين قول صادقهم؟ و بعد ذلك انتهى الأمر إليه.

و كان ابنه موسى الكاظم عليه السلام يدعى بالعبد الصالح، كان أعبد أهل وقته يقوم الليل و يصوم النهار. سمى الكاظم لأنه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بمال، و نقل فضله المخالف و المؤلف.

قال ابن الجوزى من الحنابله: عن شقيق البلخي قال: خرجت حاجاً فى سنه تسع و أربعين و مائه فنزلت القادسيه، فإذا شابٌ حسن الوجه شديد السمرة، عليه ثوب صوف مشتمل بشمله، فى رجليه نعلان، و قد جلس منفرداً عن الناس، فقلت فى نفسى: هذا الفتى من الصوفيه يريد أن يكون كلاً على الناس، و الله لأمضين إليه و أوبخنه! فدنوت منه فلما رآنى مقبلاً قال: يا شقيق «اجتنبوا كثيراً من الظنّ إن بعض الظنّ إثمٌ» فقلت فى نفسى: هذا عبد صالح قد نطق على ما فى خاطرى، لألحقنه و لأسأله أن يحللىنى، فغاب عن عيني، فلما نزلنا واقصه إذا به يصلّى و أعضاؤه تضطرب و دموعه تتحادر، فقلت: أمضى إليه و أعتذر، فأوجز فى صلاته ثم قال: يا شقيق: «وَ إِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى»، فقلت: هذا من الأبدال، قد تكلم على

سرى مرتين! فلما نزلنا زباله إذا به قائم على البئر وبيده ركوه يريد أن يستقى ماء، فسقطت الركوه فى البئر، فرفع طرفه إلى السماء وقال: أنت ربى إذا ظمئت إلى الماء و قوتى إذا أردت الطعاما

يا سيدى ما لى سواها! قال شقيق: فو الله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها، فأخذ الركوه و ملأها و توضأ و صلى أربع ركعات ثم مال إلى كتيب رمل هناك، فجعل يقبض بيده و يطرحه فى الركوه و يشرب. فقلت: أطعمنى من فضل ما رزقك الله و أنعم الله عليك! فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهره و باطنه، فأحسن ظنك برّبك. ثم ناولنى الركوه، فشربت منها فإذا سويق و سكر، ما شربت و الله ألدّ منه و أطيب ريحاً، فشبع و رويت، و أقمت أياماً لا أشتهى طعاماً و لا شراباً! ثم لم أره حتى دخل مكة، فرأيته ليله إلى جانب قبه الشراب نصف الليل يصلى بخشوع و أنين و بكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل.

فلما طلع الفجر جلس فى مصلاه يسبح ثم قام إلى صلاة الفجر و طاف بالبيت أسبوعاً و خرج، فتبعته فإذا له حاشيه و أموال و غلمان و هو على خلاف ما رأيت فى الطريق، و دار به الناس يسلمون عليه و يتبركون به! فقلت لبعضهم: من هذا؟ فقال:

موسى بن جعفر! فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد! رواه الحنبلى.

و على يده عليه السلام تاب بشر الحافى، لأنه اجتاز على داره ببغداد فسمع الملاهى و أصوات الغناء و القصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جاريه و بيدها قمامه البقل فرمت بها فى الدرب: فقال لها: يا جاريه! صاحب هذه الدار حرّ أم عبد؟ فقالت:

بل حرّ، فقال: صدقت لو كان عبداً خاف من مولاه! فلما دخلت قال مولاه و هو على مائدة السكر: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدّثنى رجل بكذا و كذا، فخرج حافياً حتى لقي مولانا الكاظم عليه السلام فتاب على يده.

و كان ولده على الرضا عليه السلام أزهد أهل زمانه و أعلمهم، و أخذ عنه فقهاء الجمهور كثيراً، و تولاه المأمون لعلمه بما هو عليه من الكمال و الفضل.

و عظم يوماً أخاه زيدا فقال له: يا زيد ما أنت قائل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إذا سفكت الدماء و أخفت السبيل و أخذت المال من غير حله، عَزَّكَ حُمَقَاءُ أَهْلِ الْكُوفَةِ! و قد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إن فاطمه أحصنت فرجها فحَرَّمَ اللهُ ذريرتها على النار، و الله ما نالوا ذلك إلَّا بطاعه الله، فإن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعته، إنك إذا لأكرم على الله منهم!

و ضرب المأمون اسمه على الدراهم و الدينانير، و كتب إلى الآفاق ببيعته، و طرح السواد و لبس الخضره.

و قيل لأبى نؤاس لم لا تمدح الرضا عليه السلام؟ فقال: قيل لى أنت أفضل الناس طرّاً

و كان ولده محمد الجواد عليه السلام على منهاج أبيه فى العلم و التقوى و الجود، و لما مات أبوه الرضا عليه السلام شغف به المأمون لكثرة علمه و دينه و وفور عقله مع صغر سنّه، فأراد أن يزوجه ابنته أم الفضل و كان قد زوج أباه الرضا عليه السلام بابنته أم حبيب، فغلظ ذلك على العباسيين و استكبروه، و خافوا أن يخرج الأمر منهم، و أن يتابعه كما تابع أباه، فاجتمع الأدنؤن منه و سألوه ترك ذلك و قالوا إنه صغير لا علم عنده، فقال: أنا أعرف به فإن شئتم فامتحنوه، فرضوا بذلك و جعلوا ليحيى بن أكنم مالاً كثيراً على امتحانه فى مسأله يعجزه فيها، فتواعدوا إلى يوم.

فأحضره المأمون و حضر القاضى و جماعه العباسيين فقال القاضى: أسألك عن

شىء؟ فقال له عليه السلام: سل. فقال: ما تقول فى محرم قتل صيداً؟ فقال له الإمام عليه السلام: أقتله فى حل أو حرم؟ عالماً كان أو جاهلاً؟ مبتدئاً بقتله أو عائداً؟ من صغار الصيد كان أو من كبارها؟ عبداً كان المحرم أو حراً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ من ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها؟! فتحيّر يحيى بن أكثم و بان العجز فى وجهه، حتى عرف جماعه أهل المجلس أمره! فقال المأمون لأهل بيته: عرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟!

ثم أقبل على الإمام عليه السلام فقال: أ تخطب؟ فقال نعم. فقال أخطب لنفسك خطبه النكاح، فخطب و عقد على خمسمائه درهم جياذاً مهر جدّته فاطمه عليها السلام، ثم تزوّج بها.

و كان ولده على الهادى عليه السلام و يقال له: العسكرى، لأن المتوكّل أشخصه من المدينة إلى بغداد، ثم منها إلى سر من رأى فأقام بموضع عندها يقال له العسكر، ثم انتقل إلى سر من رأى فأقام بها عشرين سنة و تسعه أشهر.

و إنما أشخصه المتوكّل لأنه كان يبغض علياً عليه السلام فبلغه مقام على بالمدينة و ميل الناس إليه فخاف منه، فدعا يحيى بن هرثمه فأمره بإشخاصه فضج أهل المدينة لذلك خوفاً عليه، لأنه كان محسناً إليهم ملازماً للعبادة فى المسجد، فحلف لهم يحيى أنه لا مكروه عليه، ثم فتش منزله فلم يجد فيه سوى مصاحف و أدعيه و كتب العلم، فعظم فى عينه و تولّى خدمته بنفسه. فلما قدم بغداد بدأ بإسحاق ابن إبراهيم الطاهرى والى بغداد فقال له: يا يحيى هذا الرجل قد ولده رسول الله صلّى الله عليه و آله و المتوكّل من تعلم فإن حرّضته عليه قتله و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله خصمك! فقال له يحيى: و الله ما وقعت منه إلّا على خير. قال: فلما دخلت على المتوكّل أخبرته بحسن سيرته و زهده و ورعه فأكرمه المتوكّل.

ثم مرض المتوكّل فنذر إن عوفى تصدّق بدراهم كثيره، فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم جواباً، فبعث إلى على الهادى عليه السلام يسأله فقال: تصدق بثلاثه

و ثمانين درهماً، فسأله المتوكل عن السبب فقال: لقوله تعالى: «لَقَدْ نَصَّيْرَكُمُ اللّٰهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ»، و كانت المواطن هذه الجملة، فإن النبي صَلَّى الله عليه و آله غزا سبعمائة و عشرين غزاه و بعث ستاً و خمسين سرية.

قال المسعودي: نَمِيَ إلى المتوكل بعلي بن محمد أن في منزله سلاحاً من شيعته من أهل قم، و أنه عازم على الملك، فبعث إليه جماعه من الأتراك فهجموا على داره ليلاً فلم يجدوا شيئاً، و وجدوه في بيت مغلق عليه و هو يقرأ و عليه مدرعه من صوف، و هو جالس على الرمل و الحصباء، متوجه إلى الله تعالى يتلو القرآن، فحمل على حالته تلك إلى المتوكل، فأدخل عليه و هو في مجلس الشراب و الكأس في يد المتوكل فأعظمه و أجلسه إلى جانبه و ناوله الكأس، فقال: و الله ما خامر لحمي و دمي قط فاعفني فأعفاه، و قال له: أسمعني صوتاً فقال عليه السلام: «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ ..» الآيات..

فقال: أنشدني شعراً فقال: إنني قليل الرواية للشعر. فقال: لا بد من ذلك، فأنشده: باتوا على قُلل الأَجبال تحرسُهم

فبكى المتوكل حتى بَلَّت دموعه لحيته.

و كان ولده الحسن العسكري عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً، أفضل أهل زمانه، روت عنه العامه كثيراً.

و ولده مولانا الإمام المهدي محمد عليه السلام روى ابن الجوزي بإسناده إلى ابن عمر: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي

اسمه كاسمى و كنيته كنىتى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً فذلك هو المهدي».

فهؤلاء الأئمة المعصومون الذين بلغوا الغايه فى الكمال، و لم يتخذوا ما اتّخذ غيرهم من الأئمة المشتغلين بالملك و أنواع المعاصى و الملاهى و شرب الخمر و الفجور حتى بأقاربهم! على ما هو المتواتر من الناس!

قالت الإماميه: فالله يحكم بيننا و بين هؤلاء و هو خير الحاكمين، و ما أحسن قول بعض الناس: إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً

و ما أظن أحداً من المحضّين وقف على هذه المذاهب، فاختر غير مذهب الإماميه باطناً، و إن كان فى الظاهر يصير إلى غيره طلباً للدنيا، حيث وضعت لهم المدارس و الربط و الأوقاف حتى تستمر لبنى العباس الدعوه، و يشيدوا للعامه اعتقاد إمامتهم!

و كثيراً ما رأينا من يدين فى الباطن بمذهب الإماميه و يمنع عن إظهاره حبّ الدنيا و طلب الرياسه.

و قد رأيت بعض أئمه الحنابله يقول: إنى على مذهب الإماميه، فقلت له: لم تُدرّس على مذهب الحنابله؟ فقال: ليس فى مذهبكم البغلات و المشاهرات!

و كان أكبر مدرسى الشافعيه فى زماننا، حيث توفى أوصى بأن يتولّى أمره فى غسله و تجهيزه بعض المؤمنين، و أن يدفن فى مشهد الكاظم عليه السلام، و أشهد عليه أنه على دين الإماميه!

إن الإماميه لم يذهبوا إلى التعصّب في غير الحق، فقد ذكر الغزالي و المتولى و كانا إمامين للشافعيه: أن تسطيح القبور هي المشروع، لكن لما جعلته الرافضه شعاراً لهم عدلنا عنه إلى التسليم!

و ذكر الزمخشري-و كان من أئمه الحنفيه- في تفسير قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ»، أنه يجوز بمقتضى هذه الآيه أن يصلّى على آحاد المسلمين، لكن لما اتخذت الرافضه ذلك في أئمتهم منعناه!

و قال مصنف الهدايه من الحنفيه: المشروع التختم في اليمين، لكن لما اتخذته الرافضه عادةً جعلنا التختم في اليسار! و أمثال ذلك كثير! فانظر إلى من يغيّر الشريعة و يبذل الأحكام التي ورد بها حديث النبي صلّى الله عليه و آله، و يذهب إلى ضدّ الصواب معاندةً لقوم معينين، هل يجوز اتّباعه و المصير إلى أقواله؟

مع أنهم ابتدعوا أشياء اعترفوا بأنها بدعه و أن النبي صلّى الله عليه و آله قال: «كلّ بدعه ضلاله و كلّ ضلاله فإن مصيرها إلى النار». و قال صلّى الله عليه و آله: «من أدخل في ديننا ما ليس منه فهو ردّ عليه». و لو ردّوا عنها كرهته نفوسهم و نفرت قلوبهم:

كذكر الخلفاء في خطبتهم، مع أنه بالإجماع لم يكن في زمن النبي صلّى الله عليه و آله و لا- في زمن أحد من الصحابه و التابعين، و لا في زمن بنى أميه و لا في صدر ولايه العباسيين! بل هو شيء أحدثه المنصور لما وقع بينه و بين العلويه فقال: و الله لأرغمنّ أنفى و أنوفهم و أرفع عليهم بنى تيم و عدى! و ذكر الصحابه في خطبته. و استمرت هذه البدعه إلى هذا الزمان!

و كمسح الرجلين الذي نصّ عليه الله تعالى في كتابه العزيز، فقال: «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ»، قال

ابن عباس: عضوان مغسولان و عضوان ممسوحان. فغَيَّرُوهُ و أَوْجَبُوا الْغَسْلَ!

و كَالْمُنْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَرَدَ بِهِمَا الْقُرْآنُ، فَقَالَ فِي مَتَعِهِ الْحَجَّ: «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَيْدِي». وَ تَأَسَّفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى فَوَاتِهَا لَمَّا حَجَّ قَارِنًا وَ قَالَ: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمَّا سَقَتِ الْهَيْدِي». وَ قَالَ فِي مَتَعِهِ النَّسَاءَ:

«فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ». وَ اسْتَمَرَّ فَعَلَهَا مَدَّةَ زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ مَدَّ خِلَافَهُ أَبِي بَكْرٍ وَ بَعْضَ خِلَافِهِ عُمَرَ، إِلَى أَنْ صَعِدَ الْمَنْبِرَ وَ قَالَ: مَتَعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَا أَنَهَى عَنْهُمَا وَ أَعَاقَبَ عَلَيْهِمَا!

وَ مَنَعَ أَبُو بَكْرٍ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ إِرْتِهَابًا فَقَالَتْ لَهُ: «يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ أَ تَرِثُ أَبَاكَ وَ لَا أَرِثُ أَبِي!»! وَ التَّجَأَ فِي ذَلِكَ إِلَى رِوَايَةِ انْفِرَادِهَا وَ كَانَ هُوَ الْغَرِيمَ لَهَا، لِأَنَّ الصَّدَقَةَ تَحَلَّى لَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً، عَلَى مَا رَوَاهُ عَنْهُ! وَ الْقُرْآنُ يَخَالِفُ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ»، وَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ خَاصًّا بِالْأُمَّةِ دُونَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. وَ كَذَّبَ رِوَايَتُهُمْ فَقَالَ تَعَالَى: «وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ». وَ قَالَ تَعَالَى عَنْ زَكَرِيَّا: «وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَ كَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ».

وَ لَمَّا ذَكَرْتَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَهَبَهَا فَذَكَأَ قَالَ لَهَا: هَاتِ أَسْوَدَ أَوْ أَحْمَرَ يَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ! فَجَاءَتْ بِأَمِّ أَيْمَنَ فَشَهِدَتْ لَهَا بِذَلِكَ فَقَالَ:

امْرَأَةٌ لَا يَقْبَلُ قَوْلُهَا! وَ قَدْ رَوَوْا جَمِيعًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: «أُمُّ أَيْمَنَ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَجَاءَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَهِدَ لَهَا فَقَالَ: هَذَا بَعْلُكَ يَجْرَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَ لَا نَحْكُمُ بِشَهَادَتِهِ لَكَ! وَ قَدْ رَوَوْا جَمِيعًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: «عَلَى مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ»! فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامَ عِنْدَ ذَلِكَ وَ انصرفت و حلفت أن لا تكلمه و لا صاحبه حتى تلقى أباهما و تشكو إليه.

فلما حضرتها الوفاه أوصت علياً أن يدفنها ليلاً، ولا يدع أحداً منهم يصلّي عليها، وقد رووا جميعاً أن النبي صلّى الله عليه وآله قال: «يا فاطمه إن الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك». و رووا جميعاً أنه صلّى الله عليه وآله قال: «فاطمه بضعه مني، من آذاها فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله!»!

و لو كان هذا الخبر حقاً لما جاز له ترك البغله التي خلفها النبي صلّى الله عليه وآله، و سيفه و عمامته عند أمير المؤمنين عليه السلام، و لما حكم بها له لما ادّعاها العباس! و لكان أهل البيت الذين طهرهم الله تعالى في كتابه عن الرجس عليهم السّلام مرتكبين ما لا يجوز، لأن الصدقه عليهم محرمة.

و بعد ذلك، جاء إليه مال البحرين و عنده جابر بن عبد الله الأنصاري فقال له: إن النبي صلّى الله عليه وآله قال لي: إذا أتى مال البحرين حثوت لك ثم حثوت لك ثلاثاً، فقال له: تقدم فخذ بعدتها، فأخذ من مال بيت المسلمين من غير بينه، بل لمجرد الدّعى.

و قد روت الجماعه كلهم أن النبي قال في حق أبي ذر: «ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر»، و لم يسموه صديقاً و سموا أبا بكر بذلك، مع أنه لم يرو مثل ذلك في حقه!

و سمّوه خليفه رسول الله صلّى الله عليه وآله مع أن رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يستخلفه في حياته، و لا بعد وفاته عندهم! و لم يُسمّوا أمير المؤمنين عليه السلام خليفه رسول الله مع أنه استخلفه في عده مواطن، منها أنه استخلفه على المدينه في غزاه تبوك و قال له: «إن المدينه لا تصلح إلا بى أو بك أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى».

و أمّر أسامه على الجيش الذين فيهم أبو بكر و عمر و مات و لم يعزله، و لم يسمّوه خليفه! و لما تولّى أبو بكر غضب أسامه و قال: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله أمرنى

عليك فمن استخلفك عليّ؟ فمشى إليه هو و عمر حتى استرضياه، و كانا يسميانه مدّه حياتهما أميراً.

و سمّوا عمر الفاروق و لم يسمّوا عليّاً عليه السلام بذلك، مع أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قال فيه: «هذا فاروق أمتي يفرق بين الحق و الباطل». و قال ابن عمر: «ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله إلّا ببغضهم عليّاً».

و عَظّموا أمر عائشه على باقى نسوانه، مع أنه صَلَّى الله عليه و آله كان يكثر من ذكر خديجه بنت خويلد و قالت له عائشه: إنك تكثر من ذكرها و قد أبدلك الله خيراً منها! فقال لها: «و الله ما بُدِّلْتُ بها من هو خير منها: صدقتني إذ كذّبنى الناس، و آوتني إذ طردني الناس، و أسعدتني بمالها، و رزقني الله الولد منها و لم أرزق من غيرها!»

و أذاعت سرّ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و قال لها النبي صَلَّى الله عليه و آله:

«إنك تقاتلين عليّاً و أنت ظالمه».

ثم إنها خالفت أمر الله تعالى فى قوله: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ»، و خرجت فى ملاءم الناس تقاتل عليّاً عليه السلام على غير ذنب، لأن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان و كانت هى كلّ وقت تأمر بقتله و تقول: أقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً، فلمّا بلغها قتله فرحت بذلك ثم سألت: من تولّى الخلفه؟ فقالوا: على عليه السلام فخرجت لقتاله على دم عثمان! فأى ذنب كان لعلى عليه السلام على ذلك؟!

و كيف استجاز طلحه و الزبير مطاوعتها على ذلك؟ و بأى وجه يلقون رسول الله صَلَّى الله عليه و آله مع أن الواحد منّا لو تحدّث مع امرأه غيره و أخرجها من منزله و سافر بها، كان أشدّ الناس عداوه له. و كيف أطاعها على ذلك عشرات الألوف من المسلمين و ساعدوها على حرب أمير المؤمنين عليه السلام، و لم ينصر أحدٌ منهم بنت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لَمّا طلبت حقها من أبى بكر، و لا شخصٌ واحد بكلمه واحده!

و سَمَّوْهَا أُمَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمْ يَسْمُوا غَيْرَهَا بِذَلِكَ!

و لَمْ يَسْمُوا أَخَاهَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ مَعَ عَظْمِ شَأْنِهِ وَ قَرَبِ مَنْزِلَتِهِ مِنْ أَبِيهِ وَ مِنْ أُخْتِهِ عَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ، خَالَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ سَمَّوْا مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ خَالَ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّ أُخْتَهُ أُمَ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ بَعْضَ زَوَاجَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ! وَ أُخْتِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَ أَبَوِهِ أَعْظَمَ عِنْدَهُمْ مِنْ أُخْتِ مَعَاوِيَةَ وَ مِنْ أَبِيهَا! مَعَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَعَنَ مَعَاوِيَةَ الطَّلِيْقَ بْنَ الطَّلِيْقِ اللَّعِينِ وَ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ مَعَاوِيَةَ عَلَى مَنبَرِي فَاقْتُلُوهُ! وَ كَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، وَ قَاتَلَ عَلِيًّا وَ هُوَ عِنْدَهُمْ رَابِعُ الْخُلَفَاءِ إِمَامٌ حَقٌّ، وَ كُلُّ مَنْ حَارَبَ إِمَامًا حَقًّا فَهُوَ بَاغٍ ظَالِمٌ! وَ سَبَبَ ذَلِكَ مَحَبَّةَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَفَارَقَتَهُ لِأَبِيهِ وَ بَغْضَ مَعَاوِيَةَ لِعَلِيِّ وَ مَحَارَبَتَهُ لَهُ.

و سَمَّوْهُ كَاتِبَ الْوَحْيِ وَ لَمْ يَكْتُبْ لَهُ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنَ الْوَحْيِ بَلْ كَانَ يَكْتُبُ لَهُ رِسَائِلًا، وَ قَدْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَفْسًا يَكْتُبُونَ الْوَحْيَ، أَوْلَاهُمْ وَ أَحْصَاهُمْ بِهِ وَ أَقْرَبَهُمْ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

مَعَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ لَمْ يَزَلْ مُشْرِكًا مَدَّهُ كُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَبْعُوثًا يَكْذِبُ بِالْوَحْيِ وَ يَهْزَأُ بِالشَّرْعِ! وَ كَانَ بِالْيَمَنِ يَوْمَ الْفَتْحِ يَطْعَنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَكْتُبُ إِلَى أَبِيهِ صَخْرَ بْنَ حَرْبٍ يَعْتِيْرُهُ بِإِسْلَامِهِ، وَ يَقُولُ لَهُ: أَ صَبَوْتَ إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ، وَ كَتَبَ إِلَيْهِ: يَا صَخْرُ لَا تُسَلِّمُنِي طَوْعًا فَتَفْضَحُنَا

وَ الْفَتْحِ كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَثْمَانَ سَنِينَ مِنْ قُدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْمَدِينَةَ، وَ مَعَاوِيَةَ حِينَئِذٍ مُقِيمٌ عَلَى الشَّرْكِ، هَارِبٌ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَنَّهُ قَدْ هَدَرَ دَمَهُ فَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ لَهُ مَأْوَى صَارَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

و كان إسلامه قبل موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ، وَ طَرَحَ نَفْسَهُ عَلَى الْعَبَّاسِ فَسَأَلَ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَعَفَا عَنْهُ ثُمَّ شَفَعَ إِلَيْهِ أَنْ يَشْرَفَهُ وَ يَضِيفَهُ إِلَى جَمَلَةِ الْكُتَّابِ، فَأَجَابَهُ وَ جَعَلَهُ وَاحِداً مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ. فَكَمْ كَانَ يَخْصُهُ مِنَ الْكُتَّابِ فِي هَذِهِ الْمَدَةِ لَوْ سَلَّمْنَا أَنَّهُ كَانَ كَاتِبَ الْوَحْيِ، حَتَّى اسْتَحَقَّ أَنْ يُوصَفَ بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ!

مع أن الزمخشري من مشايخ الحنفية ذكر في ربيع الأبرار أنه ادعى بنوته أربعة نفر!

على أن من جملة كتبه الوحي ابن أبي سرح و ارتدّ مشركاً و فيه نزل: «وَ لَكِنَّ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

و قد روى عبد الله بن عمر قال: أتيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فسمعتة يقول:

«يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي!» فطلع معاويه.

و قام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يوماً يخطب، فأخذ أبو سفيان بيد ابنه يزيد و خرج و لم يسمع الخطبه، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: «لعن الله القائد و المقود! و أيُّ يوم يكون لهذه الأمة من معاويه ذى الإستاه؟!».

و بالغ في محاربه على عليه السلام و قتل جمعاً كثيراً من خيار الصحابه، و لعنه على المنابر، و استمر سبّه مدة ثمانين سنه إلى أن قطعه عمر بن عبد العزيز.

و سمّ الحسن.

و قتل ابنه يزيد مولانا الإمام الحسين.

و كسر جدّه نبيّه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

و أكلت أمّه كبد حمزه عم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

و سمّوا خالد بن الوليد سيف الله، عناداً لأمير المؤمنين عليه السلام الذى هو أحق بهذا الإسم حيث قتل بسيفه الكفار، و ثبتت بواسطه جهاده قواعد الدين، و قال فيه

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَلِيُّ سَيْفُ اللهِ وَسَيْفُهُمُ اللهُ. وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَنبَرِ: أَنَا سَيْفُ اللهِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَرَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ.

و خالد لم يزل عدواً لرسول الله مكذباً له، و هو كان السبب في قتل المسلمين في يوم أحد و في كسر ربايعه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قتل حمزه عمّه. و لما تظاهر بالإسلام بعثه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَنِي خَزِيمَةَ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ الصَّدَقَاتِ فَخَانَهُ وَ خَالَفَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَ قَتَلَ الْمُسْلِمِينَ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَصْحَابِهِ خَطِيباً بِالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ، رَافِعاً يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى شَوَّهَ بِيَاضِ إِبْطِيهِ وَ هُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ! ثُمَّ أَنْفَذَ إِلَيْهِمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِتَلْفِئَةِ فَارِطَةَ وَ أَمْرِهِ أَنْ يَسْتَرْضِيَ الْقَوْمَ فَفَعَلَ».

و لَمَّا قَبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَنْفَذَهُ أَبُو بَكْرٍ لِقِتَالِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، قَتَلَ مِنْهُمْ أَلْفًا وَ مِائَتِي نَفْسٍ مَعَ تَظَاهِرِهِمْ بِالْإِسْلَامِ! وَ قَتَلَ مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ صَبْرًا وَ هُوَ مُسْلِمٌ، وَ عَرَّسَ بِأَمْرَاتِهِ! وَ سَمَّوْا بَنِي حَنِيفَةَ أَهْلَ الرَّدِّ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَحْمِلُوا الزَّكَاةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْتَقِدُوا إِمَامَتَهُ! وَ اسْتَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ وَ نَسَاءَهُمْ حَتَّى أَنْكَرَ عَمْرُ عَلَيْهِ. فَسَمَّوْا مَانِعَ الزَّكَاةِ مُرْتَدًّا وَ لَمْ يَسَمَّوْا مِنْ اسْتِحْلَالِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَ مُحَارَبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُرْتَدًّا، مَعَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَا عَلِيُّ حَرَبُكَ حَرَبِي وَ سَلْمُكَ سَلْمِي». وَ مُحَارَبَةُ رَسُولِ اللهِ كَافِرٌ بِالْإِجْمَاعِ.

و قد أحسن بعض العقلاء في قوله: شَرُّ مَنْ إِبْلِيسُ مَنْ لَمْ يَسْبِقْهُ فِي سَالْفِ طَاعَتِهِ وَ جَرَى مَعَهُ فِي مَيْدَانِ مَعْصِيَتِهِ! وَ لَا شَكَّ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ أَعْبَدَ الْمَلَائِكَةِ وَ كَانَ يَحْمِلُ الْعَرْشَ وَحْدَهُ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ! وَ لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ وَ جَعَلَهُ خَلِيفَةَ فِي الْأَرْضِ وَ أَمْرَهُ بِالسُّجُودِ فَاسْتَكْبَرَ! فَاسْتَحَقَّ الطَّرْدَ وَ اللَّعْنَ.

و معاوية لم يزل في الإشراك و عباده الأصنام إلى أن أسلم بعد ظهور النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ، ثُمَّ اسْتَكْبَرَ عَنِ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى فِي نَصْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ

السلام إماماً و تابعه الكلّ بعد عثمان و جلس مكانه فكان شراً من إبليس!

و تمادى البعض فى التعصّب حتى اعتقد إمامه يزيد بن معاوية مع ما صدر عنه من الأفعال القبيحة، من قتل الإمام الحسين عليه السلام و نهب أمواله و سبى نسائه و الدوران بهم فى البلاد على الجمال بغير قتب، و مولانا زين العابدين عليه السلام مغلول اليدين! و لم يقنعوا بقتله عليه السلام حتى رضوا أضلاعه و صدره بالخيل و حملوا رؤوسهم على القنا!

مع أن مشايخهم رووا أن يوم قتل الحسين عليه السلام قطرت السماء دمًا!

و قد ذكر الرافعى فى شرح الوجيز و ذكر ابن سعد فى الطبقات أن الحمره ظهرت فى السماء يوم قتل الحسين عليه السلام و لم تر قبل ذلك!

و قال أيضاً: ما رفع حجر فى الدنيا إلا و تحته الدم عييط! و لقد مطرت السماء مطراً بقى أثره فى الثياب مده حتى تقطعت.

قال الزهرى: ما بقى أحد من قاتلى الحسين إلا و عوقب فى الدنيا، إما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك فى مده يسيره!

و قد كان رسول الله صلّى الله عليه و آله يكثر الوصيه للمسلمين فى ولديه الحسن و الحسين عليهما السلام و يقول لهم: «هؤلاء و ديعتى عندكم»، و أنزل الله تعالى فيهم: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».

و توقف جماعه ممن لا يقول بإمامته فى لعنه! مع أنه عندهم ظالم بقتل الحسين و نهب حريمه، و قد قال الله تعالى: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ».

و قال أبو الفرج بن الجوزى من شيوخ الحنابلة: عن ابن عباس قال: «أوحى الله تعالى إلى محمد صلّى الله عليه و آله إنى قتلت بيحى بن زكريا سبعين ألفاً و إنى قاتل بابتك فاطمه سبعين ألفاً و سبعين ألفاً».

و حكى السدى -و كان من فضلائهم- قال: نزلت بكر بلاء و معى طعام للتجاره

فنزّلنا على رجل فتعشينا عنده و تذاكرنا قتل الحسين و قلنا: ما شرك أحد في قتل الحسين إلا و مات أقيح موته! فقال الرجل: ما أكذبكم! أنا شركت في دمه و كنت فيمن قتله فما أصابني بشيء. قال: فما كان في آخر الليل إذا بالصياح! قلنا: ما الخبر؟ قالوا: قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت إصبغه، ثم دبّ الحريق في جسده فاحترق! قال السدي: فأنا و الله رأيت أنه كأنه حممه!

و قد سأل مهنا بن يحيى أحمد بن حنبل عن يزيد فقال: هو الذي فعل ما فعل قلت: و ما فعل؟ قال: نهب المدينة! و قال له صالح ولده يوماً: إن قوماً ينسبوننا إلى توالي يزيد فقال: يا بني و هل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله و اليوم الآخر؟ فقلت: لم لا تلعه؟ فقال: و كيف لا ألعن من لعنه الله في كتابه؟ فقلت: و أين لعن يزيد؟ فقال: في قوله:

«فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ». فهل يكون فساداً أعظم من القتل.

و نهب المدينة ثلاثه أيام و سبى أهلها و قتل جمعاً من وجوه الناس فيها من قريش و الأنصار و المهاجرين يبلغ عددهم سبعمائه؟ و قتل من لم يُعرف من عبد أو حرّ أو امرأة عشره آلاف، و خاض الناس في الدماء، حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه و آله و امتلأت الروضة و المسجد! ثم ضرب الكعبه بالمناجق و هدمها و أحرقها.

و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «إن قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا، و قد شدّت يداه و رجلاه بسلاسل من نار، منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم، له ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة تن ريحه، و هو فيها خالد ذائق للعذاب الأليم، كلّها نضجت جلودهم بدّل الله لهم الجلود حتى يذوقوا العذاب لا يفترونهم ساعة و يسقى من حميم جهنم، الويل لهم من عذاب الله عز و جل». و قال صلّى الله عليه و آله: «اشتدّ غضب الله تعالى و غضبي على من أهرق

دمى و آذانى فى عترتى».

فلينظر العاقل أى الفريقين أحق بالأمن:الذى نزه الله تعالى و ملائكته و أنبياءه و أئمته،و نزهوا الشرع عن المسائل الردييه،و من يبطل الصلاه بإهمال الصلاه على أئمتهم و بذكر أئمه غيرهم،أم الذى فعل ضد ذلك و اعتقد خلافه؟

الوجه السادس

إشاره

إن الإماميه لثبأ رأوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و كمالاته لا تحصى،قد رواها المخالف و المؤلف،و رأوا الجمهور قد نقلوا عن غيره من الصحابه مطاعن كثيره و لم ينقلوا فى على عليه السلام طعنأ البته! اتبعوا قوله و جعلوه إماماً لهم حيث نزهه المخالف و المؤلف،و تركوا غيره حيث روى فيه من يعتقد إمامته من المطاعن ما يطعن فى إمامته.و نحن نذكر هنا شيئاً يسيراً مما هو صحيح عندهم و نقلوه فى المعتمد من كتبهم،ليكون حجه عليهم يوم القيامة:

فمن ذلك: ما رواه أبو الحسن الأندلسى فى الجمع بين الصحاح الستة:موطأ مالك،و صحيحى مسلم و البخارى،و سنن أبى داود،و صحيح الترمذى،و صحيح النسائى،عن أم سلمه زوج النبى صلى الله عليه و آله أن قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»، أنزلت فى بيتى و أنا جالسه عند الباب فقلت:يا رسول الله أ لست من أهل البيت؟فقال:إنك على خير إنك من أزواج رسول الله.قالت:و فى البيت رسول الله و على و فاطمه و حسن و حسين فجللهم بكساء و قال:اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.

و نحوه رواه أحمد بن حنبل.

و قال فى قوله تعالى: «إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ»،قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام:ما عمل بهذه الآيه غيرى و بى خفف الله

تعالى أمر هذه الآية.

و عن محمد بن كعب القرظي قال: افتخر طلحة بن شيبه من بنى عبد الدار و عباس بن عبد المطلب و على بن أبى طالب عليه السلام فقال طلحة بن شيبه: معى مفتاح البيت و لو أشاء بئ فيه! و قال العباس: أنا صاحب السقايه و القائم عليها، و لو أشاء بئ فى المسجد. و قال على عليه السلام: ما أدرى ما تقولان! لقد صليت إلى القبله سته أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد. فأنزل الله تعالى: «أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَشِجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ».

و منها: ما رواه أحمد بن حنبل عن أنس بن مالك قال: قلنا لسلمان: سل النبی من وصيه! فقال له سلمان: يا رسول الله من وصيک؟ فقال: يا سلمان، من كان وصى موسى؟ فقال: يوشع بن نون. قال: وصيى و وارثى يقضى دينى و ينجز موعدى، على بن أبى طالب.

و عن أبى مريم عن على عليه السلام قال: انطلقت أنا و النبی صلی الله عليه و آله حتى أتينا الكعبه فقال لى رسول الله صلی الله عليه و آله: إجلس! فصعد على منكبى، فذهبت لأنهض به فرأى منى ضعفاً فنزل و جلس لى نبى الله صلی الله عليه و آله و قال:

إصعد على منكبى فصعدت على منكبیه قال: فنهض بى قال: فإنه تخيل لى أنى لو شئت لثلت أفق السماء حتى صعدت على البيت، و عليه تمثال صفر أو نحاس فجعلت أزاوله عن يمينه و عن شماله و بين يديه و من خلفه، حتى إذا استحکمت منه، قال لى رسول الله صلی الله عليه و آله: إقذف به فقدفت به فتكسیر كما تتكسر القوارير، ثم نزلت و انطلقت أنا و رسول الله نستبق حتى توارينا بالبيوت خشيه أن يلقانا أحد من الناس.

و عن معقل بن يسار أن النبی صلی الله عليه و آله قال لفاطمه: ألا- ترضين أنى زوجتك أقدم أمتى سلماً، و أكثرهم علماً و أعظمهم حلاًماً؟

و عن ابن أبي لیلی قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الصَّدِيقُونَ ثَلَاثَةٌ:

حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال: «يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ»، و حزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ»، و علي بن أبي طالب، و هو أفضلهم.

و عن عمرو بن ميمون قال: لعلی عشر خصال ليست لغيره:

قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لأبعثن رجلاً - لا - يخزيه الله أبداً، يحب الله و رسوله فاستشرف لها من استشرف قال: أين علي؟ قالوا: هو في الرحي يطحن، قال:

و ما كان أحدكم يطحن! قال: فجاء و هو أرمد لا يكاد أن يبصر قال: فنفت في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً، فأعطاه إياه. قال: ثم بعث أبا بكر بسوره التوبه فبعث علياً عليه السلام خلفه فأخذها منه و قال: لا يذهب بها إلّا رجل هو منى و أنا منه.

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لبنى عمّه: أيكم يواليني في الدنيا و الآخرة؟ قال و علي معهم جالس، فأبوا فقال علي: أنا أو اليك في الدنيا و الآخرة! قال: فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال: أيكم يواليني في الدنيا و الآخرة فأبوا! فقال علي: أنا أو اليك في الدنيا و الآخرة، فقال: أنت وليي في الدنيا و الآخرة.

قال: و كان علي أول من أسلم من الناس بعد خديجه.

قال: و أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فوضعه على علي و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً».

قال: و شرى علي نفسه و لبس ثوب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثم نام مكانه و كان المشركون يرمونه بالحجاره.

و خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في غزوه تبوك فقال له علي عليه السلام: أخرج معك؟ فقال: لا، فبكي علي فقال: أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا

أنك لست بنبي، لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتي.

قال: وقال له رسول الله: أنت وليي في كل مؤمن بعدى.

قال: وسد أبواب المسجد غير باب علي، قال: فيدخل المسجد جنباً و هو طريقه ليس له طريق غيره.

و قال له: من كنت مولاه، فإن مولاه علي.

و عن النبي صلى الله عليه و آله مرفوعاً: أنه بعث أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة، فسار بها ثلاثاً ثم قال لعلي عليه السلام إحققه فردّه و بلغها أنت ففعل، فلما قدم أبو بكر على النبي صلى الله عليه و آله بكى و قال: يا رسول الله حدث فيّ شيء؟ قال: لا، و لكن أمرت ألا يبلغه إلا أنا أو رجل مني.

و منها: ما رواه أخطب خوارزم عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: يا علي لو أن عبداً عبد الله عز و جل مثل ما قام نوح في قومه، و كان له مثل أُجْر ذهاباً فأنفقه في سبيل الله، و مَدَّ في عمره حتى حج ألف عام على قدميه، ثم قتل بين الصفا و المروه مظلوماً، ثم لم يوالك يا علي، لم يشم رائحة الجنة و لم يدخلها!

و قال رجل لسلمان: ما أشدّ حبك لعليّ! قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: من أحبّ عليّاً فقد أحبّني و من أبغض عليّاً فقد أبغضني.

و عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له و لمحبيّه إلى يوم القيامة.

و عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من أحبّ عليّاً قبل الله منه صلاته و صيامه و قيامه و استجاب دعاءه، ألا و من أحبّ عليّاً أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه مدينه في الجنة. ألا و من أحبّ آل محمد أمن من الحساب و الميزان و الصراط. ألا و من مات على حبّ آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء. ألا و من أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمه الله».

و عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ آمَنَ بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ وَهُوَ يَبْغِضُ عَلِيًّا، فَهُوَ كَاذِبٌ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ».

و عن أبي برزّه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَحْنُ جُلُوسٌ ذَاتَ يَوْمٍ:

و الذى نفسى بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله تبارك و تعالى عن أربع: عن عمره فيم أفناه، و عن جسده فيم أبلاه، و عن ماله ممّ كسبه و فيم أنفقه، و عن حينا أهل البيت. فقال له عمر: فما آيه حبكم من بعدكم؟ فوضع يده على رأس على عليه السلام و هو إلى جانبه فقال: «إن حبي من بعدى حبّ هذا».

و عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَدْ سئِلُ: «بِأَيِّ لُغَةٍ خَاطَبْتُكَ رَبِّكَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ؟» فَقَالَ: خَاطَبْتَنِي بِلُغَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَلْهَمَنِي أَنْ قُلْتُ: يَا رَبِّ أَنْتَ خَاطَبْتَنِي أُمَّ عَلِيٍّ؟ فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، أَنَا شَيْءٌ لَيْسَ كَالْأَشْيَاءِ لَا أَقَاسُ بِالنَّاسِ وَلَا أَوْصَفُ بِالْأَشْيَاءِ، خَلَقْتِكَ مِنْ نُورٍ وَ خَلَقْتَ عَلِيًّا مِنْ نُورِكَ، فَاطَّلَعْتَ عَلَيَّ سِرَائِرَ قَلْبِكَ فَلَمْ أَجِدْ إِلَى قَلْبِكَ أَحَبَّ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَخَاطَبْتُكَ بِلِسَانِهِ كَيْمَا يَطْمِئِنُّ قَلْبُكَ».

و عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَوْ أَنَّ الرِّيَاضَ أَقْلَامٌ وَ الْبَحْرَ مِدَادٌ وَ الْجَنَّ حِسَابٌ وَ الْإِنْسَ كِتَابٌ، مَا أَحْصَوْا فَضَائِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ».

و بالإسناد قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِأَخِي عَلِيِّ فَضَائِلَ لَا تَحْصِي كَثْرَهُ، فَمَنْ ذَكَرَ فَضِيلَهُ مِنْ فَضَائِلِهِ مَقْرَأَ بِهَا غُفِرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَ مَا تَأَخَّرَ، وَ مَنْ كَتَبَ فَضِيلَهُ مِنْ فَضَائِلِهِ لَمْ تَزَلْ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ لَتَلْكَ الْكِتَابَةَ رَسْمًا، وَ مَنْ اسْتَمَعَ فَضِيلَهُ مِنْ فَضَائِلِهِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا، وَ مَنْ نَظَرَ إِلَى كِتَابٍ مِنْ فَضَائِلِهِ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبَ الَّتِي اكْتَسَبَهَا. ثُمَّ قَالَ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِبَادَةٌ وَ ذِكْرُهُ عِبَادَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِيْمَانَ عَبْدٍ إِلَّا بِوَلَايَتِهِ وَ الْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ».

و عن حكيم عن أبيه عن جدّه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنه قَالَ: «لمبارزه على بن أبي طالب لعمر و بن عبد و د يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة».

و عن سعد بن أبي وقاص قَالَ: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً بالسبِّ فأبى، فقال:

ما منعك أن تسبَّ أبا تراب؟ فقال: «ثلاث قالهن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فلن أسبه لأن يكون لي واحده منهن أحبَّ إليّ من حُمْر النعم، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يقول لعلي و قد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله تخلفني مع النساء و الصبيان؟ فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أما ترضى أن تكون مني بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ و سمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحبَّ الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، فتناولنا فقال: أدعوا لي علياً فأتاه و به رمد فبصق في عينيه فدفع الراية إليه ففتح الله عليه. و أنزلت هذه الآية: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ» دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله علياً و فاطمه و حسناً و حسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي».

و عن عامر بن واثله قَالَ: كنت مع علي عليه السلام في البيت يوم الشورى، فسمعت علياً عليه السلام يقول لهم: لأحتجَّن عليكم بما لا يستطيع عربيتكم و لا عجميتكم تغيير ذلك! ثم قال: أنشدكم بالله أيها النفر جميعاً: أفيكم أحدٌ و حُدَّ اللهُ تعالى قبلي؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ له عم مثل عمي حمزه أسد الله و أسد رسوله سيد الشهداء، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيده نساء أهل الجنة، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ له سبطان مثل سبطي الحسن و الحسين سيدي

شباب أهل الجنة غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات و قدم بين يدي نجواه صدقه، غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، ليبلغ الشاهد الغائب، غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم ائتنى بأحب الخلق إليك و إلى و أشدهم لك حباً و لى حباً، يأكل معى هذا الطائر، فأتاه فأكل معه، غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه إذ رجع غيرى منهزماً، غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبنى وليعه:

لنتنهنّ أو لأبعثنّ إليكم رجلاً نفسه كنفسى طاعه طاعتى و معصيه معصيتى يفصلكم بالسيف، غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذب من زعم أنه يحبني و يبغض هذا، غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد سلّم عليه فى ساعه واحده ثلاثه آلاف من الملائكه، منهم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل، حيث جئت بالماء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من القلب، غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد نودى به من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على، غيرى؟ قالوا: اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له جبرئيل:هذه هي المواساة فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:إنه منى و أنا منه.فقال جبرئيل عليه السلام و أنا منكما،غيرى؟ قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين على لسان النبى صَلَّى الله عليه و آله غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:إنى قاتلت على تنزيل القرآن و تقاتل على تأويل القرآن،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ردّت عليه الشمس حتى صَلَّى العصر فى وقتها،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أمره رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أن يأخذ براءه من أبى بكر،فقال له أبو بكر:يا رسول الله أنزل فىّ شىء؟فقال له:إنه لا يؤدى عنى إلا على،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله:لا- يحبّيك إلّما مؤمن و لا- يبغضك إلّا منافق،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله أ تعلمون أنه أمر بسدّ أبوابكم و فتح بابى،فقلتم فى ذلك،فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله:ما أنا سدّدت أبوابكم و لا أنا فتحت بابه بل الله سدّ أبوابكم و فتح بابه،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله،أ تعلمون أنه ناجانى فى يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقلتم:ناجاه دوننا! فقال:ما أنا انتجيته بل الله انتجاه،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله،أ تعلمون أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قال:الحق مع على و على مع الحق،يدور الحق مع على كيفما دار؟قالوا:اللهم نعم.

قال:فأنشدكم بالله،أ تعلمون أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قال:إني تارك فيكم الثقلين:كتاب الله و عترتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما،و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض؟قالوا:اللهم نعم.

قال:فأنشدكم بالله،هل فيكم أحد وقى رسول الله من المشركين بنفسه و اضطجع في مضجعه،غيري؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله،هل فيكم أحد بارز عمرو بن ودّ العامري حيث دعاكم إلى البراز،غيري؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله،هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول:«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً» غيري؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله،هل فيكم أحد قال له رسول الله:أنت سيد العرب غيري؟ قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله:ما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله،غيري؟قالوا:اللهم لا.

و منها:ما رواه أبو عمر الزاهد،عن ابن عباس،قال:لعلی أربع خصال ليس لأحد من الناس غيره:هو أول عربي و عجمي صَلَّى مع رسول الله صَلَّى الله عليه و آله،و هو الذي كان لواؤه معه في كلّ زحف،و هو الذي صبر معه يوم حنين،و هو الذي غسّله و أدخله قبره.صلى الله عليهما.

و عن النبي صَلَّى الله عليه و آله قال:«مررت ليله المعراج بقوم تشرشر أشداقهم فقلت:يا جبرئيل من هؤلاء؟قال هؤلاء الذين يقطعون الناس بالغيبة.قال:مررت بقوم ضأضؤوا فقلت:يا جبرئيل من هؤلاء؟قال:هؤلاء الكفار،قال:ثم عدلنا عن ذلك الطريق،فلما انتهينا إلى السماء الرابعة رأيت علياً يصلي،فقلت لجبرئيل:يا جبرئيل، أ هذا على قد سبقنا؟قال:لا،ليس هذا علياً.قلت:فمن هو؟قال:إن الملائكة المقربين

و الملائكة الكروبيين، لما سمعت فضائل علي عليه السلام و بخاصه سمعت قولك فيه:

أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا- أنه لا نبي بعدي، اشتاقت إلى علي، فخلق الله لها ملكاً على صورته علي، فإذا اشتاقت إلى علي نظرت إلى ذلك الملك، فكأنها قد رأت علياً!

و عن ابن عباس قال: إن المصطفى صلى الله عليه و آله قال ذات يوم و هو نشيط:

«أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى! قال: فقوله: أنا الفتى، يعنى هو فتى العرب بإجماع، أى سيدها و قوله: ابن الفتى، يعنى إبراهيم الخليل عليه السلام، من قوله عز و جل: «قَالُوا سَجِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ»، و قوله: أخو الفتى، يعنى علياً عليه السلام و هو قول جبرئيل عليه السلام فى يوم بدر و قد عرج إلى السماء بالفتح و هو فرح و هو يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي».

و عن ابن عباس قال: رأيت أبا ذر و هو متعلق بأستار الكعبه و هو يقول: من عرفنى فقد عرفنى و من لم يعرفنى فأنا أبو ذر، لو صمتم حتى تكونوا كالأوتار، و صليتم حتى تكونوا كالحنايا، ما نفعكم ذلك حتى تحبوا علياً عليه السلام!

و منها: ما نقله صاحب الفردوس فى كتابه: عن معاذ عن النبي صلى الله عليه و آله قال: «حبّ علي بن أبى طالب عليه السلام حسنه لا تضرّ معها سيئه، و بغضه سيئه لا تنفع معها حسنه».

و عن ابن مسعود، قال: «حبّ آل محمد خير من عباده سنه و من مات عليه دخل الجنة».

و عن أنس قال: كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه و آله إذ أقبل علي فقال النبي صلى الله عليه و آله: «أنا و هذا حجه الله على خلقه».

و عن النبي صلى الله عليه و آله قال: «لو اجتمع الناس على حبّ علي لم يخلق الله النار».

و منها: ما رواه أبو عبد الله الحافظ الشافعي بإسناده عن أبي برزّه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَىٰ عَهْدًا فِي عَلِيٍّ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ بَيْنَهُ لِي فَقَالَ: إِسْمِعْ فَقُلْتُ: سَمِعْتُ فَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا رَأْيَهُ الْهُدَىٰ وَ إِمَامُ الْأَوْلِيَاءِ وَ نُورٌ مِنْ أَطَاعَنِي، وَ هُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ، مِنْ أَحِبِّهِ أَحْبَبُنِي وَ مِنْ أَبْغَضِهِ أَبْغَضُنِي فَبَشَّرَهُ بِذَلِكَ! فَجَاءَ عَلِيٌّ فَبَشَّرْتَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا عَبْدُ اللَّهِ فِي قَبْضَتِهِ فَإِنْ يَعِزُّنِي فَبِذَنُوبِي وَ إِنْ يَتِمُّ لِي الَّذِي بَشَّرْتَنِي بِهِ فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ قَلْبَهُ وَاجِعًا لِرَبِيعَةِ الْإِيمَانِ! فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ فَعَلْتُ بِهِ ذَلِكَ. ثُمَّ إِنَّهُ رَفَعَ إِلَىٰ أَنَّهُ سَيَخْصُهُ مِنَ الْبَلَاءِ بِشَيْءٍ لَمْ يَخْصُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ أَخِي وَ صَاحِبِي فَقَالَ: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ، إِنَّهُ مَبْتَلَىٰ وَ مَبْتَلَىٰ بِهِ».

و رواه صاحب كتاب حليه الأولياء.

و عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَوْصِي مِنْ آمَنَ بِي وَ صَدَّقَنِي بَوْلَايِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَوْلَاهُ فَقَدْ تَوْلَانِي وَ مِنْ تَوْلَانِي فَقَدْ تَوْلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ».

و عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَا عَلِيُّ مِنْ سَبَّكَ فَقَدْ سَبَّنِي وَ مِنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهُ وَ مَنْ سَبَّ اللَّهَ أَكْبَهُ عَلِيٌّ مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ!»

و الأخبار الواردة من قبل المخالفين أكثر من أن تحصى، لكن اقتصرنا في هذه المختصر على هذا القدر.

المطاعن في الجماعه

و أما المطاعن في الجماعه: فقد نقل أتباعهم الجمهور منها شيئاً كثيراً، حتى صنّف الكلبي كتاباً كلّه في مثالب الصحابه، و لم يذكر فيه منقصه واحده لأهل البيت عليهم السّلام. و قد ذكر غيره منهم أشياء كثيره، و نحن نذكر شيئاً يسيراً منها:

منها: ما رووه عن أبي بكر أنه قال على المنبر: إن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله كان يعصم بالوحي و إن لي شيطاناً يعتريني فإن استقمت فأعينوني و إن زغت فقوموني.

و كيف تجوز إمامه من يستعين بالرعيه على تقويمه مع أن الرعيه تحتاج إليه!

و قال: أفيكوني فلست بخيركم! فإن كانت إمامته حقاً كانت استقالته منها معصيه، و إن كانت باطله لزم الطعن.

و قال عمر: كانت بيعه أبي بكر فلتة وقي الله المسلمين شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه. و لو كانت إمامته صحيحه لم يستحق فاعلها القتل، فيلزم تطرق الطعن إلى عمر، و إن كانت باطله لزم الطعن عليهما معاً!

و قال أبو بكر عند موته: ليتني كنت سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله هل للأنصار في هذا الأمر حق؟ و هذا يدلّ على أنه في شك من إمامته و لم تقع صواباً.

و قال عند احتضاره: ليت أمي لم تلدني! يا ليتني كنت تبنة في لبنة! مع أنهم نقلوا عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله أنه قال: ما من محتضر يحتضر إلا و يرى مقعده من الجنة أو النار.

و قال أبو بكر: ليتني في ظلّ بني ساعده ضربت يدي على يد أحد الرجلين و كان هو الأمير و كنت الوزير! و هو يدلّ على أنه لم يكن صالحاً يرتضى نفسه للإمامه.

و قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله في مرض موته مره بعد أخرى مكرراً لذلك:

أنفذوا جيش أسامه، لعن الله المتخلف عن جيش أسامه! و كان الثلاثه معه. و منع أبو بكر عمر من ذلك.

و أيضاً، لم يولّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله أبا بكر عملاً البتة في وقته، بل ولى عليه عمرو بن العاص تاره و أسامه أخرى، و لما أنفذه بسوره براءه ردّه بعد ثلاثه أيام بوحى من الله تعالى! و كيف يرتضى العاقل إمامه من لا يرتضيه النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله بوحى من الله تعالى لأداء عشر آيات من براءه؟!

و قطع أبو بكر يسار سارق و لم يعلم أن القطع لليد اليمنى!

و أحرق الفجاءه السلمى بالنار و قد نهى النبى صَلَّى الله عليه و آله عن الإحراق بالنار و قال: لا يعذب بالنار إلا ربّ النار!

و خفى عليه أكثر أحكام الشريعة فلم يعرف حكم الكلاله، و قال: أقول فيها برأى، فإن كان صواباً فمن الله و إن كان خطأ فمنى و من الشيطان.

و قضى فى الجدّ سبعين قضيه و هو يدلّ على قصوره فى العلم!

فأى نسبه له إلى من قال: سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عن طرق السماء فإنى أعرف بها من طرق الأرض؟! قال أبو البحرى: رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر بالكوفه و عليه مدرعه كانت لرسول الله متقلداً بسيف رسول الله متعمماً بعمامه رسول الله فى إصبغه خاتم رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، فقعد على المنبر و كشف عن بطنه فقال: سلونى قبل أن تفقدونى، فإنما بين الجوانح منى علم جم، هذا سفظ العلم، هذا لعاب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، هذا ما زقنى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله زقاً من غير وحى أوحى إالىّ، فو الله لو تُبَيِّت لى و ساده فجلست عليها لأفتيت أهل التوراه بتوراتهم، و أهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق الله التوراه و الإنجيل فتقول: صدق علىّ قد أفتاكم بما أنزل الله فىّ، و أنتم تتلون الكتاب، أ فلا تعقلون؟!!

و روى البيهقى فى كتابه بإسناده عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى تقواه، و إلى إبراهيم فى حلمه، و إلى موسى فى هيئته، و إلى عيسى فى عبادته، فليُنظر إلى على بن أبى طالب عليه السلام». فأثبت له ما تفرّق فيهم.

قال أبو عمرو و الزاهد: قال أبو العباس ثعلب: لا- نعلم أحداً قال بعد نبىّه: سلونى من شيث إلى محمد صَلَّى الله عليه و آله إلا علياً، فسأله الأكابر: أبو بكر و عمر و أشباههما حتى انقطع السؤال، ثم قال بعد هذا كله: يا كميل بن زياد! إن هاهنا لعلماً جمّاً لو وجدت

له حملة.

و أهمل أبو بكر حدود الله، فلم يقتص من خالد بن الوليد ولا حده حين قتل مالك بن نويرة و كان مسلماً و تزوج امرأته من ليله قتله و ضاجعها! و أشار عليه عمر بقتله فلم يقبل!

و خالف أمر الله تعالى في توريث بنت النبي صلى الله عليه و آله و منعها فداً.

و تسمى بخليفه رسول الله من غير أن يستخلفه.

و منها: ما رووه عن عمر: روى أبو نعيم الحافظ في كتاب حليه الأولياء: أنه لما احتضر قال: «يا ليتني كنت كبشاً لقومي فسموني ما بدا لهم ثم جاءهم أحب قومهم إليهم فذبحوني، فجعلوا نصفى شواء و نصفى قديداً فأكلوني، فأكون عذره و لا أكون بشراً!! هل هذا إلا مساو لقول الله تعالى: «و يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً»؟

و قال لابن عباس عند احتضاره: لو أن لي مل الأرض ذهباً و مثله معه لافتديت به نفسى من هول المطلع! و هذا مثل قوله تعالى: «و لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ»!

فليظن المنصف العاقل قول الرجلين عند احتضارهما، و قول على عليه السلام:

متى ألقاها، متى يبعث أشقاها، متى ألقى الأحبه محمداً و حزبه؟ و قوله حين قتل: فُزْتُ وَ رَبِّ الكعبة!

و روى صاحب الجمع بين الصحاح الستة، من مسند ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال في مرض موته: «إئتوني بدواه و بياض لأكتب لكم كتاباً لا تضلون به من بعدى، فقال عمر: إن الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله! و كثر اللغط فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: أخرجوا عنى لا ينبغى التنازع لدى!» فقال ابن عباس:

الرزية كل الرزية ما حال بيننا و بين كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله.

و قال عمر لما مات رسول الله صلى الله عليه و آله: و الله ما مات محمد و لا يموت

حتى يقطع أيدي رجال و أرجلهم! فلما نبهه أبو بكر و تلا عليه: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ»، و قوله: «فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ»، قال: كأني ما سمعت بهذه الآية.

و لَمَّا وَعَظَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا بَكْرٍ فِي فَدَكٍ كَتَبَ لَهَا بِهَا كِتَابًا وَ رَدَّهَا عَلَيْهَا فَخَرَجَتْ مِنْ عِنْدِهِ، فَلَقِيهَا عُمَرُ فَخَرَّقَ الْكِتَابَ، فَدَعَتْ عَلَيْهِ بِمَا فَعَلَهُ أَبُو لَوْلُؤُهُ بِهِ.

و عَطَّلَ حَدَّ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَحِدِ الْمَغِيرَةَ بْنِ شَعْبَةَ.

و كَانَ يُعْطَى أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغِي، فَكَانَ يُعْطَى عَائِشَةَ وَ حَفْصَةَ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمًا.

و غَيَّرَ حَكْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَتَعَتَيْنِ.

و كَانَ قَلِيلَ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَحْكَامِ: أَمْرَ بَرَجَمٍ حَامِلٍ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ كَانَ لَكَ عَلَيْهَا سَبِيلٌ فَلَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيَّ مَا فِي بَطْنِهَا. فَأَمْسَكَ، وَ قَالَ: لَوْ لَا عَلِيٌّ لَهْلَكَ عُمَرُ.

و أَمْرَ بَرَجَمٍ مَجْنُونِهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ الْقَلَمُ رَفَعَ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيْقَ، فَأَمْسَكَ، وَ قَالَ: لَوْ لَا عَلِيٌّ لَهْلَكَ عُمَرُ.

وَ قَالَ فِي خُطْبِهِ لَهُ: مَنْ غَالَى فِي مَهْرِ امْرَأَةٍ جَعَلْتَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ:

كَيْفَ تَمْنَعَانِي مَا أَعْطَانَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ: «وَ آتَيْتُمُ إِخْدَاهُنَّ قِنْطَارًا»، فَقَالَ: كُلُّ أَفْقِهِ مِنْ عُمَرٍ حَتَّى الْمَخْدَرَاتِ.

وَ لَمْ يَحْدِدْ قَدَامَهُ بَنُ مَطْعُونٍ فِي الْخَمْرِ لِأَنَّهُ تَلَا- عَلَيْهِ: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا»، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ قَدَامَهُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَ أَمْرَهُ بِحَدِّهِ، فَلَمْ يَدْرِكْ يَحْدَهُ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حُدَّهُ ثَمَانِينَ، إِنْ شَارَبَ الْخَمْرَ إِذَا شَرِبَهَا سَكَرَ وَ إِذَا سَكَرَ هَدَى وَ إِذَا هَدَى افْتَرَى.

وَ أَرْسَلَ إِلَى حَامِلٍ يَسْتَدْعِيهَا فَأَجْهَضَتْ خَوْفًا، فَقَالَ لَهُ الصَّحَابَةُ: نَرَاكَ مُؤَدِّبًا وَ لَا شَيْءَ عَلَيْكَ، ثُمَّ سَأَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوْجَبَ الدِّيَةَ عَلَيَّ عَاقِلَتِهِ.

وَ تَنَازَعَتْ امْرَأَتَانِ فِي طِفْلِ، فَلَمْ يَعْلَمْ الْحَكْمَ وَ فَرَعَ فِيهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ

السلام، فاستدعى المرأتين و وعظهما فلم ترجعا، فقال عليه السلام: إئتوني بمنشار! فقالت المرأتان له: ما تصنع؟ قال: أقده نصفين تأخذ كل واحد نصفاً، فرضيت إحداهما، و قالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن، إن كان لا بد من ذلك قد سمحت به لها، فقال عليه السلام: الله أكبر هو ابنك دونها، و لو كان ابنها لرقت عليه! فاعترفت الأخرى أن الحق مع صاحبها، ففرح عمر و دعا لأمر المؤمنين عليه السلام.

و أمر برجم امرأه ولدت لسته أشهر فقال له على عليه السلام: إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك! إن الله تعالى يقول: «وَ حَمَلُهُ وَ فَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا» و قال:

«وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ» ، فحلى سبيلها.

و كان يضطرب فى الأحكام، فقضى فى الجدد بمائه قضيه.

و كان يفضل فى الغنيمه و العطاء و أوجب الله تعالى التسويه.

و قال بالرأى و الحدس و الظن.

و جعل الأمر شورى من بعده و خالف فيه من تقدمه، فإنه لم يفوض الأمر فيه إلى اختيار الناس و لا نص على إمام بعده، بل تأسف على سالم مولى حذيفه و قال: لو كان حياً لم يختلجنى فيه شك! و أمير المؤمنين على عليه السلام حاضر! و جمع فى من يختار بين المفضل و الفاضل و من حق الفاضل التقدم على المفضل، ثم طعن فى كل واحد ممن اختاره للشورى. و أظهر أنه يكره أن يتقدم أمر المسلمين ميثاً كما تقدمه حياً، ثم تقلده بأن جعل الإمامه فى سته، ثم ناقض فجعلها فى أربعه، ثم فى ثلاثه ثم فى واحد، فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الإختيار بعد أن وصفه بالضعف و القصور! ثم قال: إن اجتمع أمير المؤمنين و عثمان فالقول ما قالاه، و إن صاروا ثلاثه فالقول للذين فىهم عبد الرحمن، لعلمه أن علياً و عثمان لا يجتمعان على أمر، و أن عبد الرحمن لا يعدل بالأمر عن أخيه و هو عثمان و ابن عمه! ثم أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعه ثلاثه أيام، مع أنهم عندهم من العشره المبشره بالجنه، و أمر بقتل من خالف

الثلاثة الذين منهم عبد الرحمن، وكل ذلك مخالف للدين. وقال لعلى عليه السلام: إن وليتها و ليسوا فاعلين، لتركبهم على المحجة البيضاء، وفيه إشاره إلى أنهم لا يولونه إياها. وقال لعثمان: إن وليتها لتركبن آل أبي معيط على رقاب الناس و لئن فعلت لتقتلن، وفيه إشاره إلى الأمر بقتله.

و أما عثمان، فإنه ولى أمور المسلمين من لا يصلح للولاية حتى ظهر من بعضهم الفسوق و من بعضهم الخيانه. و قسّم الولايات بين أقاربه و عوتب على ذلك مراراً فلم يرجع. و استعمل الوليد بن عقبه حتى ظهر منه شرب الخمر، و صلّى بالناس و هو سكران. و استعمل سعيد بن العاص على الكوفه، فظهر منه ما أدى إلى أن أخرجه أهل الكوفه منها. و ولى عبد الله بن أبي سرح مصر حتى تظلم منه أهلها، و كاتبه أن يستمر على ولايته سرّاً خلاف ما كتب إليه جهراً، و أمره بقتل محمد بن أبي بكر.

و ولى معاويه الشام فأحدث من الفتن ما أحدث. و ولى عبد الله بن عامر العراق ففعل من المناكير ما فعل. و ولى مروان أمره و ألقى إليه مقاليد أموره و دفع إليه خاتمه، فحدث من ذلك قتل عثمان فحدث من الفتنه بين الأمه ما حدث.

و كان يؤثر أهله بالأموال الكثيره من بيت مال المسلمين، حتى أنه دفع إلى أربعة نفر من قريش زوجهم بناته أربع مائه ألف دينار، و دفع إلى مروان ألف ألف دينار.

و كان ابن مسعود يطعن عليه و يكفره، و لما علم ضربه حتى مات! و ضرب عماراً حتى صار به فتق و قد قال فيه النبي صلّى الله عليه و آله: «عمار جلده بين عيني تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة!» و كان عمار يطعن عليه.

و طرد رسول الله صلّى الله عليه و آله الحكم بن أبي العاص عمّ عثمان عن المدينة و معه ابنه مروان، فلم يزل طريداً هو و ابنه في زمن النبي صلّى الله عليه و آله و أبي بكر و عمر، فلما ولي عثمان آواه و رده إلى المدينة و جعل مروان كاتبه و صاحب تدبيره، مع أن الله تعالى قال: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حادّ

اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ».

و نفى أبا ذر إلى الربذه و ضربه ضرباً وجيعاً، مع أن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله قال في حقه: «ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر. و قال:

إن الله تعالى أوحى إليّ أنه يحبّ أربعة من أصحابي و أمرني بحبهم فقبل له: من هم يا رسول الله؟ قال: على سيدهم و سلمان و المقداد و أبو ذر».

و ضيّع حدود الله، فلم يُقدِّ عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين بعد إسلامه، و كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلب عبيد الله لإقامه القصاص عليه فلحق بمعاويه. و أراد أن يعطل حد الشرب في الوليد بن عقبه حتى حدّه أمير المؤمنين عليه السلام و قال: لا يبطل حدُّ الله و أنا حاضر.

و زاد الأذان الثانى يوم الجمعة و هى بدعه و صار سنّه إلى الآن، و خالفه المسلمون كلّهم حتى قتل، و عابوا فعالة و قالوا له: غبت عن بدر و هربت يوم أحد و لم تشهد بيعه الرضوان! و الأخبار فى ذلك أكثر من أن تحصي.

و قد ذكر الشهرستاني - و هو أشدّ المبغضين للإماميه -: أن مثار الفساد بعد شبهه إبليس الإختلافات الواقعة فى مرض النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله.

فأول تنازع وقع فى مرضه فيما رواه البخارى بإسناده إلى ابن عباس قال: لما اشتدّ بالنبي مرضه الذى توفى فيه قال: «إئتوني بدواه و قرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدى فقال عمر: إن صاحبكم ليهجر حسبنا كتاب الله! و كثر اللّغط فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: قوموا عنى لا ينبغى عندى التنازع».

و الخلاف الثانى فى مرضه صَلَّى اللهُ عليه و آله: أنه قال: جهّزوا جيش أسامه، لعن الله من تخلف عنه. فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، و أسامه قد برز عن المدينة، و قال قوم: اشتد مرضه و لا يسع قلوبنا المفارقة.

و الثالث فى موته صلى الله عليه و آله. قال عمر: من قال أن محمداً قد مات قتلتة بسيفى هذا، و إنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم. و قال أبو بكر: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، و من كان يعبد إله محمد فإنه حتى لا يموت.

الرابع فى الإمامة: و أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة: إذ ما سئل سيفاً فى الإسلام على قاعده دينه مثلما سئل على الإمامة، فى كل زمان، و اختلف المهاجرون و الأنصار فقالت الأنصار: منّا أمير و منكم أمير، و اتفقوا على رئيسهم سعد بن عباده الأنصارى، فاستدرك عمر و أبو بكر بأن حضرا سقيفه بنى ساعده، و مدّ عمر يده إلى أبى بكر فبايعه فبايعه الناس. و قال عمر: إنما كانت فلتته و قى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه! و أمير المؤمنين عليه السلام مشغول بما أمر النبى صلى الله عليه و آله من دفنه و تجهيزه و ملازمه قبره و تخلف هو و جماعه عن البيعه.

الخامس فى فدك و التوارث عن النبى صلى الله عليه و آله: دفعها أبو بكر بروايته عن النبى: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه.

و السادس فى قتال مانعى الزكاه، فقَاتلهم أبو بكر و اجتهد عمر فى أيام خلافته فرد السبايا و الأموال إليهم و أطلق المحبوسين.

السابع فى تنصيب أبى بكر على عمر بالخلافه: فمن الناس من قال: وليت علينا فظاً غليظاً.

الثامن فى أمر الشورى: و اتفقوا بعد الإختلاف على إمامه عثمان. و وقعت اختلافات كثيرة: منها: رده الحَكَم بن أميه إلى المدينه بعد أن طرده رسول الله و كان يسمّى طريد رسول الله صلى الله عليه و آله، و بعد أن تشقّع إلى أبى بكر و عمر أيام خلافتهما فما أجابا إلى ذلك، و نفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخاً.

و منها: نفيه أبا ذر إلى الربذه، و تزويجه مروان بن الحَكَم ابنته، و تسليمه خمس غنائم أفريقيه له، و قد بلغت مائتى ألف دينار.

و منها: إيوؤه عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد أن أهدر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَمَهُ وَتَوَلَّيْتَهُ إِيَّاهُ مِصْرَ، وَتَوَلَّيْتَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ الْبَصْرَةَ حَتَّى أَحْدَثَ فِيهَا مَا أَحْدَثَ.

وَكَانَ أَمْرَاءَ جُنُودِهِ: مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ عَامِلَ الشَّامِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ عَامِلَ الْكُوفَةِ، وَبَعْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ عَامِلَ الْبَصْرَةَ.

التاسع في زمن أمير المؤمنين عليه السلام بعد الإتيان عليه و عقد البيعه له، فأولها خروج طلحة و الزبير إلى مكة، ثم حمل عائشه إلى البصره، ثم نصب القتال معه و يعرف ذلك بحرب الجمل. و الخلاف بينه و بين معاويه و حرب صفين، و مغادره عمرو بن العاص أبا موسى الأشعري. و كذا الخلاف بينه و بين الشراه المارقين بالنهروان.

و بالجمله: كان عليٌّ مع الحق و الحق مع علي عليه السلام. و ظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الأشعث بن قيس، و مسعود بن مذكى التميمي، و زيد بن حصين الطائي و غيرهم. و ظهر في زمانه الغلاة كعبد الله بن سبأ، و من الفريقين ابتدأت البدعه و الضلاله، و صدق فيه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَهْلِكُ فِيكَ اثْنَانِ مَحَبُّ غَالٍ وَ مَبْغُضُ قَالٍ».

فانظر بعين الإنصاف إلى كلام هذا الرجل، هل خرج موجب الفتنة عن المشائخ، أو تعدّاهم؟!

على بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
الأدلة في ذلك كثيره لا تحصى، لكن نذكر المهم منها، و نلظمه أربعة منهاج.

المنهج الأول: في الأدلة العقلية

و هي خمسة:

الأول

إن الإمام يجب أن يكون معصوماً، و متى كان كذلك كان الإمام هو على عليه السلام.

أما المقدمه الأولى، فلأن الإنسان مدنى بالطبع لا يمكن أن يعيش منفرداً، لا فتقاره في بقائه إلى مأكل و ملبس و مسكن لا يمكنه
بنفسه، بل يفتقر إلى مساعده غيره، بحيث يفرع كل منهم لما يحتاج إليه صاحبه حتى يتم نظام النوع. و لما كان الاجتماع في مظنه
التغالب و التناوش، فإن كل واحد من الأشخاص قد يحتاج إلى ما في يد غيره، فتدعوه قوته الشهويه إلى أخذه و قهره عليه و ظلم
فيه، فيؤدى ذلك إلى وقوع الهرج و المرج و إثارة الفتن، فلا بد من نصب إمام معصوم يصدّهم عن الظلم و التعدى و يمنعهم عن

التغلب و القهر و ينتصف للمظلوم من الظالم و يوصل الحق إلى مستحقه، لا يجوز عليه الخطأ و لا السهو و لا المعصية، و إلا لافتقر إلى إمام آخر! لأن العلة المحوجه إلى نصب الإمام هي جواز الخطأ على الأمة، فلو جاز الخطأ عليه لاحتاج إلى إمام، فإن كان معصوماً كان هو الإمام، و إلا لزم التسلسل.

و أما المقدمه الثانيه فظاهره، لأن أبا بكر و عمر و عثمان لم يكونوا معصومين اتفاقاً، و على عليه السلام معصوم، فيكون هو الإمام.

الثاني

إن الإمام يجب أن يكون منصوباً عليه، لما بينا من بطلان الإختيار و أنه ليس بعض المختارين لبعض الأمة أولى من البعض المختار للآخر، و لأدائه إلى التنازع و التناحر، فيؤدى نصب الإمام إلى أعظم الفساد التي لأجل إعدام الأقل منها أوجبنا نصبه. و غير على عليه السلام من أئمتهم لم يكن منصوباً عليه بالإجماع، فتعين أن يكون هو الإمام.

الثالث

إن الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع، لانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه و آله، و قصور الكتاب و السنه عن تفاصيل أحكام الجزئيات الواقعه إلى يوم القيامه، فلا بد من إمام منصوب من الله تعالى معصوم من الزلل و الخطأ، لئلا يترك بعض الأحكام أو يزيد فيها عمداً أو سهواً، و غير على عليه السلام لم يكن كذلك بالإجماع.

الرابع

إن الله تعالى قادر على نصب إمام معصوم، و الحاجه للعالم داعيه إليه و لا مفسده فيه، فيجب نصبه. و غير على عليه السلام لم يكن كذلك إجماعاً. فتعين أن يكون الإمام هو على عليه السلام.

أما قدره فظاهرة، و أما حاجه فظاهرة أيضاً، لما بينا من وقوع التنازع بين العالم، و أما انتفاء المفسده فظاهر أيضاً، لأن المفسده لازمه لعدمه، و أما وجوب نصبه، فلأنه عند ثبوت قدره و الداعى و انتفاء الصارف يجب الفعل.

الخامس

إن الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيتيه، و على عليه السلام أفضل أهل زمانه على ما يأتى، فيكون هو الإمام، لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً- و نقلاً. قال الله تعالى: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ!»

المنهج الثانى: فى الأدله المأخوذه من القرآن

و البراهين الداله على إمامه على عليه السلام من الكتاب العزيز أربعون برهاناً:

الأول

قوله تعالى: «إِنَّمَا وَدَّيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ». و قد أجمعوا على أنها نزلت فى على عليه السلام. قال الثعلبى بإسناده إلى أبى ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله بهاتين و إلاً فصممتا، و رأيته بهاتين و إلاً فعميتا، يقول: «على قائد البرره و قاتل الكفره، منصور من نصره مخذول من خذله». أما إنى صلّيت مع رسول الله يوماً صلاه الظهر فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء و قال: اللهم اشهد أنى سألت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله، فلم يعطنى أحد شيئاً! و كان على عليه السلام راکعاً فأوماً إليه بخنصره اليمنى و كان يتختم بها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، و ذلك بعين النبى صلى الله عليه و آله، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء و قال: اللهم إن موسى سألك فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي

وَ اِخْلَلْ عُقْدَهُ مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي، وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ اَهْلِي هَارُوْنَ اَخِي اَشْدُدْ بِهِ اُزْرِي وَ اَشْرِكُهُ فِي اَمْرِي»، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: «سَيَنْشُدُّ عَضُدَكَ بِاَخِيكَ وَ نَجْعِلُ لَكُمْ سَيِّدًا فَلَائِيكُمْ يَصْطَلِحُونَ اِيَّاكُمْ بِاَيَاتِنَا اَنْتُمْ وَ مِنْ اَتَّبَعَكُمْ اَغْلِبُونَ». اللهم و أنا محمد نبيك و صفيك، اللهم فاشرح لي صدري و يسر لي أمري، و اجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به ظهري! قال أبو ذر: فما استتم رسول الله صلى الله عليه و آله حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال: يا محمد اقرأ، قال: و ما اقرأ؟ قال: اقرأ:

«اِنَّمَا وَ اِيَّاكُمْ اللهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُوْنَ»! و نقل الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام. و الولي هو المتصرف، و قد أثبت له الولاية في الآية كما أثبتها الله تعالى لنفسه و لرسوله صلى الله عليه و آله.

البرهان الثاني

قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ».

اتفقوا على نزولها في علي عليه السلام. روى أبو نعيم الحافظ من الجمهور بإسناده عن عطيه قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و آله في علي بن أبي طالب عليه السلام.

و من تفسير الثعلبي قال: معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيد علي و قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

و النبي صلى الله عليه و آله مولى أبي بكر و عمر و باقي الصحابة بالإجماع، فيكون علي عليه السلام مولاهم، فيكون هو الإمام.

و من تفسير الثعلبي قال: لما كان رسول الله صلى الله عليه و آله بغدير خم نادى

الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فشاع ذلك وطار في البلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله على ناقته حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها وأتى النبي وهو في ملاء من أصحابه فقال: يا محمد! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نركي أموالنا فقبلناه منك، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه! ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك فضصلمته علينا وقتلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال: والذي لا إله إلا هو إنه من أمر الله! فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم! فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ».

وقد روى هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره.

البرهان الثالث

قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا». روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال: إن النبي صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى علي في غدير خم، وأمر بما تحت الشجر من الشوك فقم، ودعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتى وبالولاية لعلى من بعدى» ثم قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله!»!

قوله تعالى: «وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّٰ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَىٰ». روى الفقيه على بن المغازلى الشافعى بإسناده عن ابن عباس قال: كنت جالساً مع فتيه من بنى هاشم عند النبی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إِذْ انْقَضَ كَوْكَبٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: مَنْ انْقَضَ هَذَا النَّجْمُ فِي مَنْزِلِهِ فَهُوَ الْوَصَى مِنْ بَعْدِي! فَقَامَ فَتِيهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَنظَرُوا الْكَوْكَبَ قَدْ انْقَضَ فِي مَنْزِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ غَوَيْتَ فِي حَبِّ عَلِيٍّ! فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: «وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّٰ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَىٰ».

قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً» .

روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن وائل بن الأسقع قال: طلبت علياً عليه السلام فى منزله فقالت فاطمة: ذهب يأتى برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فجاءاً جميعاً فدخلوا و دخلت معهما، فأجلس علياً عن يساره و فاطمة عن يمينه و الحسن و الحسين بين يديه، ثم التفت عليهم ثوبه و قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً». اللهم إن هؤلاء أهلى، اللهم هؤلاء أحق. و عن أم سلمة قالت: إن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله كان فى بيتها فأتته فاطمة ببرنه فيها حريره فدخلت بها عليه قال: أدعى لى زوجك و ابنك قالت: فجاء على و حسن و حسين عليهم السلام فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الحريره، و هو و هم على منام له على دكان تحته كساء خيبرى، قالت: و أنا فى الحجره أصلى فأنزل الله تعالى هذه الآية: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً»، قالت: فأخذ فضل الكساء و كساهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء و قال: «هؤلاء أهل بيتى و خاصتى، اللهم فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً»، و كثر ذلك قالت: فأدخلت رأسى و قلت: و أنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير إنك إلى خير.

و فى هذه الآيه دلالة على العصمة مع التأكيد بلفظ إنما، و يادخال اللام فى الخبر، و الاختصاص فى الخطاب بقوله: أهل البيت، و التكرير بقوله: يطهركم، و التأكيد بقوله:

تطهيراً. و غيرهم ليس بمعصوم فتكون الإمامة فى على عليه السلام.

و لأنه ادعاها فى عدّه من أقواله كقوله: و الله لقد تقمّمصها ابن أبى قحافة و هو يعلم أن محلّى منها محلّ القطب من الرحى.

و قد ثبت نفى الرجس عنه فيكون صادقاً. فيكون هو الإمام.

البرهان السادس

قوله تعالى: «فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُزَفَّعَ وَ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ رِجَالٌ...». قال الثعلبي بإسناده عن أنس بن مالك و بريده قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله هذه الآية فقام رجل فقال: أى بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله صلى الله عليه و آله هذا البيت منها؟ يعنى بيت على و فاطمه؟ قال: نعم من أفاضلها.

و وصف فيها الرجال بما يدل على أفضليتهم فيكون على هو الإمام، و إلّا لزم تقديم المفضل على الفاضل.

البرهان السابع

قوله تعالى: «قُلْ لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى». روى أحمد فى مسنده عن ابن عباس قال: لما نزل: «قُلْ لَا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى»، قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: على و فاطمه و ابناهما.

و كذا فى تفسير الثعلبي، و نحوه فى الصحيحين.

و غير على عليه السلام من الصحابه الثلاثة لا- تجب مودّته. فيكون على عليه السلام أفضل فيكون هو الإمام، لأن مخالفته تنافى المودّة و امتثال أوامره يكون مودّه فيكون واجب الطّاعة، و هو معنى الإمامه.

قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ». قال الثعلبي: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لما أراد الهجره خَلَفَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقِضَاءِ دِيُونِهِ وَرَدَّ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ، وَآمَرَ لِيْلَهُ خُرُوجَ إِلَى الْغَارِ - وَكَانَ أَحَاطَ الْمَشْرُوكُونَ بِالْدَارِ - أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ إِتَّشَّخَّ بِبُرْدِي الْحَضْرَمِيِّ الْأَخْضَرِ وَنَمَ عَلَى فِرَاشِي، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُصُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مَكْرُوهٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَفَعَلَ ذَلِكَ.

فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل: إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيتكما يؤثر صاحبه بالحياه؟ فاختر كلاهما الحياه، فأوحى الله عز وجل إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام، آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياه، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا - فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، فقال جبرئيل: بخ بخ! من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكه عليهم السّلام! فأنزل الله على رسوله وهو متوجه إلى المدينه في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ».

وقال ابن عباس: إنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام لما هرب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمَشْرُوكِينَ إِلَى الْغَارِ.

وهذه فضيله لم تحصل لغيره وتدل على أفضليته على جميع الصحابه، فيكون هو الإمام.

قوله تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى

الْكَاذِبِينَ». نقل الجمهور كافه أن (أبناءنا) إشاره إلى الحسن و الحسين، و(نساءنا) إشاره إلى فاطمه عليها السلام، و(أنفسنا) إشاره إلى على بن أبي طالب عليهم السلام.

و هذه الآيه أدل دليل على ثبوت الإمامه لعلی علیه السلام، لأنه تعالى قد جعله نفس رسول الله صلى الله عليه و آله و الاتحاد محالاً، فيبقى المراد المساوى، و له صلى الله عليه و آله الولايه العامه، فكذا لمساويه. و أيضاً، لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم أو أفضل منهم فى استجابته الدعاء لأمره الله تعالى بأخذهم معه لأنه فى موضع الحاجه، و إذا كانوا هم الأفضل تعينت الإمامه فيهم. و هل تخفى دلالة هذه الآيه على المطلوب إلا على من استحوذ الشيطان عليه و أخذ بمجامع قلبه، و خُيِّل له حب الدنيا التى لا ينالها إلا بمنع أهل الحق عن حقهم؟

البرهان العاشر

قوله تعالى: «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ». روى الفقيه ابن المغازلى الشافعى بإسناده عن ابن عباس قال: «سئل النبى صلى الله عليه و آله عن الكلمات التى تلقها آدم من ربه فتاب عليه قال: سأله بحق محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين إلا تبت على، فتاب عليه!»

و هذه فضيله لم يلحقه أحد من الصحابه فيها، فيكون هو الإمام لمساواته النبى صلى الله عليه و آله فى التوسل به إلى الله تعالى.

البرهان الحادى عشر

قوله تعالى: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي...» روى الفقيه ابن المغازلى الشافعى عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

انتهت الدعوه إلى و إلى على، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذنى نبياً و اتخذ علياً وصياً!

و هذا نص فى الباب.

ص: ٧١

قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا». روى الحافظ أبو نعيم بإسناده إلى ابن عباس قال: نزلت في علي عليه السلام قال: و الودُّ محبته في قلوب المؤمنين.

و عن تفسير الثعلبي: عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَلِيُّ قُلْ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا وَاجْعَلْ لِي فِي صَدُورِ الْمُؤْمِنِينَ مَوَدَّةً!» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا».

و لم يثبت لغيره من الصحابه ذلك، فيكون أفضل منهم، فيكون هو الإمام.

البرهان الثالث عشر

قوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ».

من كتاب الفردوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أنا المنذر و على الهادي، و بك يا علي يهتدى المهتدون».

و نحوه رواه أبو نعيم.

و هو صريح في ثبوت الولاية و الإمامه.

البرهان الرابع عشر

قوله تعالى: «وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ». من طريق الحافظ أبي نعيم عن الشعبي عن ابن عباس قال في قوله تعالى: «وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»، قال: عن ولاية علي بن أبي طالب.

و كذا في كتاب الفردوس عن أبي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

و إذا سئلوا عن الولاية و جب أن تكون ثابتة له، و لم يثبت لغيره من الصحابه ذلك فيكون أفضل، فيكون هو الإمام.

قوله تعالى: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ...». روى أبو نعيم الحافظ بإسناده عن أبي سعيد الخدرى فى قوله تعالى: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ»، قال: ببغضهم علينا!

و لم يثبت لغيره من الصحابه ذلك، فيكون أفضل منهم، فيكون هو الإمام.

قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ». روى أبو نعيم الحافظ عن ابن عباس قال فى هذه الآية: سابق هذه الأمة على بن أبى طالب.

و روى الفقيه ابن المغازلى الشافعى عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله:

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»، قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى و صاحب يس إلى عيسى، و سبق على إلى محمد صلى الله عليه و آله.

و هذه الفضيله لم تثبت لغيره من الصحابه، فيكون هو الإمام.

قوله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ...» الآيات». روى رزين بن معاوية فى الجمع بين الصحاح الستة أنها نزلت فى على لما افتخر طلحه بن شيبه و العباس.

و هذه فضيله لم تحصل لغيره من الصحابه، فيكون أفضل فيكون هو الإمام.

قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ». من طريق الحافظ أبى نعيم إلى ابن عباس قال: إن الله حرم كلام رسول الله صلى الله عليه و آله إلا بتقديم الصدقه و بخلوا أن يتصدقوا قبل كلامه و تصدق على و لم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره!

و من تفسير الثعلبي، قال ابن عمر: كان لعلی علیه السلام ثلاثه لو كانت لی واحده منهن كانت أحبّ إلی من حُمْرِ النعم: تزويجه بفاطمه، وإعطاؤه الرايه يوم خيبر، وآيه النجوى.

و روى رزين العبدري فى الجمع بين الصحاح الستة عن على علیه السلام: ما عمل بهذه الآيه غيرى، و بى خفف الله تعالى عن هذه الأمة.

و هذا يدلّ على أفضليته عليهم، فيكون أحق بالإمامه.

البرهان التاسع عشر

قوله تعالى: «وَسِئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ». قال ابن عبد البر - وأخرجه أبو نعيم أيضاً - قال: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ليله أسرى به جمع الله تعالى بينه و بين الأنبياء عليهم السّلام ثم قال له: سلهم يا محمد على ما ذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهاده أن لا إله إلا الله و على الإقرار بنبوتك و الولاية لعلی بن أبى طالب.

و هذا تصريح بثبوت الإمامه لعلی علیه السلام.

البرهان العشرون

قوله تعالى: «وَتَعْبَاهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ». فى تفسير الثعلبي قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: سألت الله عز و جلّ أن يجعلها أذنك يا على.

و من طريق أبى نعيم قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يا على إن الله عز و جلّ أمرنى أن أدنيك و أعلمك لتعى و أنزلت هذه الآيه: أذن و اعيه، فأنت أذن و اعيه للعلم».

و هذه الفضيله لم تحصل لغيره، فيكون هو الإمام.

البرهان الحادى و العشرون

سوره هل أتى. فى تفسير الثعلبي من طرق مختلفه قال: مرض الحسن و الحسين

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَعَادَهُمَا جَدَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَامَّهُ الْعَرَبُ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ لَوْ نَذَرْتَ عَلَيَّ وَلِدِيكَ، فَنَذَرَ صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَكَذَا نَذَرْتَ أُمَّهُمَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَجَارِيَتَهُمْ فَضَهَ، فَبَرَاءَ وَ لَيْسَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، فَاسْتَقْرَضَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثَةَ أَصْوَعٍ مِنْ شَعِيرٍ.

فَقَامَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِلَى صَاعٍ فَطَحْتَهُ وَ اخْتَبَزَتْ مِنْهُ خَمْسَةَ أَقْرَاصٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَرِصًا.

و صَلَّى عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَتَى الْمَنْزَلَ فَوَضَعَ الطَّعَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ، إِذْ أَتَاهُمْ مَسْكِينٌ فَوْقَ الْبَابِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، مَسْكِينٌ مِنْ مَسَاكِينِ الْمُسْلِمِينَ أَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ اللَّهُ مِنْ مَوَائِدِ الْجَنَّةِ، فَسَمِعَهُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَ بِإِعْطَائِهِ فَأَعْطَوْهُ الطَّعَامَ وَ مَكْتَوْا يَوْمَهُمْ وَ لَيْلَهُمْ لَمْ يَذُوقُوا شَيْئًا إِلَّا الْمَاءَ الْقِرَاحَ. فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي، قَامَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَاخْتَبَزَتْ صَاعًا وَ صَلَّى عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ أَتَى الْمَنْزَلَ فَوَضَعَ الطَّعَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَتَاهُمْ يَتِيمٌ فَوْقَ الْبَابِ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، يَتِيمٌ مِنْ أَوْلَادِ الْمُهَاجِرِينَ اسْتَشْهَدَ وَالِدِي يَوْمَ الْعَقْبَةِ، أَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ اللَّهُ مِنْ مَوَائِدِ الْجَنَّةِ، فَسَمِعَهُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَ بِإِعْطَائِهِ فَأَعْطَوْهُ الطَّعَامَ وَ مَكْتَوْا يَوْمَيْنِ وَ لَيْلَتَيْنِ لَمْ يَذُوقُوا شَيْئًا إِلَّا الْمَاءَ الْقِرَاحَ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ قَامَتْ فَاطِمَةُ إِلَى الصَّاعِ الثَّلَاثَ فَطَحْتَهُ وَ اخْتَبَزْتَهُ، وَ صَلَّى عَلَيَّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ أَتَى الْمَنْزَلَ فَوَضَعَ الطَّعَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْ أَتَاهُمْ أُسَيْرٌ فَوْقَ الْبَابِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، تَأْسَرُونَا وَ تَشَدُّونَا وَ لَا تَطْعَمُونَا؟ أَطْعَمُونِي فَإِنِّي أُسَيْرٌ مُحَمَّدٌ أَطْعَمَكُمْ اللَّهُ عَلَيَّ مَوَائِدِ الْجَنَّةِ! فَسَمِعَهُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَ بِإِعْطَائِهِ فَأَعْطَوْهُ الطَّعَامَ.

وَ مَكْتَوْا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ لَيْالِيهَا لَمْ يَذُوقُوا شَيْئًا إِلَّا الْمَاءَ الْقِرَاحَ.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ وَ قَدْ وَفُوا نَذْرَهُمْ، أَخَذَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَسَنَ بِيَدِهِ الْيَمْنَى

و الحسين بيده اليسرى و أقبل على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، و هم يرتعون كالفراخ من شدّة الجوع، فلما بصر به النبي صَلَّى الله عليه و آله قال: يا أبا الحسن ما أشدّ ما يسوءني ما أرى بكم! إنطلق بنا إلى منزل ابنتي فاطمه، فانطلقوا إليها و هي في محرابها قد لصق ظهرها بيطنها من شدّة الجوع و غارت عيناها، فلما رآها النبي صَلَّى الله عليه و آله قال: وا غوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً! فهبط جبرئيل عليه السلام على محمد صَلَّى الله عليه و آله فقال: يا محمد، خذ ما هناك الله في أهل بيتك قال: و ما آخذ يا جبرئيل؟ فأقرأه: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً...».

و هي تدلّ على فضائل جمّه لم يسبق إليها أحد و لا يلحقها أحد، فيكون أفضل من غيره، فيكون هو الإمام.

البرهان الثاني و العشرون

قوله تعالى: «وَ الَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ...» من طريق أبي نعيم عن مجاهد في قوله تعالى: «وَ الَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ»: محمد. «وَ صَدَّقَ بِهِ» قال: علي بن أبي طالب.

و من طريق الفقيه الشافعي عن مجاهد في قوله تعالى: «وَ الَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ»، قال: جاء به محمد صَلَّى الله عليه و آله و صدق به علي عليه السلام.

و هذه فضيله اختص بها عليه السلام، فيكون هو الإمام.

البرهان الثالث و العشرون

قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ». من طريق أبي نعيم عن أبي هريره: قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: مكتوب على العرش: لا إله إلا الله و حد لا شريك له، محمد عبدي و رسولي أيدته بعلي بن أبي طالب، و ذلك قوله تعالى في كتابه: «هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ»، يعنى علي بن أبي طالب.

و هذه من أعظم الفضائل التي لم تحصل لغيره، فيكون هو الإمام.

قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ». من طريق أبي نعيم قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

و هذه فضيله لم تحصل لأحد من الصحابه غيره، فيكون هو الإمام.

قوله تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...». قال الثعلبي: إنها نزلت في علي عليه السلام.

و هذا يدل على أنه أفضل، فيكون هو الإمام.

قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...». روى أحمد بن حنبل بإسناده إلى ابن أبي ليلى عن أبيه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصادقون ثلاثة: حبيب بن موسى النجار مؤمن آل يس، الذي قال: «يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» و حزقيل مؤمن آل فرعون، الذي قال: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ» و علي بن أبي طالب عليه السلام الثالث و هو أفضلهم».

و نحوه رواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي، و صاحب كتاب الفردوس.

و هذه فضيله تدل على إمامته.

قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً». من طريق أبي نعيم الحافظ بإسناده إلى ابن عباس قال: نزلت في علي كان معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً و بالنهار درهماً، و في السرّ درهماً، و في العلانيه درهماً.

و كذا رواه الثعلبي في تفسيره.

و لم يحصل لغير علي عليه السلام ذلك، فيكون أفضل فيكون هو الإمام.

ما رواه أحمد حنبل عن ابن عباس، قال ليس من آية في القرآن: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا»، إلا وعلیُّ رأسها و أميرها و شريفها و سيدها، و لقد عاتب الله عز و جل أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عليه و آله في القرآن و ما ذكر علياً إلا بخير.

و هذا يدلُّ على أنه أفضل، فيكون هو الإمام.

قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا». من صحيح البخارى عن كعب بن عجرة قال: سألتنا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علمنا كيف نسلم؟ قال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد و على آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

و من صحيح مسلم: «قلنا يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد و آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم و آل إبراهيم».

و لا شك في أن علياً أفضل آل محمد، فيكون أولى بالإمامه.

قوله تعالى: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ». من تفسير الثعلبي و طريق أبي نعيم عن ابن عباس في قوله تعالى: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ» قال: عليٌّ و فاطمه. «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ»: النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله. «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ»: الحسن و الحسين صَلَّى اللهُ عليه و آله.

و لم يحصل لغيره من الصحابه هذه الفضيله، فيكون أولى بالإمامه.

قوله تعالى: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ». من طريق الحافظ أبى نعيم عن ابن الحنفية قال: هو على بن أبى طالب عليه السلام و فى تفسير الثعلبى عن عبد الله بن سلام قلت: من هذا الذى عنده علم الكتاب؟ فقال: إنما ذلك على بن أبى طالب.

و هذا يدل أنه أفضل، فيكون هو الإمام.

البرهان الثانى و الثلاثون

قوله تعالى: «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ». روى أبو نعيم مرفوعاً إلى ابن عباس قال: أول من يُكسى من حلال الجنه إبراهيم لخلته من الله و محمد صلى الله عليه و آله لأنه صفوه الله ثم على يزف بينهما إلى الجنان. ثم قرأ ابن عباس: «يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ»، قال: على و أصحابه.

و هذا يدل على أنه أفضل من غيره، فيكون هو الإمام.

البرهان الثالث و الثلاثون

قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ». روى الحافظ أبو نعيم بإسناده إلى ابن عباس قال: لَمَا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام: «هم أنت و شيعتك، تأتى أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، و يأتى عدوك غضاباً مقمحين».

و إذا كان خير البرية، و جب أن يكون هو الإمام.

البرهان الرابع و الثلاثون

قوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا». فى تفسير الثعلبى عن ابن سيرين قال: نزلت فى النبى صلى الله عليه و آله و على بن أبى طالب زوج فاطمه علياً و هو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً و صهراً و كان ربك قديراً.

و لم يثبت لغيره ذلك، فكان أفضل، فكان هو الإمام.

قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ». أوجب الله تعالى علينا الكون مع المعلوم فيهم الصدق، وليس إلا المعصوم، لتجوز الكذب في غيره، فيكون هو علياً إذ لا معصوم من الأربعة سواه.

في حديث أبي نعيم، عن ابن عباس: إنها نزلت في علي عليه السلام.

قوله تعالى: «وَ اذْكُرُوا مَعَ الزَّاكِيْنَ». من طريق أبي نعيم عن ابن عباس: أنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام خاصة، وهما أول من صلى و ركع.

و هو يدل على أفضليته فیدل على إمامته.

قوله تعالى: «وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِى». من طريق أبي نعيم عن ابن عباس قال:

أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب و بيدى و نحن بمكة و صلى أربع ركعات. ثم رفع يده إلى السماء فقال: «اللهم إن موسى بن عمران سألك، و أنا محمد نبيك، أسألك أن تشرح لى صدرى و تحلل عقده من لسانى يفقهوا قولى و اجعل لى وزيراً من أهلى، علي بن أبي طالب عليه السلام أختى، اشدد به أزرى و أشركه فى أمرى».

قال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادى: يا أحمد قد أوتيت ما سألت.

و هذا نص فى الباب.

قوله تعالى: «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ». من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى زيد بن أبى أوفى قال: دخلت على رسول الله مسجده فذكر قصه مؤاخاه رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فقال علي: لقد ذهب روحى و انقطع ظهري حين

فعلت بأصحابك ما فعلت، غيري! فإن كان هذا من سخط على فلک العتبي و الكرامه، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: «و الذى بعثنى بالحق نبياً ما اخترتك إلا لنفسى، فأنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، و أنت أخى و رفيقى و أنت معى فى قصرى فى الجنة مع ابنتى فاطمه، و أنت أخى و رفيقى، ثم تلا- رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ». و المتحابون فى الله ينظر بعضهم إلى بعض».

و المؤاخاه تستدعى المناسبه و المشاكلة، فلما اختص على بمؤاخاه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله كان هو الإمام.

البرهان التاسع و الثلاثون

قوله تعالى: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ...»

الآيه.. من كتاب الفردوس لابن شيرويه يرفعه عن حذيفه بن اليمان قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: «لم يعلم الناس متى سمى على أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمى أمير المؤمنين و آدم بين الروح و الجسد، قال الله عز و جل: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا» قالت الملائكة: بلى، فقال تبارك و تعالى: أنا ربكم و محمد نبيكم و علىّ أميركم». و هو صريح فى الباب.

البرهان الأربعون

قوله تعالى: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ». أجمع المفسرون على أن صالح المؤمنين هو على.

و روى أبو نعيم بإسناده إلى أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يقرأ هذه الآيه: «وَ إِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»، قال: صالح المؤمنين على بن أبى طالب.

و اختصاصه بذلك يدلّ على أفضليّته، فيكون هو الإمام.

و الآيات المذكوره فى هذا المعنى كثيره، اقتصرنا على ما ذكرناه للإختصار.

المنهج الثالث: فى الأدله المستنده إلى السنه المنقوله عن النبى و هى اثنا عشر:

الأول

ما نقله الناس كافه أنه لما نزل قوله تعالى: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ». جمع رسول الله صلّى الله عليه و آله بنى عبد المطلب فى دار أبى طالب و هم أربعون رجلاً، و أمر أن يصنع لهم فخذ شاه مع مريد من البر، و يُعَدّ لهم صاعاً من اللّبن، و كان الرجل منهم يأكل الجذعه فى مقعد واحد و يشرب الفزق من الشراب فى ذلك المقام، فأكلت الجماعه كلّها من ذلك اليسير حتى شبعوا و لم يتبين ما أكلوا، فبهرهم بذلك و تبين لهم آيه نبوته. ثم قال: «يا بنى عبد المطلب إن الله بعثنى بالحق إلى الخلق كافه، و بعثنى إليكم خاصه فقال: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»، و أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان، تملكون بهما العرب و العجم، و تنقاد لكم بهما الأمم، و تدخلون بهما الجنه و تنجون بهما من النار: شهاده أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله، فمن يجبنى إلى هذا الأمر و يؤازرنى على القيام به، يكن أخى و وصيى و وزيرى و وارثى و خليفتى من بعدى؟ فلم يجب أحد منهم. فقال أمير المؤمنين: أنا يا رسول الله أوأزرك على هذا الأمر فقال: «إجلس»، ثم أعاد القول على القوم ثانيه فأصمتوا و قمت فقلت مثل مقالتي الأولى، فقال: «إجلس»، ثم أعاد على القوم مقالته ثالثه فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقلت: أنا أوأزرك يا رسول الله على هذا الأمر! فقال: «إجلس فأنت أخى و وصيى و وزيرى و وارثى و خليفتى من بعدى!» فنهض القوم و هم يقولون لأبى طالب: ليهنك اليوم أن دخلت فى دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك أميراً عليك.

الخبر المتواتر عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»، خَطَبَ النَّاسَ فِي غَدِيرِ خَمٍّ وَقَالَ لِلْجَمْعِ كُلِّهِ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُ أَوْلَىٰ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَىٰ، قَالَ: فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَىٰ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهِ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ وَانصَرَ مِنْ نَصْرِهِ وَاخْتَذَلَ مِنْ خِذْلِهِ! فَقَالَ لَهُ عُمَرُ:

بِخٍ بَخٍ، أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَ مَوْلَىٰ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ!

و المراد بالمولى هنا الأولى بالتصرف، لتقدم التقرير منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقَوْلِهِ: أَلَسْتُ أَوْلَىٰ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ؟

الثالث

قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أَنْتَ مِنْى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِىَ».

أُثْبِتَ لَهُ جَمِيعَ مَنَازِلِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِلْإِسْتِنَاءِ.

و مِنْ جَمَلِهِ مَنَازِلَ هَارُونَ أَنَّهُ كَانَ خَلِيفَةً لِمُوسَىٰ وَ لَوْ عَاشَ بَعْدَهُ لَكَانَ خَلِيفَةً أَيْضًا، وَ إِلَّا لَزِمَ تَطَرُّقَ النِّقْصِ إِلَيْهِ، وَ لِأَنَّهُ خَلِيفُهُ مَعَ وَجُودِهِ وَ غَيْبَتِهِ مَدَّةَ سِيرِهِ، وَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَ طَوَّلَ الْغَيْبَةِ أَوْلَىٰ بِأَنْ يَكُونَ خَلِيفَهُ.

الرابع

أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ مَعَ قَصْرِ مَدَّةِ الْغَيْبَةِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ خَلِيفَتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَ لَيْسَ غَيْرُ عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلِيفَةً لَهُ فِي حَالِ حَيَاتِهِ إِجْمَاعًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْزَلْهُ عَنِ الْمَدِينَةِ فَيَكُونَ خَلِيفَةً لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فِيهَا، وَ إِذَا كَانَ خَلِيفَةً فِي الْمَدِينَةِ، كَانَ خَلِيفَةً فِي غَيْرِهَا إِجْمَاعًا.

الخامس

مَا رَوَاهُ الْجُمْهُورُ بِأَجْمَعِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْتَ أَخِي وَ وَصِييَ وَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي وَ قَاضِي دِينِي».

وَ هُوَ نَصٌّ فِي الْبَابِ.

المؤاخاه: روى أنس قال: لما كان يوم المباهله و آخى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ، وَ عَلِيٌّ وَاقِفٌ يَرَاهُ وَ يَعْرِفُ مَكَانَهُ، وَ لَمْ يُوَآخِ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَحَدٍ، فَانصَرَفَ عَلِيُّ بَاكِيٍّ الْعَيْنِ فَافْتَقَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ: «مَا فَعَلَ أَبُو الْحَسَنِ؟» قَالُوا: انصَرَفَ بَاكِيٍّ الْعَيْنِ، قَالَ: «يَا بِلَالُ إِذْهَبْ فَائْتِ بِهِ»، فَمَضَى إِلَيْهِ وَ قَدْ دَخَلَ مَنْزِلَهُ بَاكِيٍّ الْعَيْنِ.

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: مَا يَبْكِيكَ لَا أَبْكِي اللَّهُ عَيْنِيكَ؟ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ أَنَا وَاقِفٌ يَرَانِي وَ يَعْرِفُ مَكَانِي وَ لَمْ يُوَآخِ بَيْنِي وَ بَيْنَ أَحَدٍ!

قَالَتْ: لَا يَحْزَنُكَ اللَّهُ، لَعَلَّهُ إِنَّمَا ادَّخَرَكَ لِنَفْسِهِ.

فَقَالَ بِلَالٌ: يَا عَلِيُّ أَجِبِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ: مَا يَبْكِيكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: آخَيْتُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَنَا وَاقِفٌ تَرَانِي وَ تَعْرِفُ مَكَانِي وَ لَمْ تُوَآخِ بَيْنِي وَ بَيْنَ أَحَدٍ، قَالَ: «إِنَّمَا إِدَّخَرْتَكَ لِنَفْسِي، أَلَا يَسْرُكُ أَنْ تَكُونَ أَخَا نَبِيِّكَ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي لِي بِذَلِكَ.

فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَأَرْقَاهُ الْمَنْبِرَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ، أَلَا إِنَّهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، أَلَا مِنْ كُنْتُمْ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيُّ مَوْلَاهُ!

فَانصَرَفَ عَلِيُّ قَرِيرَ الْعَيْنِ. فَاتَّبَعَهُ عُمَرُ فَقَالَ: بَخٍ بَخٍ يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ!

وَ الْمُؤَآخَاهُ تَدَلُّ عَلِيٍّ الْأَفْضَلِيَّةِ، فَيَكُونُ هُوَ الْإِمَامَ.

السابع

مَا رَوَاهُ الْجُمْهُورُ كَافَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا حَاصَرَ خَيْبَرَ تِسْعًا وَ عَشْرِينَ لَيْلَةً، وَ كَانَتْ الرَّايَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَحِقَهُ رَمْدٌ أَعْجَزَهُ عَنِ

الحرب، وخرج مرحب يتعرض للحرب، فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أبا بكر فقال له: خذ الراية، فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد و لم يغن شيئاً و رجع منهزماً. فلما كان من الغد تعرّض لها عمر فسار غير بعيد ثم رجع يجيئ أصحابه!

فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله: جيئوني بعلى عليه السلام. فقيل: إنه أرمده. فقال:

أرونيه تُروني رجلاً يحب الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله ليس بفرار. فجاءوه بعلى، فتفل في يده و مسحها على عينيه و رأسه فبرئ، و أعطاه الراية ففتح الله على يده و قتل مرحباً!

و وصفه عليه السلام بهذا الوصف يدلّ على انتفائه عن غيره، و هو يدلّ على أفضليته، فيكون هو الإمام.

الثامن

خبر الطائر: روى الجمهور كافه أن النبي صَلَّى الله عليه و آله أتى بطائر فقال:

«اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليّ يأكل معي من هذا الطائر». فجاء على عليه السلام فدقّ الباب فقال أنس بن مالك: إن النبي صَلَّى الله عليه و آله على حاجه. فانصرف. ثم قال النبي صَلَّى الله عليه و آله كما قال أولاً، فدقّ على عليه السلام الباب، فقال أنس: أ و لم أقل لك إن النبي صَلَّى الله عليه و آله على حاجه؟ فانصرف. فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله كما قال في الأولين، فجاء على عليه السلام فدقّ الباب أشدّ من الأولين، فسمعه النبي صَلَّى الله عليه و آله و قد قال له أنس إنه على حاجه، فأذن له بالدخول و قال: «يا على، ما أبطأك عنى؟» قال: جئت فردّنى أنس ثم جئت فردّنى ثم جئت الثالثة فردّنى! فقال صَلَّى الله عليه و آله: «يا أنس ما حملك على هذا؟» فقال: رجوت أن يكون الدعاء لأحد من الأنصار! فقال: «يا أنس، أ فى الأنصار خيرٌ من على؟ أو فى الأنصار أفضل من على؟»

و إذا كان أحبّ الخلق إلى الله تعالى، ووجب أن يكون هو الإمام.

ص: ٨٥

ما رواه الجمهور من أنه عليه السلام أمر أصحابه بأن يسلموا على علي بإمره المؤمنين، وقال: «إنه سيد المسلمين وإمام المتقين و قائد الغر المحجلين»، وقال: «هذا ولئي كل مؤمن بعدى»، وقال في حقه: «إن علياً منى و أنا منه، و هو ولي كل مؤمن و مؤمنه» فيكون عليّ بعده كذلك.

و هذه نصوص فى الباب.

العاشر

ما رواه الجمهور من قول النبي صلى الله عليه و آله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله و عترتى أهل بيتى، و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». و قال صلى الله عليه و آله: «مئلاً أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق».

و هذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته عليهم السلام و سيدهم على عليه السلام فيكون واجب الطاعة على الكل، فيكون هو الإمام دون غيره من الصحابه.

الحادى عشر

ما رواه الجمهور من وجوب محبته و موالاته. روى أحمد بن حنبل فى مسنده:

أن رسول الله صلى الله عليه و آله أخذه بيده حسن و حسين و قال: «من أحبني و أحب هذين و أباهما و أمهما، كان معى فى درجتى يوم القيامة».

و روى ابن خالويه عن حذيفه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «من أحب أن يتمسك بقصبه الياقوت التى خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها: كوني فكانت، فليتولّ على بن أبى طالب من بعدى».

و عن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى: «حبك إيمان و بغضك نفاق و أول من يدخل الجنة محبّك، و أول من يدخل النار مبغضك، و قد

جعلك أهلاً لذلك، فأنت مني و أنا منك و لا نبي بعدى».

و عن شقيق بن سلمه عن عبد الله قال: رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و هو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول: «هو وليي و أنا وليه، عاديُّ من عادى و سالمٌ من سالم».

و روى أخطب خوارزم عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله:

«جاءني جبرئيل من عند الله عز و جلّ بورقه خضراء مكتوب فيها بياض: إنى افترضت محبّه علي بن أبي طالب عليه السلام على خلقى فبلّغهم ذلك عنى».

و الأخبار فى ذلك لا تحصى كثره من طرق المخالفين، و هذا يدلّ على أفضليته و استحقاقه للإمامه.

الثانى عشر

روى أخطب خوارزم بإسناده إلى أبى ذر الغفارى قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: «من ناصب علياً الخلفه بعدى فهو كافر!»!

و عن أنس قال: كنت عند النبي صَلَّى الله عليه و آله، فرأى علياً عليه السلام مقبلاً فقال: «أنا و هذا حجّج على أمتى يوم القيامة».

و عن معاوية بن حيدّه القشيري قال: سمعت النبي صَلَّى الله عليه و آله يقول لعلى: «يا على لا يبالي من مات و هو يبغضك مات يهودياً أو نصرانياً».

قالت الإماميه: إذا رأينا المخالف لنا يورد مثل هذه الأحاديث، و نقلنا نحن أضعافها عن رجالنا الثقات، و جب علينا المصير إليها و حرم العدول عنها.

ص: ٨٧

الأول

أنه عليه السلام كان أزهد الناس بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، و طَلَّق الدنيا ثلاثاً، و كان قوته جريش الشعير و كان يختمه لئلا يضع الإمامان عليهما السلام فيه أدمًا، و كان يلبس خشن الثياب و قصيرها، و رَقَّع مدرعته حتى استحيا من راقعها، و كانت حمائل سيفه من الليف، و كذا نعله.

روى أخطب خوارزم عن عمار قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يقول: «يا على إن الله تعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إليه منها: زهيدك في الدنيا و بغضها إليك، و حبب إليك الفقراء فرضيت بهم أتباعاً و رضوا بك إماماً. يا على طوبى لمن أحببك و صدَّق عليك، و الويل لمن أبغضك و كذب عليك. أما من أحببك و صدَّق عليك فأخوانك في دينك و شركاؤك في جنتك، و أما من أبغضك و كذب عليك فحقيق على الله تعالى يوم القيامة أن يقيمه مقام الكذابين».

قال سويد بن غفلة: دخلت على بن أبي طالب عليه السلام القصر، فوجدته جالساً بين يديه صحفه فيها لبن حازر أجد ريحه من شدة حموضته، و في يديه رغيف أرى قشار الشعير في وجهه و هو يكسره بيده أحياناً، فإذا غلبه كسره بركبته فطرحة فيه، فقال: أذن فأصب من طعامنا هذا! فقلت: إني صائم! فقال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يقول: من منعه الصيام من طعام يشتهيهِ كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة و يسقيه من شرابها. قال: فقلت لجاريتته و هي قائمه بقرب منه: ويحك يا فضة، ألا تتقين الله في هذا الشيخ؟ ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخاله؟ فقلت: لقد تقدّم إلينا ألا ننخل له طعاماً! قال: ما قلت لها؟ فأخبرته، فقال: بأبي و أمي من لم ينخل له

طعام و لم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز و جل!

و اشترى يوماً ثوبين غليظين فخيّر قنبراً فيها، فأخذ واحداً و لبس هو الآخر، و رأى فى كَمّه طولاً عن أصابعه فقطعه.

قال ضرار بن ضميره: دخلت على معاوية بعد قتل على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: صف لى علياً فقلت: أعفنى! فقال: لا بد أن تصفه، فقلت: أما إذا لا- بد، فإنه كان و الله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً و يحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، و تنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا و زهرتها، و يأنس بالليل و وحشته، غزير العبره طويل الفكره، يقلب كفه و يعاتب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن و من الطعام ما جشب. و كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه و يأتينا إذا دعونا، و نحن و الله مع تقريبه لنا و قربه منا لا نكاد نكلمه هيبه له، يُعظّم أهل الدين و يقرب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله و لا يياس الضعيف من عدله.

فأشهد بالله لقد رأيتة فى بعض مواقفه و قد أرخى الليل سدوله و غارت نجومه، قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم و يبكى بكاء الحزين و يقول: يا دنيا غرّى غبرى، أبى تعرّضت أم لى تشوّفت؟ هيهات هيهات قد أبنتك ثلاثاً لا رجعه فيها، فعمرك قصير و خطررك يسير و عيشك حقير. آه من قله الزاد و بعد السفر و وحشه الطريق!

فبكى معاوية و قال: رحم الله أبا الحسن كان و الله كذلك!

قال معاوية: كيف كان حبيك له؟ قال: كحبّ أم موسى لموسى! قال: فما حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها فى حجرها، فلا ترقأ عبرتها، و لا يسكن حزنها!

و بالجمله، فزهده لم يلحقه أحد فيه، و لا يسبقه أحد إليه.

و إذا كان أزهده الناس كان هو الإمام، لامتناع تقدّم المفضول عليه.

أنه عليه السلام كان أعبد الناس يصوم النهار و يقوم الليل، و منه تعلم الناس صلاه الليل و نوافل النهار، و أكثر العبادات و الأدعيه المأثوره عنه تستوعب الوقت. و كان يصلّى فى نهاره و ليلته ألف ركعه، و لم يُخَلِّ بصلاه الليل حتى فى ليله الهرير.

قال ابن عباس: رأيتَه فى حربِه و هو يرقب الشمس فقلت: يا أمير المؤمنين ما ذا تصنع؟ فقال: أنظر إلى الزوال لأصلّى، فقلت: فى هذا الوقت؟ فقال: إنما نقاتلهم على الصلاه!

فلم يغفل عن فعل العباده فى أوّل وقتها فى أصعب الأوقات.

و كان إذا أريد إخراج شىء من الحديد من جسده ترك إلى أن يدخل فى الصلاه فىبقى متوجهاً إلى الله تعالى غافلاً عما سواه، غير مدرك للآلام التى تفعل به.

و جمع بين الصلاه و الزكاه فتصدّق و هو راکع، فأنزل الله تعالى فيه قرآناً يتلى.

و تصدّق بقوته و قوت عياله ثلاثه أيام حتى أنزل فيه و فيهم: هل أتى....

و تصدّق ليلاً و نهاراً و سرّاً و جهاراً.

و ناجى الرسول فقدم بين يدي نجواه صدقه فأنزل الله تعالى فيه قرآناً.

و أعتق ألف عبد من كسب يده.

و كان يؤجّر نفسه و ينفق على رسول الله صلّى الله عليه و آله فى الشّعب.

و إذا كان أعبد الناس كان أفضل، فيكون هو الإمام.

الثالث

أنه كان أعلم الناس بعد رسول الله، قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: أقضاكم علىّ. و القضاء يستلزم العلم و الدين.

و فيه نزل قوله تعالى: «وَ تَعَيَّهَا أُذُنٌ وَاَعْيَتْهُ».

و لأنه عليه السلام كان فى غايه الذكاء و الفطنه شديد الحرص على التعلّم، و لازم

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِي هُوَ أَكْمَلُ النَّاسِ مَلَاظِمَهُ شَدِيدُهُ لَيْلاً وَنَهَاراً مِنْ صَغَرِهِ إِلَى وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ. وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْعِلْمُ فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحِجْرِ. فَتَكُونُ عُلُومُهُ أَكْثَرَ مِنْ عُلُومِ غَيْرِهِ، لِحَصُولِ الْقَابِلِ الْكَامِلِ، وَالْفَاعِلِ التَّامِ.

وَمِنْهُ اسْتِفَادَ النَّاسُ الْعِلْمَ:

أَمَّا النَّحْوُ، فَهُوَ وَاضِعُهُ، قَالَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ: الْكَلَامُ كُلُّهُ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءُ: إِسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ... وَعَلَّمَهُ وَجُوهَ الْإِعْرَابِ.

وَأَمَّا الْفِقْهُ، فَالْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، أَمَّا الْإِمَامِيَّةُ فَظَاهِرٌ، لِأَنَّهَا أَخَذُوا عِلْمَهُمْ مِنْهُ وَمِنْ أَوْلَادِهِ. وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَكَذَلِكَ، أَمَّا أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ كَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدَ وَزُفَرَ، فَإِنَّهُمْ أَخَذُوا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيُّ قَرَأَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَعَلَى مَالِكِ فَرَجَعَ فَقْهُهُ إِلَيْهِمَا. وَأَمَّا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَقَرَأَ عَلَى الشَّافِعِيِّ، فَرَجَعَ فَقْهُهُ إِلَيْهِ، وَفَقْهُ الشَّافِعِيِّ رَاجِعٌ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَبُو حَنِيفَةَ قَرَأَ عَلَى الصَّادِقِ، وَالصَّيِّدِيقِ قَرَأَ عَلَى الْبَاقِرِ، وَالْبَاقِرُ قَرَأَ عَلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ، وَزَيْنُ الْعَابِدِينَ قَرَأَ عَلَى أَبِيهِ، وَأَبُوهُ قَرَأَ عَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ. وَأَمَّا مَالِكُ فَقَرَأَ عَلَى رَبِيعَةَ الرَّأْيِ، وَقَرَأَ رَبِيعَةُ عَلَى عَكْرَمَةَ، وَعَكْرَمَةُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ تَلْمِيزُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ.

وَأَمَّا عِلْمُ الْكَلَامِ، فَهُوَ أَصْلُهُ وَمِنْ خُطْبَةِ اسْتِفَادَةِ النَّاسِ، وَكُلُّ النَّاسِ تَلَامِيذُهُ، فَإِنَّ الْمَعْتَزِلَةَ انْتَسَبُوا إِلَى وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ وَهُوَ كَبِيرُهُمْ وَكَانَ تَلْمِيزُ أَبِي هَاشِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَأَبُو هَاشِمٍ تَلْمِيزُ أَبِيهِ، وَأَبُوهُ تَلْمِيزُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ: وَالْأَشْعَرِيَّةُ تَلَامِيذُهُ أَبِي الْحَسَنِ عَلَى بْنِ أَبِي بَشْرِ الْأَشْعَرِيِّ، وَهُوَ تَلْمِيزُ أَبِي عَلِيٍّ الْجَبَائِيِّ، وَهُوَ شَيْخٌ مِنْ شِيُوخِ الْمَعْتَزِلَةِ.

وَعِلْمُ التَّفْسِيرِ إِلَيْهِ يَعْزَى، لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ تَلْمِيزُهُ فِيهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَفْسِيرِ الْبَاءِ مِنْ بَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ.

وَأَمَّا عِلْمُ الطَّرِيقَةِ، فَإِلَيْهِ مَنْسُوبٌ، فَإِنَّ الصُّوفِيَّةَ كُلَّهُمْ يَسْتَدُونَ الْخَرْقَةَ إِلَيْهِ.

و أما علم الفصاحه،فهو منبعه حتى قيل فى كلامه أنه فوق كلامه المخلوق و دون كلام الخالق،و منه تعلم الخطباء.و قال:سلونى قبل أن تفقدونى،سلونى عن طرق السماء فإنى أعلم بها من طرق الأرض!

و إليه يرجع الصحابه فى مشكلاتهم،و رووا فى عمر قضايا كثيره قال فيها:لو لا على لهلك عمر.و أوضح كثيراً من المشكلات:

جاء إليه شخصان كان مع أحدهما خمسه أرغفه و مع الآخر ثلاثه،فجلسا يأكلان فجاءهما ثالث فشاركهما،فلما فرغوا رمى لهما ثمانيه دراهم،فطلب صاحب الأ-كثر خمسه فأبى عليه صاحب الأقل،فتخاصما و رجعا إلى على عليه السلام فقال:قد أنصفك فقال:يا أمير المؤمنين إن حقى أكثر و أنا أريد مَرّ الحق،فقال:إذا كان كذلك فخذ درهماً واحداً و أعطه الباقي.

و وقع مالكا جاريه عليها جهلاً فى طهر واحد فحملت،فأشكل الحال فترافعا إليه فحكم بالقرعه فصوّبه رسول الله صلّى الله عليه و آله و قال:الحمد لله الذى جعل لنا أهل البيت من يقضى على سنن داود.يعنى به القضاء بالإلهام.

و ركبت جاريه أخرى فنخستها ثالثه فوقعت الراكبه فماتت،فقضى بثلثى ديتهما على الناخسه و القامصه،و صوّبه النبى صلّى الله عليه و آله.

و قتلت بقره حماراً،فترافع المالكان إلى أبى بكر فقال:بهيمه قتلت بهيمه لا- شىء على ربها! ثم مضيا إلى عمر فقضى بذلك أيضاً،ثم مضيا إلى على عليه السلام فقال:إن كانت البقره دخلت على الحمار فى منامه فعلى ربّها قيمه الحمار لصاحبه،و إن كان الحمار دخل على البقره فى منامها فقتلته فلا- غرم على صاحبها! فقال النبى صلّى الله عليه و آله:لقد قضى على بن أبى طالب بينكما بقضاء الله عز و جلّ.

و الأخبار العجيبه فى ذلك لا تحصى كثرةً.

و إذا كان أعلم و جب أن يكون هو الإمام،لقوله تعالى: «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ

أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ!

الرابع

أنه كان أشجع الناس، و بسيفه ثبتت قواعد الإسلام و تشيّدت أركان الإيمان، ما انهزم في موطن قطّ و لا ضرب بسيفه إلا قطّ، و طالما كشف الكرب عن وجه رسول الله صلّى الله عليه و آله، و لم يفرّ كما فرّ غيره.

و وقاه بنفسه لما بات على فراشه مستتراً بإزاره فضّته المشركون و قد اتفقوا على قتل رسول الله صلّى الله عليه و آله أنه هو، فأحدقوا به و عليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه فيذهب دمه و يعدو كلّ قبيل إلى رهطه. و كان ذلك سبب حفظ دم رسول الله صلّى الله عليه و آله و تمت السّلامه و انتظم به الغرض في الدعاء إلى الملّة، فلما أصبح القوم و أرادوا الفتك به ثار إليهم فتفرقوا عنه حين عرفوه، و انصرفوا و قد ضلّت حيلتهم و انتقض تدبيرهم.

و في غزاه بدر و هي أول الغزوات، كانت على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة، و عمره سبعة و عشرون سنة، قتل عليه السلام منهم ستة و ثلاثين رجلاً بانفراده، و هم أعظم من نصف المقتولين، و شرك في الباقيين.

و في غزاه أحد انهزم الناس كلّهم عن النبي صلّى الله عليه و آله إلا على بن أبي طالب عليه السلام وحده! و رجع إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله نفرّاً يسيراً أولهم عاصم بن ثابت و أبو دجانة و سهل بن حنيف، و جاء عثمان بعد ثلاثة أيام، فقال له رسول الله صلّى الله عليه و آله لقد ذهبت فيها عريضه! و تعجبت الملائكة من ثبات على عليه السلام و قال جبرئيل و هو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على! و قتل على عليه السلام أكثر المشركين في هذه الغزاه، و كان الفتح فيها على يديه عليه السلام.

روى قيس بن سعد عن أبيه قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: أصابتنى يوم

أحد ست عشره ضربه،سقطت إلى الأرض في أربع منهنّ،فجاءني رجل حسن الوجه حسن الكلم طيب الريح فأخذ بضبعي فأقامني ثم قال:أقبل عليهم فإنك في طاعه الله و طاعه رسوله،فهما عنك راضيان.قال على:فأتيت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فأخبرته فقال:يا على أما تعرف الرجل؟قلت:لا و لكن شبيته بدحيه الكلبى،فقال:يا على أقرّ الله عينك كان جبرئيل عليه السلام.

و فى غزاه الأحزاب و هى غزاه الخندق،لما فرغ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله من عمل الخندق أقبلت قريش يقدمها أبو سفيان و كنانه و أهل تهامه فى عشره آلاف، و أقبلت غطفان و من تبعها من أهل نجد،و نزلوا من فوق المسلمين و من تحتهم كما قال تعالى: «إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» ،فخرج النبي صَلَّى الله عليه و آله بالمسلمين و هم ثلاثة آلاف و جعل الخندق بينهم،و اتفق المشركون مع اليهود و طمع المشركون بكثرتهم و موافقه اليهود.و ركب عمرو بن عبد ود و عكرمه بن أبى جهل و دخلوا من مضيق فى الخندق إلى المسلمين و طلب المبارزه،فقام علىّ و أجابه فقال له النبي صَلَّى الله عليه و آله إنه عمرو،فسكت.ثم طلب المبارزه ثانياً و ثالثاً،و كل ذلك يقوم على و يقول له النبي صَلَّى الله عليه و آله:إنه عمرو،فأذن له فى الرابعه.فقال له على عليه السلام:كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى احدى خلتين إلا أخذتها منه،و أنا أدعوك إلى الإسلام،قال:لا حاجه لى بذلك،قال:أدعوك إلى النزال! قال:ما أحبّ أن أقتلك! فقال له على عليه السلام:و لكنى أحبّ أن أقتلك! فحمى عمرو و نزل عن فرسه و تجاوا لا فقتله على و ولده و انهزم عكرمه،ثم انهزم باقى المشركين و اليهود!

و عنه قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله:قتل على لعمر بن ود أفضل من عباده الثقلين!

و فى غزاه بنى النضير قتل على عليه السلام رامى قبه النبي صَلَّى الله عليه و آله

بسهم، و قتل بعده عشره منهم فانهزموا.

و فى غزاه السلسله، جاء أعرابى فأخبر النبى صَلَّى الله عليه و آله أن جماعه من العرب قصدوا أن يبيتوا النبى صَلَّى الله عليه و آله بالمدينه، فقال صَلَّى الله عليه و آله:

من للوادى؟ فقال أبو بكر: أنا له، فدفع إليه اللّواء و ضمّ إليه سبعمائه، فلما وصل إليهم قالوا له: إرجع إلى صاحبك فإننا فى جمع كثير، فرجع!

فقال صَلَّى الله عليه و آله فى اليوم الثانى: من للوادى؟ فقال عمر: أنا ذا يا رسول الله فدفع إليه الرايه، ففعل كالأول!

فقال صَلَّى الله عليه و آله فى اليوم الثالث: أين على بن أبى طالب؟ فقال: أنا ذا يا رسول الله فدفع إليه الرايه، فمضى إلى القوم فلقبهم بعد صلاه الصبح، فقتل منهم سته أو سبعة و انهزم الباقون، و أقسم الله تعالى: بفعل أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

«و العاديات ضَبْحًا فَالْمُورياتِ قَدْحًا فَالْمُغِيراتِ صُبْحًا...».

و قتل من بنى المصطلق مالكاً و ابنه، و سبى كثيراً من جملتهم جويريه بنت الحارث بن أبى ضرار، فاصطفاها النبى صَلَّى الله عليه و آله، فجاء أبوها فى ذلك اليوم فقال: يا رسول الله ابنتى كريمه لا تسبى، فأمره بأن يخيّرهما فاخترت النبى صَلَّى الله عليه و آله فقال: أحسنت و أجملت. ثم قال: يا بنيه لا تفضحى قومك! فقالت: اخترت الله و رسوله صَلَّى الله عليه و آله!

و فى غزاه خيبر، كان الفتح فيها على يد أمير المؤمنين عليه السلام. دفع صَلَّى الله عليه و آله الرايه إلى أبى بكر فانهزم، ثم إلى عمر فانهزم، ثم إلى على عليه السلام و كان أرمدا العين فتفل فى عينه و خرج فقتل مرحباً فانهزم الباقون و غلّقوا عليهم الباب، فعالجه أمير المؤمنين عليه السلام فقلعه و جعله جسراً على الخندق، و كان الباب يغلقه عشرون رجلاً، و دخل المسلمون الحصن و نالوا الغنائم، و قال عليه السلام: و الله ما قلعت باب خيبر بقوّه جسمانيه، بل بقوّه ربانيه.

و كان فتح مكة بواسطته عليه السلام.

و فى غزاه حنين، خرج رسول الله صلى الله عليه و آله متوجها إليهم فى عشره آلاف من المسلمين فعانينهم أبو بكر و قال: لن نغلب اليوم من كثره، فانهزموا و لم يبق مع النبى صلى الله عليه و آله غير تسعه من بنى هاشم، و أيمن ابن أم أيمن! و كان أمير المؤمنين بين يديه يضرب بالسيف، و قتل من المشركين أربعين نفراً فانهزموا!

الخامس

إخباره بالغائب و الكائن قبل كونه:

فأخبر بأن طلحه و الزبير لما استأذناه فى الخروج إلى العمرة: لا و الله ما يريدان العمرة و إنما يريدان البصره، فكان كما قال!

و أخبر و هو بذى قار جالس لأخذ البيعه: يأتيكم من قبل الكوفه ألف رجل لا يزيدون و لا ينقصون يباعدونى على الموت، فكان كذلك و كان آخرهم أويس القرنى.

و أخبر بقتل ذى الثديه و كان كذلك.

و أخبره شخص بعبور القوم فى قضيه النهروان فقال: لم يعبروا، ثم أخبره آخر بذلك، فقال: لم يعبروه و إنه و الله مصرعهم، فكان كذلك!

و أخبر بقتل نفسه الشريفه.

و أخبر جويريه بن مسهر بأن اللعين يقطع يديه و رجله و يصلبه، ففعل به معاويه ذلك.

و أخبر ميثم التمار بأنه يصلب على باب عمرو بن حريث عشره هو أقصرهم خشبه، و أراه النخله التى يصلب عليها، فوقع كذلك!

و أخبر رشيد الهجرى بقطع يديه و رجله و صلبه و قطع لسانه، فوقع!

و أخبر كميل بن زياد بأن الحجاج يقتله فوقع، و أن قبراً يذبحه الحجاج، فوقع!

ص: ٩٤

و قال للبراء بن عازب: إن ابني الحسين يقتل ولا تنصره، فكان كما قال. و أخبر بموضع قتله.

و أخبر بملك بني العباس و أخذ الترك الملك منهم، فقال: ملك بني العباس عُشِيرٌ لا يسرّ فيه، لو اجتمع عليهم الترك و الديلم و السند و الهند و البربر و الطليسان على أن يزيلوا ملكهم لما قدروا أن يزيلوه حتى يشدّ عنهم مواليهم و أرباب دولتهم، و يُسلط عليهم ملك من الترك يأتي عليهم من حيث بدأ ملكهم لا يمرّ بمدينه إلا فتحها، و لا ترفع له رايه إلا نكسها، الويل الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر، ثم يدفع بظفره إلى رجل من عترتي يقول بالحق و يعمل به. و كان الأمر كذلك حيث ظهر هولاءكو من ناحيه خراسان، و منه ابتداء ملك بني العباس، حيث بايع لهم أبو مسلم الخراساني.

السادس

أنه كان مستجاب الدعاء:

دعا على بسر بن أرطاه بأن يسلبه الله عقله، فحولط فيه!

و دعا على العيزار بالعمى فعمى.

و دعا على أنس بن مالك لما كتم شهادته بالبرص، فأصابه.

و على زيد بن أرقم بالعمى، فعمى!

السابع

أنه لما توجه إلى صفين، لحق بأصحابه عطشٌ شديد، فعدل بهم قليلاً فلاح لهم دَيْرٌ فصاحوا بساكنه و سألوه عن الماء؟ فقال: بينى و بينه أكثر من فرسخين، و لو لا أنى اوتى بما يكفينى كلّ شهر على التقصير لتلفت عطشاً، فأشار أمير المؤمنين إلى مكان قريب من الدير و أمر بكشفه، فوجدوا صخره عظيمه فعجزوا عن إزالتها، فقلعها وحده ثم شربوا الماء، فنزل إليه الراهب و قال له: أنت نبى مرسل أو ملك مقرب؟ قال: لا،

و لكنى وصى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسلم على يده وقال: إن هذا الدير بنى على طلب قالع هذه الصخره و مخرج الماء من تحتها، وقد مضى جماعه قبلى و لم يدركوه، و كان الراهب من جمله من استشهد معه، و نظم القصه السيد الحميرى فى قصيدته المذهبه. و لقد سرى فيما يسير بليله بعد العشاء بكر بلاء فى موكب

الثامن

ما رواه الجمهور أن النبى صلى الله عليه وآله لما خرج إلى بنى المصطلق جنّب عن الطريق و أدركه الليل، فنزل بقرب واد وعر، فهبط جبرئيل عليه السلام آخر الليل و أخبره أن طائفه من كفار الجن قد استوطنوا الوادى يريدون كيدته و إيقاع الشر بأصحابه، فدعا بعلى عليه السلام و عوّذ و أمره بنزول الوادى، فقتلهم.

التاسع

رجوع الشمس له مرتين، إحداهما فى زمن النبى صلى الله عليه وآله، و الثانية بعده.

أما الأولى، فروى جابر و أبو سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وآله نزل عليه جبرئيل يوماً يناجيه من عند الله تعالى، فلما تغشاها الوحى توسّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلى على عليه السلام العصر بالإيماء، فلما استيقظ النبى صلى الله عليه وآله قال له: سل الله تعالى يردّ عليك الشمس لتصلّى العصر قائماً، فدعا فردّت الشمس، فصلى العصر قائماً.

و أما الثانية، فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل، اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم، و صلى بنفسه فى طائفه من أصحابه العصر، و فوات كثيراً منهم، فتكلموا فى ذلك فسأل الله تعالى ردّ الشمس فردّت. و نظمه السيد الحميرى فى قصيدته المذهبه، فقال:

رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمَّا فَاتَهُ

العاشر

ما رواه أهل السّير: أن الماء زاد فى الكوفه و خافوا الغرق، ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فركب بغله رسول الله صلى الله عليه وآله و خرج الناس معه، فنزل على شاطئ الفرات فصلى ثم دعا و ضرب صفحه الماء بقضيب فى يده، فغاض الماء و سلم عليه كثير من الحيتان، و لم ينطق الجرّى و الزّمّار و المارماهى، فسئل عن ذلك فقال: أنطق الله لى ما طهر من السموك، و أصمت ما حرمه و نجسه و أبعدته.

الحادى عشر

روى جماعه أهل السيره: أنه عليه السلام كان يخطب على منبر الكوفه، فظهر ثعبان فرقى المنبر، فخاف الناس و أرادوا قتله فمنعهم، فخاطبه ثم نزل! فسأل الناس عنه فقال: إنه حاكم من حكام الجن التبس عليه قضيه فأوضححتها له! و كان أهل الكوفه يسمّون الباب الذى دخل منه باب الثعبان، فأراد بنو أميه إطفاء هذه الفضيله فنصبوا على ذلك الباب فيلاً مده طويله حتى

سمى:باب الفيل.

الثانى عشر

الفضائل:إما نفسانيه أو بدنيّه أو خارجيه،و على التقديرين الأولين،فإما أن تكون متعلّقه بالشخص نفسه أو بغيره،و أمير المؤمنين عليه السلام جمع الكلّ!

أما فضائله النفسانيه المتعلّقه به كعلمه و زهده و كرمه و حلمه،فهى أشهر من أن تخفى،و المتعلّقه بغيره كذلك كظهور العلوم عنه و استفاده غيره منه.

و كذا فضائله البدنيه كالعباده و الشجاعه و الصدقه.

و أما الخارجيه فكالنسب،و لم يلحقه أحد فيه لقربه من رسول الله صلّى الله عليه

ص:٩٨

و آله و تزويجه إياه بابنته سيده النساء.

و قد روى أخطب خوارزم من كبار السنّه بإسناده عن جابر قال: لما تزوّج علي فاطمه زوجته الله إياها من فوق سبع سماوات و كان الخاطب جبرئيل، و كان ميكائيل و إسرافيل في سبعين ألفاً من الملائكة شهوداً، فأوحى الله تعالى إلى شجره طوبى أن انثرى ما فيك من الدرّ و الجواهر ففعلت، و أوحى الله تعالى إلى الحور العين أن القطن، فلقطنَ فهنّ يتهادين بينهن إلى يوم القيامة.

و أورد أخباراً كثيرة في ذلك.

و كان أولاده عليهم السلام أشرف الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و بعد أبيهم.

عن حذيفه بن اليمان قال: رأيت النبي صلّى الله عليه و آله آخذاً بيد الحسين بن علي صلّى الله عليه و آله و قال: أيها الناس، هذا الحسين بن علي ألا فاعرفوه و فضلوه، فو الله لجده أكرم على الله من جدّ يوسف بن يعقوب صلّى الله عليه و آله هذا الحسين بن علي جدّه في الجنه، و جدّته في الجنه، و أمّه في الجنه، و أبوه في الجنه، و عمّه في الجنه، و عمّته في الجنه، و خاله في الجنه، و خالته في الجنه، و أخوه في الجنه، و هو في الجنه، و محبّوهم في الجنه، و محبو محبّيهم في الجنه.

و عن حذيفه بن اليمان قال: بُتُّ عند النبي صلّى الله عليه و آله ذات ليله، فرأيت عنده شخصاً فقال لي: هل رأيت؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: هذا ملكٌ لم ينزل إلى منذ بعثت، أتاني من الله فبشرني أن الحسن و الحسين سيديا شباب أهل الجنه!

و الأخبار في ذلك كثيرة.

و كان محمد بن الحنفية فاضلاً عالماً، حتى ادّعى قوم فيه الإمامه.

الفصل الرابع: في إمامه باقى الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام

لنا فى ذلك طرق:

أحدها

النص، و قد تواترت به الشيعة فى البلاد المتباعدة خلفاً عن سلف عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال للحسين عليه السلام: هذا ابنى إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم، اسمه اسمى و كنيته كنيته، يملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

و قد روى ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى، اسمه كاسمى، و كنيته كنيته، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهدي.

رواه ابن الجوزى الحنبلى عن أبى داود و صحيح الترمذى.

الثانى

أنا قد بينا أنه يجب فى كل زمان إمامٌ معصوم، و غير هؤلاء عليهم السلام إجماعاً ليس بمعصوم.

الثالث

الفضائل التى اشتمل كل واحد منهم عليها عليهم السلام، الموجه لكونه إماماً.

ص: ١٠١

الفصل الخامس: في أن من تقدمه لم يكن إماماً

و يدلّ عليه وجوه:

الأول

قول أبي بكر: إن لي شيطاناً يعتريني فإن استقممت فأعينوني و إن زغت فقوموني! و من شأن الإمام تكميل الرعيه، فكيف يطلب منهم الكمال؟!

الثاني

قول عمر: كانت بيعه أبي بكر فلتته وقي الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه! و كونها فلتته يدلّ على أنها لم تنبع عن رأى صحيح، ثم سأل وقايه شرّها، ثم أمر بقتل من يعود إلى مثلها. و كلّ ذلك يوجب الطعن فيه.

الثالث

قصورهم في العلم و الالتجاء في أكثر الأحكام إلى على عليه السلام.

الرابع

الوقائع الصادره عنهم، و قد تقدّم أكثرها.

الخامس

قوله تعالى: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»، أخبر بأن عهد الإمامه لا يصل إلى الظالم و الكافر لقوله تعالى: «وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» و لا شكّ في أن الثلاثة كانوا كفاراً

ص: ١٠٣

يعبدون الأصنام إلى أن ظهر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

السادس

قول أبي بكر: أقبلوني فلست بخيركم! ولو كان إماماً لم يجز له طلب الإقالة.

السابع

قول أبي بكر عند موته: ليتني كتب سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هل للأَنْصار في هذا الأمر حق؟ وهذا يدل على شكه في صحته بيعه نفسه، مع أنه الذي دفع الأَنْصار يوم السقيفة لما قالوا: منا أمير و منكم أمير، بما رواه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الأئمة من قريش!

الثامن

قوله في مرضه: ليتني كنت تركت بيت فاطمه لم أكشفه، ولتيتني في ظلّ بني ساعده كنت ضربت على يد أحد الرجلين فكان هو الأمير و كنت الوزير! وهذا يدل على إقدامه على بيت فاطمه عليها السلام عند اجتماع أمير المؤمنين و الزبير و غيرهما فيه! و على أنه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه!

التاسع

أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جهّز جيش أسامه و كرّر الأمر بتنفيذه، و كان فيهم أبو بكر و عمر و عثمان، و لم يُنْفَذ أمير المؤمنين عليه السلام لأنه أراد منعهم من التوثّب على الخلفه بعده، فلم يقبلوا منه.

العاشر

أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لم يولّ أبا بكر شيئاً من الأعمال، و ولى غيره.

الحادى عشر

أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أنفذه لأداء سوره براءه ثم أنفذه إليه علياً عليه السلام و أمره برده و أن يتولّى هو ذلك! و من لا يصلح لأداء سوره أو بعضها كيف يصلح للإمامه العامه

الثانى عشر

قول عمر: أن محمداً لم يمت! و هو يدلّ على قلّه علمه! و أمر برجم حامل فنهاء على عليه السلام فقال: لو لا على لهلك عمر! و غير ذلك من الأحكام التى غلط فيها و تلوّن فيها.

الثالث عشر

أبدع التراويح مع أن النبى صلّى الله عليه و آله قال: «يا أيها الناس إن الصّلاه باللّيل فى شهر رمضان فى النافله جماعه بدعه، و صلاه الضحى بدعه، ألا فلا تجمعوا ليلاً فى شهر رمضان فى النافله، و لا تصلّوا صلاه الضحى، فإن قليلاً فى سنّه خير من كثير فى بدعه، ألا و إن كلّ بدعه ضلاله و كلّ ضلاله سييلها إلى النار!»!

و خرج عمر فى شهر رمضان ليلاً فرأى المصاييح فى المساجد فقال: ما هذا؟ ف قيل له: إن الناس قد اجتمعوا لصلاه التطوع، فقال: بدعه و نعمت البدعه! فاعترف بأنها بدعه.

الرابع عشر

أن عثمان فعل أموراً لا- يجوز فعلها، حتى أنكر عليه المسلمون كافه، و أجمعوا على قتله أكثر من إجماعهم على إمامته و إمامه صاحبيه.

احتجوا بوجه:

الأول

الإجماع. والجواب منع الإجماع، فإن جماعه من بنى هاشم لم يوافقوا على ذلك، وجماعه من أكابر الصحابه كسلمان و أبي ذر و المقداد و عمار و حذيفه و سعد بن عباده و زيد بن أرقم و أسامه بن زيد و خالد بن سعيد بن العاص..حتى أن أباه أنكر ذلك و قال: من استخلف الناس؟ فقالوا: ابنك فقال: و ما فعل المستضعفان إشاره إلى علي و العباس؟ فقالوا: اشتغلوا بتجهيز رسول الله، و رأوا أن ابنك أكبر الصحابه سنًا، فقال: أنا أكبر منه! و كبنى حنيفه كافه، لم يحملوا الزكاه إليه حتى سمّاهم أهل الردّه و قتلهم و سباهم، و أنكروا عمر عليه و ردّ السبايا أيام خلافته.

و أيضاً، الإجماع ليس أصلاً في الدلاله، بل لا بدّ أن يستند المجمعون إلى دليل على الحكم حتى يجمعوا عليه و إلا لكان خطأ، و ذلك الدليل إما عقلي و ليس في العقل دلاله على إمامته، و إما نقلي و عندهم أن النبي صلّى الله عليه و آله مات عن غير وصيه و لا نص على إمامته و القرآن خال منه. فلو كان الإجماع متحققاً كان خطأً فتنفى دلالته.

و أيضاً، الإجماع، إما أن يعتبر فيه قول كلّ الأمه، و معلوم أنه لم يحصل، بل و لا إجماع أهل المدينه أو بعضهم، و قد أجمع أكثر الناس على قتل عثمان. و أيضاً، كلّ

ص: ١٠٧

واحد من الأمة يجوز عليه الخطأ، فأى عاصم لهم عن الكذب عند الإجماع؟

و أيضاً، قد ثبت النص الدال على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فلو أجمعوا على خلافه كان خطأ، لأن الإجماع الواقع على خلاف النص يكون خطأ عندهم.

الثانى

ما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر.

و الجواب: المنع من الروايه، و من دلالتها على الإمامه، فإن الإقتداء بالفقهاء لا يستلزم كونهم أئمه.

و أيضاً، فإن أبى بكر و عمر اختلفا فى كثير من الأحكام، فلا يمكن الإقتداء بهما.

و أيضاً، فإنه معارض بما رووه من قوله: أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، مع إجماعهم على انتفاء إمامتهم.

الثالث

ما ورد فيه من الفضائل.

كآيه الغار و قوله تعالى: «وَسَيَجْجِبُهَا أَتَقَى» ، و قوله تعالى: «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَيُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أَوْلَى بِأْسٍ شَدِيدٍ» ، و الداعى هو أبو بكر. و أنه كان أنيس رسول الله صلى الله عليه وآله فى العريش يوم بدر، و أنفق على النبي صلى الله عليه وآله، و تقدّم فى الصلاة.

و الجواب: أنه لا فضيله له فى الغار لجواز أن يستصعبه حذراً منه لثلا يظهر أمره!

و أيضاً، فإن الآيه تدل على نقصه لقوله: لا تحزن، فإنه يدل على خوره و قلبه صبره و عدم يقينه بالله تعالى، و عدم رضاه بقضاء الله و قدره! لأن الحزن إن كان طاعه استحال أن ينهى النبي صلى الله عليه وآله عنه، و إن كان معصيه كان ما ادّعوه فضيله رذيله.

ص: ١٠٨

و أيضاً، فإن القرآن حيث ذكر إنزال السكينة على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، شَرَكَ معه المؤمنين، إلا في هذا الموضع، و لا نقص أعظم منه.

و أما قوله تعالى: «و سَيُجَنَّبُهَا الَّذِينَ الَّذِينَ...».

فإن المراد به أن أبا الدحداح حيث اشترى نخله شخص لأجل جاره، و قد عرض النبي صَلَّى الله عليه و آله على صاحب النخل نخله في الجنة فأبى، فسمع أبو الدحداح فاشتراها ببستان له و وهبها للجار، فجعل له رسول الله صَلَّى الله عليه و آله بستاناً عوضها في الجنة.

و أما قوله تعالى: «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ».

فإنه أراد الذين تخلّفوا عن الحديدية، و التمس هؤلاء أن يخرجوا إلى غنيمه خبير فمنعهم الله بقوله: «قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا..» الآية، لأنه تعالى جعل غنيمه خبير لمن شهد الحديدية ثم قال: «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ..» يريد أنه ساندعوكم فيما بعد إلى قتال قوم أولى بأس شديد، و قد دعاهم النبي صَلَّى الله عليه و آله إلى غزوات كثيرة، كمؤته و حنين و تبوك و غيرها، و كان الداعي رسول الله صَلَّى الله عليه و آله.

و أيضاً، جاز أن يكون علياً عليه السلام حيث قتل الناكثين و القاسطين و المارقين، و كان رجوعهم إلى طاعته إسلاماً لقوله: «يا على حربك حربى»، و حرب رسول الله صَلَّى الله عليه و آله كفر.

و أمّا كونه أنيسه في العريش يوم بدر. فلا فضل فيه، لأن النبي صَلَّى الله عليه و آله كان أنسه بالله تعالى مغنياً له عن كل أنيس، لكن لما عرف النبي صَلَّى الله عليه و آله أن أمره لأبى بكر بالقتال يؤدي إلى فساد الحال، حيث هرب عدّه مرّات في غزواته. فأئماً أفضل: القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه و ماله في سبيل الله؟

و أمّا إنفاقه على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله. فكذب، لأنه لم يكن ذا مال، فإن أباه كان فقيراً في الغايه، و كان ينادى على مائه عبد الله بن جدعان بمُدّ في كل يوم

يقتات به، فلو كان أبو بكر غنياً لكفى أباه!

و كان أبو بكر فى الجاهليه معلماً للصبيان، و فى الإسلام كان خياطاً، و لما ولى أمر المسلمين منعه الناس من الخياطه فقال: إنى أحتاج إلى القوت! فجعلوا له فى كل يوم ثلاثه دراهم من بيت المال! و النبى صلى الله عليه و آله كان قبل الهجره غنياً بمال خديجه، و لم يحتج إلى الحرب و تجهيز الجيوش، و بعد الهجره لم يكن لأبى بكر شىء البتة على حال من الأحوال!

ثم لو أنفق، لوجب أن ينزل فيه قرآن كما نزل فى على: هَيْلُ أَتَى.. و من المعلوم أن النبى صلى الله عليه و آله كان أشرف من الذين تصدق عليهم أمير المؤمنين عليه السلام و المال الذى يدعون إنفاقه كان أكثر، فحيث لم ينزل شىء دل على كذب النقل.

و أما تقدّمه فى الصلاه. فخطأ، لأن بلالاً لما أذن بالصلاه أمرت عائشه أن يقدم أبو بكر، فلما أفاق النبى صلى الله عليه و آله سمع التكبير فقال: من يصلى بالناس؟ فقالوا أبو بكر فقال: أخرجونى! فخرج بين على عليه السلام و العباس فنحاه عن القبله و عزله عن الصلاه، و تولّى هو الصلاه.

فهذا حال أدله هؤلاء!

فلينظر العاقل بعين الإنصاف و يقصد طلب الحق دون اتباع الهوى، و يترك تقليد الآباء و الأجداد، فقد نهى الله تعالى فى كتابه عن ذلك، و لا تلهه الدنيا عن إيصال الحق إلى مستحقه، و لا يمنع المستحق عن حقه.

فهذا آخر ما أردنا إثباته فى هذه المقدمه، و الله الموفق للصواب.

فرغت من تسويده فى جمادى الأولى من سنه تسع و سبعمائه بناحية خراسان، و كتب حسن بن يوسف المطهر مصنف الكتاب.

و الحمد لله رب العالمين

و صلى الله على سيد المرسلين محمد و آله الطيبين الطاهرين

شرح منہاج الكرامہ و الرد على منہاج ابن تيمية

اشاره

ص: ۱۱۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

و بعد؛ فإن الشيخ أبا منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي (٧٢٦)، علّامه الشيعة على الإطلاق في جميع الآفاق، و مؤلفاته من عمدته المراجع في المذهب في مختلف العلوم، من الفقه و الأصول و الكلام و الفلسفه و غيرها. و له قدس سرّه كتب قيمه، منها هذا الكتاب (منهاج الكرامه في معرفه الإمامه)، الذي حوى على صغره - أمّهات المسائل الخلافية التي أشار إلى أدلّه الإماميه فيها، تاركاً الحكم بعد ذلك للقارئ البصير الباحث المنصف.

و هذا الكتاب هو الذي ردّ عليه الشيخ أحمد بن عبد الحلیم الحرّاني المعروف بابن تيميه (٧٢٨)، بكتاب (الردّ على الرافضی) الذي عرف فيما بعد ب (منهاج السنّه).

و لأهميته كتاب العلّامه قدس سرّه و ضروره مناقشه كلمات ابن تيميه، عمدتُ إلى شرحه، و إثبات مطالبه، و إزاحه الشبهات التي أثّرت حولها. فجاء مقارنه للمنهجين، جامعاً للأقوال و الأدلّه من كتب علماء الفريقين المشهوره المعتمده، مع تحقيقات قيمه و مطالب عاليه لا تخفى قيمتها عن أهلها.

و هذا أوان الشروع فى (شرح منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه)الذى أرجو أن يكون النافع لى فى يوم القيامه،و الله أسأل أن يوفّقنى لإتمامه،و ينفع به الباحثين عن الحق المبين بمحمد و آله الطاهرين الطيبين،إنه سميع مجيب.

على الحسينى الميلانى

ص: ١١٤

قال المؤلف قدس سره: أما بعد؛ فهذه رسالته شريفة و مقاله لطيفة، اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين، و أشرف مسائل المسلمين، و هي مسأله الإمامه.

الشرح:

مكانه الإمامه في الدين

وصف المؤلف قدس سره الإمامه بـ «أهم المطالب في أحكام الدين، و أشرف مسائل المسلمين... و هي أحد أركان الإيمان»، ثم استشهد على ذلك بالحديث النبوي الآتي. و هذا السياق ظاهر بل صريح في أن المراد هو الأهم في حدود الدين و بالإضافة إلى غيرها من (مسائل المسلمين). و هل يتحقق (الدين) و يصدق عنوان (المسلمين) إلا (بالإيمان بالله و رسوله)؟ فالمراد: كون (الإمامه) أهم المطالب بعد الإيمان بالله و رسوله صلى الله عليه و آله، و الإمامه كما عرفها الشيعة و السنه - كما في شرح المواقف و غيرها-: «رئاسه في الدين و الدنيا لشخص نيابه عن النبي صلى الله عليه و آله» (١).

ص: ١١٥

و لم يكن هذا بذاك الغموض حتى لا يفهمه ابن تيميه، فيورد عليه بما لا طائل تحته، و يستدلّ-على أن الإيمان بالله و رسوله أهمّ (١)-بما لا حاجة إليه.

قال قدس سره: التي يحصل بسبب إدراكها نيلُ درجة الكرامه.

الشرح:

قال الله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (٢) فبالتقوى و الكون مع الصادقين تُنال درجة الكرامه، و كلما يكون الإنسان أقرب إلى الصادقين بالجنان و الجوارح يكون أكثر عبودية لله و امتثالاً له في أوامره و نواهيه، فيكون أتقى، و من كان أتقى كان أكرم، كما في الآية المباركه «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (٣).

و بالجملة، إذا أدرك الإمامه و عرف الإمام ائتم به، فكان هذا الإدراك سبباً لنيل درجة الكرامه، و كلما كان الانقياد أكثر كانت درجة الكرامه أعلى و أرفع.

فهذا شرح هذا الكلام و الدليل عليه، و هكذا يسقط قول ابن تيميه من «أن مجرد معرفه إمام وقته و إدراكه لا يستحق به الكرامه...».

قال قدس سره: و هي أحد أركان الإيمان، المستحق بسببه الخلود في الجنان، و التخلّص من غضب الرحمن....

الشرح:

و هذه هي الكرامه التي لا تحصل، بعد الإيمان بالله و رسوله صلّى الله عليه و آله إلا بإدراك (الإمامه)، و لذا كانت أحد أركان الإيمان، بحيث تنتفي (الكرامه) بانتفاء أحدها.

فإن قيل: فالإمامه آخر المراحل، فكيف تكون أهم و أشرف؟

ص: ١١٦

١-١) منهاج السنه ٧٥/١.

٢-٢) سوره التوبه: ١١٩.

٣-٣) سوره الحجرات: ١٣.

قلنا: قد أشرنا إلى أن الإمامه نيابه النبوه، والنبوه من الله، كما أشرنا من قبل إلى أن الإمامه أهم المطالب في أحكام الدين، والدين هو الإيمان بالتوحيد والرسالة، فسقط السؤال المذكور.

قال قدس سره: وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه».

الشرح:

حديث: «من مات...» من أصح الأحاديث المتفق عليها، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا أحد ألفاظه، وهو موجود في كتب الفريقين (1)، وله ألفاظ أخرى، ولا بد أن ترجع كلها إلى معنى واحد ومقصد فارد، وهو ما صرح به ونص عليه اللفظ الأول. فتأمل.

كقوله: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليه».

وقوله: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهليه».

وقوله: «من مات وليس عليه طاعة إمام مات ميتة جاهليه».

وقوله: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليه».

وقوله: «من فارق الجماعة شبراً فمات فميتته جاهليه» (2).

وهذا الحديث أحد الأدلة النقلية على أن الإمامه «أحد أركان الإيمان..» مع أدله عقلية ونقلية أخرى المذكورة في مظانها.

ص: ١١٧

١-١) راجع من كتب أهل السنه: شرح المقاصد ٢/٢٧٥ و شرح العقائد النسفيه: ٢٣٢.

٢-٢) مسند أحمد ١/٢٩٧ و ٣١٠ و ٧٠/٢ و ٨٣ و ٩٤ و ١٢٣ و ١٥٤ و ٤٤٥/٣ و ٤٤٦ و ٩٦/٤. صحيح مسلم ٢٢، ٢١/٦. مجمع الزوائد ١/٣٢٤ و ٢١٨/٥ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥.

قال قدس سره: خدمت بها خزانة السلطان الأعظم....

الشرح:

السلطان محمد أولجايتو خان خدابنده ابن أرغون بن ابقا خان بن هولاقو بن تولى بن جنكيز خان المغولى، و(أولجايتو) لقب له، ومعناه: السلطان الكبير المبارك، و(خدابنده) أى: عبد الله، وقيل: (خربنده)، أى: كبير العباد. ولد سنة ٦٨٠ و توفى سنة ٧١٦. و كان تشييعه على المشهور على يد العلامة سنة ٧٠٨ فى خبر ذكر فى ترجمه العلماءه من كتب التراجم. فراجع كتاب: أعيان الشيعة (١) وغيره.

و قد أشار إلى الخبر الحافظ ابن حجر فى ترجمته فى الدرر (٢).

ص: ١١٨

١-١) أعيان الشيعة ٤٠٠/٥.

٢-٢) الدرر الكامنه فى أعيان المائة الثامنة ٧٢/٢.

الفصل الأول: في نقل المذاهب في هذه المسألة

إشاره

ص: ١١٩

قال قدس سره: ذهبت الإماميه إلى أن الله تعالى عدلٌ حكيمٌ لا يفعل قبيحاً ولا يُخلُّ بواجب، و أن أفعاله إنما تقع لغرض صحيح و حكمه، و أنه لا- يفعل الظلم و لا- العبث، و أنه رؤوف بالعباد يفعل بهم ما هو الأصلاح لهم و الأنفع، و أنه تعالى كلفهم تخيراً لا إجباراً، و وعدهم بالثواب و توعدهم بالعقاب على لسان أنبيائه و رسله المعصومين عليهم السلام، بحيث لا يجوز عليهم الخطأ و لا النسيان و لا المعاصي؛ و إلا لم يبق وثوق بأقوالهم....

الشرح:

الإشارة إلى اصول الدين عند الاماميه

اعترض ابن تيميه على التعرض لمسائل القدر و نحوها: بأن «إدخال مسائل القدر و التعديل و التجويز في هذا الباب كلام باطل من الجانيين؛ لأنها مسائل لا تتعلق بالإمامه...» (١).

قلت: صحيح أن هذه المسائل لا- علاقه لها مباشرة بالإمامه، و لذا لم يتعرض لها العلّامة في هذا الكتاب و لم يفصل الكلام في إثباتها فيه، فإنه مُصنّفٌ في الإمامه، غير أنه أشار إلى تلك المسائل هنا مقدّمه للقول بوجوب نصب الإمام على الله تعالى، فإن

ص: ١٢١

مذهب الإمامية أن مقتضى عدل الباري و حكمته و أنه لا يفعل قبيحاً و لا يخلّ بواجب، أن ينصب الإمام كما يقتضى أن يرسل رسولاً.. و شرح ذلك موكول إلى الكتب المفصلة المصنفة في هذا الشأن (١).

فهذا مراد العلامة و هو ظاهر لمن تأمل كلامه، فلا يرد عليه الاعتراض بما ذكر.

و كذا اعتراضه بأن: «ما نقله عن الإمامية ليس تمام قولهم...» ساقط.

نصب الإمام لطف

قال قدس سره: ثم أردف الرسالة بعد موت الرسول صلى الله عليه و آله بالأئمة عليهم السلام فنصب أولياء معصومين ليأمن الناس من غلظهم و سهوهم و خطئهم....

الشرح:

و اعترض عليه: «إن أراد بقوله: نصب... أنه مكّنهم و أعطاهم القدره على سياسه الناس حتى ينتفع الناس بسياستهم، فهذا كذب واضح و هم لا يقولون بذلك، بل يقولون: إن الأئمة مقهورون مظلومون. و إن قيل: المراد بنصبهم أنه أوجب على الخلق طاعتهم، فإذا أطاعوهم هدوهم، لكن الخلق عصوهم. فيقال: فلم يحصل بمجرد ذلك...» (٢).

قلت: قول العلامة «ليأمن» تعليل لاشتراط العصمه، و «لئلا...» تعليل للنصب.

ثم إن (النصب) شيء و (التصرف) شيء آخر، فلا وجه لأن يراد (التصرف) من (النصب)، كما أنه ليس المراد (بنصبهم) أنه أوجب على الخلق طاعتهم، بل المراد من

ص: ١٢٢

١- ١) منها كتابه: نهج الحق و كشف الصدق.

٢- ٢) منهاج السنه ١/١٣١.

(النصب) هو الإقامه و الجعل، قال الله تعالى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» (١)، فالله تعالى أوجدهم و جعلهم الأدلاء عليه لطفاً و رحمه بالعباد، كما تنصب الرّايات فى الطرقات لاهتداء العابرين بها لطفاً و رحمه بهم. فحال الإمام حال الرايه، من خالف ضلّ، و من اهتدى بلغ الغايه.. و لا- ملازمه حتى يقال: «فلم يحصل بمجرد ذلك فى العالم لا لطف و لا رحمه». كما لا ينكر اهتداء أقوام من الناس بهم، فقول ابن تيميه: «إن ما حصل تكذيب الناس لهم و معصيتهم إياهم» كذب. فهذا سرّ التعبير (النصب).

ثم إن من الأئمه من حصل له التمكن و منهم من لم يحصل، كما كان الحال بالنسبه إلى الأنبياء و المرسلين، و منهم من سيحصل له ذلك، و هو المهدى المنتظر المتفق على القول به بين المسلمين، و به فسّر قوله عز و جل: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ» (٢)، و قوله: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ..» (٣) و غيرهما من آيات الكتاب، حيث يحصل من وجوده و تصرفه النفع العام للعالم كله، كما كان إيجاده و نصبه إماماً لطفاً و رحمه بالعباد.

مضافاً إلى أن طوائف من الناس انتفعوا به فى غيبته فى قضايا شخصيه أو وقائع عامه أثبتها المحدّثون الأثبات فى كتبهم الخاصيه به.

و بهذا المجمل يسقط قول ابن تيميه: «و أيضاً، فالمؤمنون بالمنتظر لم ينتفعوا به و لا حصل لهم به لطف...».

قال قدس سره: فينقادون إلى أوامرهم، لئلا يخلق الله تعالى العالم من لطفه و رحمته. و أنه تعالى لما بعث رسوله محمداً صلى الله عليه و آله قام بنقل الرساله، و نصّ على أن الخليفه بعده على بن أبى طالب، ثم من بعده ولده الحسن الزكى ثم

ص: ١٢٣

١-١) سورة الأنبياء: ٧٣.

٢-٢) سورة النور: ٥٥.

٣-٣) سورة الأنبياء: ١٠٥.

الحسين الشهيد، ثم على بن الحسين زين العابدين...و أن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله لم يمت إلّا عن وصيه بالإمامه.

الشرح:

ستعرف ذلك بالتفصيل، حيث نذكر النصوص و البراهين على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام.

الإشارة إلى اصول الدين عند أهل السنّه

إشاره

قال قدس سره: و ذهب أهل السنّه إلى خلاف ذلك كلّ، فلم يثبتوا العدل و الحكمه في أفعاله تعالى!....

الشرح:

و اعترض عليه ابن تيميه: «أن قوله عن أهل السنّه إنهم لم يثبتوا...نقل باطل عنهم من وجهين:

أحدهما: إن كثيراً من أهل السنّه-الذين لا يقولون في الخلافه بالنص على على و لا بإمامه الاثنى عشر-يثبتون ما ذكره من العدل و الحكمه على الوجه الذى قاله هو، و شيوخه عن هؤلاء أخذوا ذلك، كالمعتزله و غيرهم ممن وافقهم من متأخري الرافضه على القدر، فنقله عن جميع أهل السنّه-الذين هم في اصطلاحه و اصطلاح العامّه من سوى الشيعة-هذا القول كذب بيّن منه.

الوجه الثانى: إن سائر أهل السنّه الذين يقرون بالقدر ليس فيهم من يقول إن الله تعالى ليس بعدل، و لا- من يقول إنه ليس بحكيم، و لا- فيهم من يقول إنه يجوز أن يترك واجباً و لا أن يفعل قبيحاً، فليس في المسلمين من يتكلّم بمثل هذا الكلام الذى من أطلقه كان كافراً مباح الدم باتفاق المسلمين...» (1).

ص: ١٢٤

أقول: و كلا الوجهين جهل أو تجاهل؛

أمّا الأوّل، فيبطله أن مقصود العلماء من (أهل السنّه) هنا خصوص (الأشاعره)، و يشهد به قوله في نفس هذه المسأله في كتاب آخر: «قالت الإماميه و متابعوهم من المعتزله... و قال الأشاعره: ليس جميع أفعال الله...» (١).

و أما الثاني، فيكذّبه ما نصّ عليه الحافظ ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ في الفصل:

١٦٠/٣، و الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ في الملل و النحل: ٩٢/١، و القاضي العضد المتوفى سنة ٧٥٦ في المواقف، و سيأتي تفصيل الكلام عليه في الفصل الثاني.

قال قدس سره: و أنه تعالى لا- يفعل لغرض، بل كلّ أفعاله لا لغرض من الأغراض، و لا لحكمه ألّبتّه، و أنه تعالى يفعل الظلم و العبث، و أنه لا يفعل ما هو الأصح للعباد، بل ما هو الفساد في الحقيقه....

الشرح:

أقول: سيأتي مزيد من الكلام على هذا كلّ في الفصل الثاني من الكتاب.

و قد ذكر الفخر الرازي بتفسيره ما نصّه: «أن العبد لا يستحق على الطاعه ثواباً، و لا على المعصيه عقاباً استحقاقاً عقلياً و اجباً. و هو قول أهل السنّه و اختيارنا» (٢).

لكن ابن تيميه يقول في جواب العلماء في هذا الموضوع: «فهذا فريه على أهل السنّه» (٣)، فانظر من المفترى؟

و أمّا أن أفعاله ليست لغرض.. فلم ينكره ابن تيميه، و استدلل له الرازي عقلاً- و نقلاً قال: «أمّا النصوص فأكثر من أن تعدّ، و هي على أنواع، منها ما يدلّ على أن الإضلال بفعل الله...، و منها ما يدلّ على أن الأشياء كلّها بخلق الله...» (٤)، و قال: «قول أصحابنا:

ص: ١٢٥

١-١) نهج الحق و كشف الصدق: ٧٣.

٢-٢) التفسير الكبير ١٢٨/٢.

٣-٣) منهاج السنه ١/٤٦٦.

٤-٤) التفسير الكبير ٢٨/٢٣٣.

و هو أنه يحسن منه كلما أراد، ولا يعلل شيء من أفعاله بشيء من الحكمة و المصالح» (١).

قال قدس سره: و أن الأنبياء عليهم السلام غير معصومين! بل قد يقع منهم الخطأ و الزلل و الفسوق و الكذب و السهو، و غير ذلك!

الشرح:

اعترض عليه ابن تيمية بأن «ما نقله عنهم أنهم يقولون أن الأنبياء غير معصومين فهذا الإطلاق نقل باطل عنهم؛ فإنهم متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغون عن الله تعالى» (٢).

قلت: قد ذكر العلامة مذهب الإمامية و مخالفاتهم في هذه المسألة على الإجمال، فقال: بأن الإمامية ذهبوا إلى وجوب عصمتهم «بحيث لا يجوز عليهم الخطأ و لا النسيان و لا المعاصي؛ و إلا لم يبق وثوق بأقوالهم و أفعالهم فتنتفى فائده البعثة»، و أن أهل السنة ذهبوا إلى «أن الأنبياء غير معصومين...» فأجمل القول في الموردين، و لم يفصل أن هذه العصمة متى هي؟ و في أى شيء؟ و عن أى شيء؟ نعم، ظاهر عبارته في طرف مذهب الإمامية هو الإطلاق، و هو كذلك، فإن مذهبهم أنه لا يقع من الأنبياء السهو و لا النسيان، و لا تصدر منهم المعصية، لا الصغيره و لا الكبيره، لا سهواً و لا عمداً، و لا فرق في ذلك كله بين حال قبل النبوة و حال بعدها، فيما يبلغونه عن الله تعالى و في غيره.

و قد نفى هذا الإطلاق عن أهل السنة، لا- أنه نسب إليهم كونهم غير معصومين مطلقاً، حتى يقال بأنهم متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى..، و سيأتى بعض التفصيل في المسألة في الفصل الثاني.

ص: ١٢٤

١-١) التفسير الكبير ١١/١٧.

٢-٢) منهاج السنه ١/٤٧٠.

قال قدس سره: و أن النبي صَلَّى الله عليه و آله لم ينص على إمام بينهم.

الشرح:

أجاب ابن تيمية: «ليس هذا قول جميعهم، بل قد ذهب طوائف من أهل السنّة إلى أن إمامه أبي بكر ثبت بالنص» (١).

أقول: هذا كذب، فإن ما ذكر العلامة قول جميعهم -إلا البكريّة، ولا عبره بهم؛ لأنهم شرذمه شاذّة تعصّبوا لأبي بكر، و اختلفوا في فضله و خلافته النصوص كما ستعرف -ففي المواقف و شرحها: «و الإمام الحقّ بعد النبي صَلَّى الله عليه و آله أبو بكر، ثبتت إمامته بالإجماع و إن توقّف فيه بعضهم... و لم ينصّ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله على أحد، خلافاً للبكريّة، فإنهم زعموا النصّ على أبي بكر، و للشيعة، فإنهم يزعمون النصّ على عليّ كرم الله وجهه، إمّا نصّاً جليّاً و إمّا نصّاً خفياً. و الحقّ عند الجمهور نفيهما» (٢)، و به اعترف أهل الحديث كالمنأوى (٣).

فقوله: «ليس هذا قول جميعهم بل قد ذهب طوائف...» كذب. نعم هو مذهب البكريّة، لكن النصّ الذي يزعمونه من وضعهم و لا أصل له عن النبي صَلَّى الله عليه و آله، قال الحافظ ابن الجوزي: «قد تعصّب قوم لا خلاق لهم يدعون التمسك بالسنّة، فوضعوا لأبي بكر فضائل» (٤)، و هؤلاء هم (البكريّة) بالتحديد كما في كلام ابن أبي الحديد، قال:

«فلما رأَت البكريّة ما صنعت الشيعة، وضعت لصاحبها أحاديث في مقابله هذه

ص: ١٢٧

١- ١) منهاج السنّة ١/٤٨٦.

٢- ٢) شرح المواقف ٨/٣٥٤.

٣- ٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢/٧٢.

٤- ٤) الموضوعات ١/٣٠٣.

الأحاديث، نحو: (لو كنت متخذاً خليلاً)، فإنهم وضعوه في مقابله حديث الإخاء.

و نحو: (سد الأبواب)، فإنه كان لعلى عليه السلام فقلبتة البكريه إلى أبي بكر. و نحو:

(إيتونى بدواه و بياض أكتب فيه لأبى بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان، ثم قال: يا أبى الله و المسلمون إلّا أبا بكر)، فإنهم وضعوه فى مقابله الحديث المروى عنه فى مرضه:

(إيتونى بدواه و بياض أكتب لكم ما لا تضلون بعده أبداً، فاختلفوا عنده، و قال قوم منهم: لقد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله). و نحو حديث: (أنا راض عنك فهل أنت عني راض؟)، و نحو ذلك» (١).

و لا يخفى أن هذه الأحاديث هى النصوص التى ربّما يستدلون بها على خلافه أبى بكر، ثم يدعون بعدم اعتبارها سنداً أو سنداً و دلالة، و منها حديث: «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر» حيث استدلل به فى بعض كتب الأصوليين، و قد نصّ غير واحد من محققهم - كالبزار و ابن حزم و العبرى و الحفيد - على أنه موضوع.. و قد حقّقنا ذلك فى رساله مفرده جيده، طبعت - و الحمد لله - فى كتابنا (الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه).

قال قدس سره: و أنه مات عن غير وصيته.

الشرح:

قد عرفت من عباره المواقف و شرحها - و هما من أجلّ الكتب الكلاميه عندهم -: أن أهل السنّه - عدا البكريه - على أن خلافه أبى بكر ثبتت بالإجماع، و فيه ما فيه، و أنه لا نصّ و لا وصيه.. و الأصل فى قولهم بعدم الوصيه هو قول عمر، و قد قيل له:

لو استخلفت: «إن استخلف فقد استخلف أبو بكر، و إن لم استخلف لم يستخلف رسول الله صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ١٢٨

١- ١) شرح نهج البلاغه ٤٩/١١.

٢- ٢) مسند أحمد ٤٧/١، صحيح البخارى ١٢٦/٨، صحيح مسلم ٥/٦، سنن الترمذى ٣٤١/٣.

و لا يخفى ما فى القول بموت النبى صلى الله عليه و آله بلا وصيه، و لعله من هنا اضطرب بعضهم فى تصحيحه و حاولوا توجيهه و التخلّص منه، و لو بخلط الغث بالسمين.. لكن حاشاه من أن يترك الأئمّه و يفارقها بلا وصيه، و هو على علم بما سيكون من بعده من المنافقين و الأئمّه المضلّين.. و قد أمر الله سبحانه فى محكم كتابه و هو عليه و آله الصّلاه و السلام فى الأحاديث المتّفق عليها بالوصيه.

من الشواهد على عدم النص على أبى بكر

ثم إنه يشهد بما ذهب إليه جمهورهم من عدم النصّ و الوصيه فى خلافه أبى بكر أمور، نكتفى هنا بالإشارة إليها، و ستعرض لها بالتفصيل فيما بعد:

١- النزاع فى السقيفه بين المهاجرين و الأنصار، و إباء جماعه من أعلام المهاجرين، و على رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام و بنو هاشم عن البيعه لأبى بكر.

٢- أنه على فرض وجود النصّ أو الوصيه و خفاء ذلك على من أبى البيعه أو نازع، لكان من الواجب على أبى بكر أو غيره العالم بذلك إظهاره؛ حسماً للنزاع و إخماداً للفتنه و رفعاً للخلاف.

٣- قول أبى بكر: «أقولونى...».

٤- قول عمر: «كانت بيعه أبى بكر فلتة».

٥- ما روى عن عائشه أنها سُئلت: «من كان رسول الله صلى الله عليه و آله مستخلفاً لو استخلف؟» (١).

و أورد ابن تيميه أحاديث فى كلام طويل يتضمّن وجود النصّ و الوصيه على خلافه أبى بكر، و لكن ذلك خفى عليه و على ابنته و عمر و سائر المهاجرين و الأنصار!!

ص: ١٢٩

و هل من عاقل يرتضى هذا القول؟! و كيف ظهر لهذا القائل ما خفى على أولئك القوم؟! هذا...و يناقضه ما جاء بعده من أن «التحقيق: أن النبي صَلَّى الله عليه و آله دَلَّ المسلمين على استخلاف أبي بكر، و أرشدهم إليه بأمر متعدده من أقواله و أفعاله، و أخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له، و عزم على أن يكتب بذلك فى مرضه يوم الخميس، ثم لما حصل لبعضهم شك هل ذلك القول من جهة المرض أو هو قول يجب اتباعه، ترك الكتابه اكتفاء بما علم أن الله يختار و المؤمنون من خلافه أبى بكر، فلو كان التعيين ممّا يشتبه على الأئمة لبيّنه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله بياناً قاطعاً للعدر، لكن لما دلّهم دلالات متعدده على أن أبا بكر هو المتعين و فهموا ذلك، حصل المقصود...و لم ينكر ذلك منهم منكر، و لا قال أحد من الصحابه أن غير أبى بكر من المهاجرين أحقّ بالخلافه منه، و لم ينازع أحد فى خلافته إلا- بعض الأنصار؛ طمعاً فى أن يكون من الأنصار أمير و من المهاجرين أمير...و لم يقل قطّ أحد من الصحابه أن النبي صَلَّى الله عليه و آله نصّ على غير أبى بكر...» (١).

أقول:

أولاً، أن الكلام فى (النصّ) و (الوصية) و هما غير (الدلاله) و (الإرشاد).

و ثانياً: إن كان دلّهم و أرشدهم فكيف خفى عليهم؟ و إن كان أخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد عليه، فلما ذا أبوا عن بيعته أو نازعوه خلافته؟

و ثالثاً: إن كان عزم على أن يكتب له بالخلافه، فما الذى منعه عن ذلك؟ و لما ذا ترك؟ و الخلافه أهمّ الأمور، و هو يعلم بأنه سيطلبها عدّه من الناس؟ و سيقع النزاع بينهم بل القتال حولها؟

و رابعاً: إن كان علمه بأن المسلمين يجتمعون عليه هو السبب فى ترك الكتاب،

ص: ١٣٠

فقد علم-و علم الكل-بانتفاء هذا الاجتماع،حتى أن بعض المسلمين بقى على معارضته حتى آخر لحظه من حياته،فكان عليه أن يكتب،و إذ وجدناه لم يكتب،علمنا أنه لم يكن من عزمه ذلك.

و خامساً: إن كان قد ترك الكتاب اكتفاء بالاجماع كما زعم،فلما ذا عزم على الكتاب مرّه أخرى فى مرضه يوم الخميس؟

و سادساً: من أين علم هذا الرجل أن الذى أراد أن يكتبه يوم الخميس فحصل لبعضهم شك فيه...كان الوصيه و النص على خلافه أبى بكر؟و لما ذا حصل لهم الشك؟ و لما ذا حالّ عمر بن الخطاب و من تبعه دون كتابه الوصيه فى حق أبى بكر،سواء كانت من جهه المرض أو هو قول يجب اتباعه،و أنت تدعى إجماع القوم على خلافه أبى بكر و دلالة النبى صلّى الله عليه و آله المسلمين عليها؟

إن حديث القرطاس،و ما كان يوم الخميس..ذو شجون..و سنتعرض له فى محلّه المناسب له،استناداً إلى أخبار القوم الموثوقه عندهم.

و سابغاً: قوله:«فلو كان التعيين قاطعاً للعدر...»إعتراف بعدم وجود البيان القاطع للعدر من رسول الله فى خلافه أبى بكر.

و ثامناً: إن ما روى عن أبى بكر و عمر و عائشه و غيرهم،و الوجوه الدالّه على عدم النص و الاستخلاف،مثل ما كان من على و بنى هاشم و أتباعهم،و ما كان من سعد بن عباده،دليل على أن التعيين ممّا يشتهه على الأئمّه..لكن النبى صلّى الله عليه و آله لم يبيّن البيان القاطع فيما زعم!

و تاسعاً: إنه و إن هون أمر نزاع الأنصار لكثته ذكره،أمّياً إباء على و بنى هاشم و من تابعهم عن البيعه،فلم يذكره و لم يشر إليه أصلاً.

و عاشراً: إن كلمات هذا الرجل متهافته،فهو من جهه ينفى وجود أيّه شبهه بين الأئمّه فى تعيين النبى صلّى الله عليه و آله أبا بكر،حتى أنه لم يجد حاجه إلى كتابه ذلك،

و من جهه، يعترف بأن سعد بن عباده كان يطلب الولايه لنفسه، و أن جماعه من الأنصار طلبوا توليه غير أبى بكر، حتى أنه جعل يدفع هذا بقوله:

«ففى الجملة: جميع من نقل عنه من الأنصار من بنى عبد مناف أنه طلب توليه غير أبى بكر لم يذكر حجّه ديتيه شرعيّه، و لا ذكر أن غير أبى بكر أحقّ بها و أفضل من أبى بكر، و إنما نشأ كلامه عن حبّ لقومه و قبيلته، و إرادته منه أن تكون الإمامه فى قبيلته.

و معلوم أن مثل هذا ليس من الأدلّه الشرعيّه و لا الطرق الدينيه، و لا هو ممّا أمر الله و رسوله المؤمنين باتّباعه، بل هو شعبه جاهليه و نوع عصبيّه للأنسب و القبائل. و هذا مما بعث الله محمداً بهجره و إبطاله» (١).

قلت: و هل هذا إلا تفسيق لجماعه كبيره من الصحابه؟

هذا؛ و لا يخفى ما فى هذا الكلام من الإقرار بأن الإمامه لا بدّ و أن تستند إلى حجّه ديتيه، و أنه يعتبر فيها الأحقيه و الأفضليه.

ثم قال: «و معلوم أن هذا العلم الذى عندهم بفضله و تقدّمه إنما استفادوه من النبى صلّى الله عليه و آله بأمر سمعوها و عاينوها، و حصل بها لهم من العلم ما علموا به أن الصديق أحقّ الأئمّه بخلافه نيّهم و أفضلهم عند نيّهم، و أنه ليس فيهم من يشابهه حتى يحتاج فى ذلك إلى مناظره. و لم يقل أحد من الصحابه أن عمر بن الخطاب أو عثمان أو عليّاً أو غيرهم أفضل من أبى بكر أو أحقّ بالخلافه منه....»

حتى أن أعداء النبى صلّى الله عليه و آله من المشركين و أهل الكتاب و المنافقين يعلمون أن لأبى بكر من الاختصاص ما ليس لغيره، كما ذكره أبو سفيان بن حرب يوم أحد... حتى أنى أعلم طائفه من حدّاق المنافقين ممن يقول أن النبى صلّى الله عليه و آله كان رجلاً عاقلاً أقام الرياسه بعقله و حذقه يقولون: إن أبى بكر كان مباطناً له على ذلك،

ص: ١٣٢

يعلم أسراره على ذلك» (١).

أقول:

أولاً: إن كان هذا العلم موجوداً عندهم و حاصلاً لهم من رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، فلما ذا لم يعملوا به؟ و خالفوه؟

و ثانياً: نفيه قول أحد من الصحابه بأفضليته غير أبي بكر منه، مردود بأن جماعه من كبار الصحابه قالوا بأفضليته أمير المؤمنين عليه السلام منه و من جميع الصحابه، نصّ على ذلك كبار الحفاظ.

قال الحافظ ابن عبد البر: «و روى عن سلمان، و أبي ذر، و المقداد، و خباب، و جابر، و أبي سعيد الخدرى، و زيد بن أرقم أن على بن أبى طالب رضى الله عنه أوّل من أسلم، و فضّله هؤلاء على غيره» (٢).

و قال: «اختلف السلف أيضاً فى تفضيل على و أبى بكر» (٣).

«و أمّا اختلاف السلف فى تفضيل على، فقد ذكر ابن أبى خيثمه فى كتابه من ذلك ما فيه كفايه» (٤).

و عزا ابن حزم القول بأنه أفضل الأئمه بعد النبى إلى (بعض أهل السنّه) و (بعض المعتزله) و (بعض المرجئه) و (جميع الشيعة) و (جماعه من التابعين و الفقهاء) قال:

«و روينا عن نحو عشرين من الصحابه أن أكرم الناس على رسول الله على ابن أبى طالب» (٥).

ص: ١٣٣

١- ١) منهاج السنه ١/٥٢٢-٥٢٤.

٢- ٢) الإستيعاب فى معرفه الأصحاب ٣/١٠٩٠.

٣- ٣) نفس المصدر ٣/١١١٦.

٤- ٤) نفس المصدر ٣/١١١٧.

٥- ٥) الفصل فى الأهواء و الملل و النحل ٤/١١١.

و ثالثاً: نفيه قول أحد من الصحابه بأحقّيه أحد بالخلافه من أبى بكر، مردود بقول جماعه من الأنصار بأحقّيه سعد بن عباده، و قول بنى هاشم و جماعه من المهاجرين و الأنصار بأحقّيه على عليه السلام... و كلّ ذلك مذكور فى أخبار كيفّيه أخذ البيعه لأبى بكر.

و رابعاً: إستدلّاه بقول أبى سفيان يوم أحد: «أ فى القوم محمد... أ فى القوم أبو بكر...» عجيب جدّاً، لأنّه غير معلوم ثبوته، و إن عزا روايته إلى كتابى البخارى و مسلم، و لأنّه لو ثبت قول كافر لا يدرى معنى الفضيله و ما تثبت به الأفضليه فى الإسلام، كما أنا لا نعلم أنّه على أى وجه قاله.

على أنّه قد نصّ فى موضع من كتابه - كما سيأتى - بأنّ «الكافر لا يقبل قوله فى دين المسلمين» فبين كلاميه فى الموضوعين تناقض ظاهر.

ثم إنه إن كان أبو سفيان يعتمد على قوله كافراً، فلما ذا لا يعتمد على قوله حال إسلامه ظاهراً، فإن أبا سفيان كان من المعترضين على تولّى أبى بكر، حتى أنه جاء إلى أمير المؤمنين ليبيعه و يعاهده على النصره، كما هو مذكور فى كتب التاريخ.

و خامساً: إستناده إلى قول حدّاق المنافقين!! عجيب كذلك، و من أين حصل له العلم بمقاله هؤلاء؟ و ما العلاقه بينه و بين حدّاق المنافقين!؟

إمامه أبى بكر كانت بيعة عمر

قال قدس سره: و أن الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله أبو بكر بن أبى قحافه....

الشرح:

و هو: عبد الله - و قيل عتيق - بن أبى قحافه عثمان بن عامر التيمى، و ولد - كما فى

ص: ١٣٤

تاريخ الخلفاء (١)- بعد مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَنَتَيْنِ وَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَ أُسْلِمَ بَعْدَ أَكْثَرِ مِنْ خَمْسِينَ شَخْصاً فِيمَا رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ (٢)، وَ بُويعَ بِالْخِلَافَةِ فِي سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَ تُوْفِيَ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ مِنْ الْهَجْرَةِ.

قال قدس سره: لمبايعه عمر بن الخطاب له برضا أربعه....

الشرح:

اعترض عليه ابن تيميه بأنه «ليس هذا قول أئمه أهل السنّه، وإن كان بعض أهل الكلام يقولون: إن الإمامه تنعقد ببيعه أربعه، كما قال بعضهم: تنعقد ببيعه اثنين، و قال بعضهم: تنعقد ببيعه واحد، فليست هذه أقوال أئمه السنّه. بل الإمامه عندهم تثبت بموافقه أهل الشوكه عليها، و لا يصير الرجل إماماً حتى يوافقه أهل الشوكه الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامه، فإن المقصود من الإمامه إنما يحصل بالقدرة و السلطان، فإذا بويع ببيعه حصلت بها القدرة و السلطان صار إماماً، و لهذا قال أئمه السنه:

من صار له قدره و سلطان يفعل بهما مقصود الولاية هو من أولى الأمر الذين أمر الله بطاعتهم... و لو كان جماعه في سفر، فالسنّه أن يؤمروا أحدهم كما قال النبي... فإذا أمره أهل القدرة منهم صار أميراً.

فكون الرجل أميراً و قاضياً و والياً و غير ذلك من الأمور التي مبناه على القدرة و السلطان، متى حصل ما يحصل به في القدرة و السلطان حصلت، و إلا فلا....

و لهذا قال أحمد في رساله عبدوس بن مالك العطار: أصول السنه عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ إِلَى أَنْ قَالَ - وَ مِنْ وَ لِي الْخِلَافَةِ

ص: ١٣٥

١-١ (١) تاريخ الخلفاء: ٣٠.

٢-٢ (٢) تاريخ الطبري ٣١٦/٢.

فأجمع عليه الناس و رضوا به، و من غلبهم بالسيف حتى صار خليفه و سَمِيَ أمير المؤمنين، فدفع الصّيدقات إليه جائز، برّاً كان أو فاجراً. و قال- فى روايه إسحاق بن منصور- و قد سئل عن حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: من مات و ليس له إمام مات ميتة جاهليه ما معناه؟ فقال: تدرى ما الإمام؟ الإمام الذى يجمع عليه المسلمون، كلهم يقول: هذا إمام، فهذا معناه» (١).

أقول: الواقع- يوم السقيفه- ما ذكره العلّامة، فقد روى المحدثون و المؤرّخون عامّه عن عمر أنه قال- و هو يحكى توجّهه مع أبى بكر نحو السقيفه حيث اجتمع الأنصار و اتفقوا على رئيسهم سعد-: «كنت أزور فى نفسى كلاماً فى الطريق، فلمّا وصلنا إلى السقيفه أردت أن أتكلّم فقال أبو بكر: مه يا عمر. فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر ما كنت أزوره فى نفسى كأنه يخبر عن غيب، فقبل أن يشتغل الأنصار بالكلام مددت يدي إليه فبايعته...».

و على هذا الأساس، قال أهل الكلام منهم بانعقاد الإمامه ببيعه واحد و رضا أربعة - كما اعترف به الرجل- و قال به القاضى أبو يعلى الحنبلى (٢).

و قال التفتازانى: «اختيار أهل الحلّ و العقد و بيعتهم من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك، و لا عدد محدود، بل ينعقد بعقد واحد منهم» (٣).

و قال القاضى العضايد: «و إذا ثبت حصول الإمامه بالاختيار و البيعه فاعلم أن ذلك لا يفتقر إلى الإجماع، إذ لم يقدّم عليه دليل من العقل أو السمع، بل الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد كاف، لعلمنا أن الصحابه مع صلابتهم فى الدين اكتفوا بذلك، كعقد عمر لأبى بكر، و عقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان...» (٤).

ص: ١٣٦

١-١) منهاج السنه ١/٥٢٦-٥٢٩.

٢-٢) الأحكام السلطانيه: ٢٣.

٣-٣) شرح المقاصد ٢/٢٨١.

٤-٤) المواقف ٣/٥٩٠.

و أما قوله: «بل الإمامه عندهم تثبت بموافقه أهل الشوكه عليها...» ففيه:

أولاً: أنه ظاهر في عدم لزوم النص، ولا أقل من ظهوره بل صراحته في عدم كفايه النص لانعقادها.

و ثانياً: إنه لا فرق بين ما نسبه إلى (أهل السنه) و ما نسبه إلى (أهل الكلام)، إذ ليس المراد من (أهل الشوكه) إلا (أهل الحلّ و العقد) في اصطلاح أهل الكلام، فلا يريد القائل بانعقادها بموافقه واحد مطلق الواحد و لو من سوقه المسلمين الذين لا أثر لبيعه الآلاف منهم... و يوضح ذلك قوله: «فالإمامه ملك و سلطان، و الملك لا يصير ملكاً بموافقه واحد و لا اثنين و لا أربعة، إلا أن تكون موافقه هؤلاء تقتضى موافقه غيرهم، بحيث يصير ملكاً بذلك، و هكذا كل أمر يفتقر إلى المعاونه عليه لا يحصل إلا بحصول من يمكنهم التعاون عليه».

و ثالثاً: إن الإمامه ما هي إلا نيابه عن النبوه في كل ما هو من شؤونها، و هل تتوقف النبوه على موافقه أهل الشوكه؟ إنه لو تم ما ذكره، لزم إنكار نبوه الأنبياء الذين لم يوافقهم أهل الشوكه بل حاربوهم و قتلوهم.

و رابعاً: إن المقصود من الإمامه استمرار وظائف النبوه، يقوم بها الإمام نيابه عن النبي صلى الله عليه و آله، و من الواضح أن هذا المقصود لا يعتمد على القدره و السلطان، بل القدره و السلطان من أسباب حصوله، و هذا صريح الآيه المباركه: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ» (١).

و خامساً: إن أمر النبي صلى الله عليه و آله بتأشير المسافرين أحدهم إرشادى، و ليس معنى قوله فيما روى عنه: «لا يحلّ لثلاثه يكونون في سفر إلا أن يؤمروا واحداً

ص: ١٣٧

منهم» حرمة ترك ذلك، بالإجماع... فلا- يكوننّ هذا و نحوه دليلاً- على أن الإمامه بيد الناس، و أنها تتحقق لكلّ من أمره سواء كان عادلاً أو فاسقاً، فبطل الاستدلال بالحديث لما ذهب إليه و قال: «فإذا أمره أهل القدره منهم صار أميراً».

و أمّا ما حكاه عن أحمد، فهو على فرض صدوره و ظهوره فيما يدّعيه، باطل بالوجه المذكوره. على أن ما حكاه ثانياً عنه شاهد بعدم صحّه النقل الأول عنه؛ لأنّ التعريف الذى ذكره لا يصدق على (من غلب المسلمين بالسيف براً كان أو فاجراً) فأى إمام من الأئمه (أجمع عليه المسلمون، كلّهم يقول هذا إمام)، و كان قد غلبهم بالسيف و هو فاجر؟ أن هذا غير جائز و غير واقع.

ثم قال هذا الرجل: «و الكلام هنا فى مقامين أحدهما: فى كون أبى بكر كان هو المستحقّ للإمامه و أن مبايعتهم له ممّا يحبه الله و رسوله. فهذا ثابت بالنصوص و الإجماع. و الثانى: أنه متى صار إماماً فذلك بمبايعه أهل القدره له».

أقول: هذا الكلام ليس هنا موضعه، بل سيأتى بالتفصيل، و إنما أشار العلامة فى هذا المقام إلى مبنى القوم فى انعقاد الإمامه. و أمّا البحث التفصيلى عن إمامه الثلاثة فليس فى مقامين بل مقامات.

و أمّا «كون أبى بكر كان هو المستحقّ للإمامه» فأول الكلام، و من الضرورى البحث أولاً: عن أن الإمامه تحصل بالتفضّل أو الإستحقاق؟، ثم عمّا لا بدّ من اتصاف الشخص به من الأوصاف أو توقّره فيه حتى يكون إماماً، ثم نرى هل كان أبو بكر كذلك حتى يكون هو الإمام؟

و أمّا «أن مبايعتهم له ممّا يحبه الله و رسوله» فهل مرجع الضمير خصوص (أهل الشوكه) أو (عموم المسلمين)؟ إن كان المراد الأوّل، فقد عرفت ما فيه، و إن كان المراد الثانى، فهو كذب. و الظاهر أنه يريد الأوّل، لاعترافه بعد ذلك بأنه «لو قدر أن بعض الناس كان كارهاً للبيعه لم يقدح ذلك فى مقصودها» و قال: «و أمّا أبو بكر فتحلّف عن

بيعته سعد» (١) مع كونه من (أهل القدره)!!، وكان الرجل قد غفل عمّا استدلّ به من كلام أحمد من أن «الإمام، الذي يجمع عليه المسلمون كلهم يقول: هذا إمام»!!

تراجم الذين انعقدت خلفه أبي بكر برضاهم

قال قدس سره: أبي عبيده، و سالم مولى أبي حذيفه، و أسيد بن حضير، و بشير ابن سعد .

الشرح:

أبو عبيده بن الجراح، قيل: اسمه عامر بن الجراح، وقيل: عبد الله بن عامر بن الجراح، والصحيح: عامر بن عبد الله، شهد بدرًا و ما بعدها من المشاهد، و هو أحد العشرة المبشّره بالجنّه -فيما يروون- و من كبار الصحابه. توفي و هو ابن ثمان و خمسين سنه في طاعون عمواس سنه ١٨ بالأردن و بها قبره (٢).

و سالم بن معقل، مولى أبي حذيفه بن عتبّه. كان من أهل فارس من إصطخر، و قيل: إنه من عجم الفرس في كرمد. و كان من فضلاء الموالى و من كبار الصحابه، و كان عمر يفرط في الثناء عليه. شهد بدرًا و قتل يوم اليمامة سنه ١٢ من الهجره (٣).

و أسيد بن حضير الأنصاري، أحد أصحاب الرأي عندهم. توفي في شعبان سنه ٢٠ و قيل ٢١. صلّى عليه عمر و كان قد أوصى إليه (٤).

و بشير بن سعد الأنصاري، شهد العقبه و بدرًا و المشاهد، و يقال: إنه أوّل من بايع أبا بكر يوم السقيفه من الأنصار. قتل -و هو مع خالد بن الوليد- بعين التمر في

ص: ١٣٩

١-١ (١) منهاج السنّه ٥٣٦/١.

٢-٢ (٢) الإستيعاب في معرفه الأصحاب ١٧١٠/٤-١٧١١.

٣-٣ (٣) المصدر السابق ٥٦٧/٢.

٤-٤ (٤) المصدر السابق ٩٢/١.

خلافه أبي بكر (١).

أقول: روى سليم بن قيس الهلالي: أنه لما انطلقوا بعلى عليه السلام إلى أبي بكر، كان عمر قائماً بالسيف على رأسه، و خالد بن الوليد، و أبو عبيده بن الجراح، و سالم مولى أبي حذيفه، و معاذ بن جبل، و المغيرة بن شعبه، و أسيد بن حضير، و بشير ابن سعد، و سائر الناس جلوساً، حول أبي بكر، عليهم السلاح (٢).

هذا؛ و أخبار السقيفة و كيفية البيعة لأبي بكر، مذكوره في كتب التواريخ و الإمامه بالتفصيل، و قد أفردتها بعض علماء الإسلام بالتأليف و التحقيق، و لعل من أحسنها من المعاصرين كتاب السقيفة للشيخ محمد رضا المظفر. فراجع. و لعلنا نتعرض فيما سيأتي لطرفٍ من أخبار تلك القضية، استناداً إلى روايه الكتب الموثوق بها عند الجمهور.

إمامه عمر بنصّ أبي بكر

قال قدس سره: ثم من بعده عمر بن الخطاب بنصّ أبي بكر عليه.

الشرح:

هو: عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي، ولد - كما في تاريخ الخلفاء (٣) عن النووي - بعد الفيل بثلاث عشره سنه، و أسلم في السنه السادسة من النبوه، كما فيه عن الذهبي. و أوصى له أبو بكر بالخلافه بالرغم من مخالفه رجال من أهل الحلّ و العقد.

و توفي آخر سنه ثلاث و عشرين بعد أن طعنه أبو لؤلؤه.

قال ابن تيميه: «و أمّا عمر، فإن أبا بكر عهد إليه، و بايعه المسلمون بعد موت

ص: ١٤٠

١- ١) الاستيعاب ١/١٧٢.

٢- ٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٥١.

٣- ٣) تاريخ الخلفاء: ١٠٨.

أبى بكر فصار إماماً لَمَّا حصلت له القدره و السلطان بمبايعتهم» (١).

أقول: سيأتى الكلام حول إمامه عمر كذلك. و لكن نقول هنا: إنهم قد جعلوا الأساس فى خلافه عمر: (نص) أبى بكر عليه، و لم يتعرضوا ل(الإستحقاق) و ادّعوا أيضاً أنه (بايعه المسلمون) و لم يتعرضوا لمخالفه من خالف و اعتراض من اعتراض و إن كان من (أهل القدره)... و لا- بدّ من البحث: هل النص عليه من أبى بكر ثابت؟ و على فرضه، فهل كان له أن يستخلف؟ و على فرضه، فهل كان عمر مؤهلاً له؟ و هل أجمع عليه المسلمون كلّهم يقول: هذا إمام، على حدّ تعبير أحمد الذى استدلّ به الرجل؟

البيعه لعثمان فى الشورى

قال قدس سره: ثم عثمان بن عفّان بنصّ عمر على ستّه هو أحدهم، فاختاره بعضهم .

الشرح:

هو عثمان بن عفّان بن أبى العاص الأموى، ولد- كما فى تاريخ الخلفاء (٢)- فى السنه السّادسه من الفيل، و أسلم بعد أبى بكر، و استخلف ببيعه عبد الرحمن بن عوف فى الشورى، ثم كان عبد الرحمن من المقاطعين لعثمان مع أعلام المهاجرين و الأنصار لأمر كثيره نقموها عليه، حتى قاموا ضدّه و قتل فى سنه خمس و ثلاثين.

و أهل الشورى هم: أمير المؤمنين على بن أبى طالب، و عثمان بن عفّان، و طلحه بن عبيد الله، و الزبير بن العوّام، و سعد بن أبى وقاص، و عبد الرحمن بن عوف.

نعم اختاره بعضهم، لكن عمر كان قد أوصى أنه إذا اختلف القوم كان القول قول الذين يكون فيهم عبد الرحمن بن عوف؛ لعلمه بأن عبد الرحمن لا يختار عليّاً عليه

ص: ١٤١

١- ١) منهاج السنه ٥٣٢/١.

٢- ٢) تاريخ الخلفاء: ١٤٧.

السلام فى حال من الأحوال. ثم إن عبد الرحمن احتال على على عليه السلام بطريقه تمكّنه من العدول عنه إلى عثمان، و ذلك أنه لما عرض عليه الأمر اشترط عليه السير بسيره الشيخين، و هو يعلم بإبائه عن أن يُشرط له ذلك... فبايع عبد الرحمن عثمان و تبعه الآخرون. و هذا مذكور فى جميع الكتب و لا يمتري فيه أحد.

و به يظهر ما فى قول ابن تيميه: «عثمان لم يصير إماماً باختيار بعضهم، بل بمبايعه الناس له، و جميع المسلمين بايعوا عثمان بن عفان، لم يتخلف عن بيعته أحد... فلما بايعه ذوو الشوكه و القدره صار إماماً، و إلّا لو قدّر أن عبد الرحمن بايعه و لم يبايعه على و لا غيره من الصحابه أهل الشوكه لم يصير إماماً...» (١).

قلت:

أولاً: قد أشرنا إلى أن عمر قد جعل الأمر فى الحقيقه- إلى عثمان، لأنه قد أحاله إلى رأى عبد الرحمن، و هو يعلم بأن عبد الرحمن سوف لا يعدل عن عثمان، و قد أشرنا إلى أنه قد زوى الأمر عن على بأسلوب يتخيّل الناظر أن علياً هو الذى أغضى عن الأمر! بل سنورد فى محله من الكتاب بعض الشواهد القويّه على ما ذكرنا، فانتظر.

ثانياً: إن بيعه المسلمين لعثمان بن عفان إنما كانت متابعه لما انتهى إليه الأمر، و هم يظنون أنه كان عن شورى حقيقه، إذ لم يطلع على واقع الحال إلا- أفراد من بينهم أعداد سمعوا مناشدات أمير المؤمنين عليه السلام، فكانوا من الموالين المقدمين له على غيره، كأبى الطفيل عامر بن واثله الذى روى خبر المناشده، و عرف فى كتب معرفه الصحابه بالولاء؛ و لذا وصف بالتشيع و الرفض.

ثالثاً: إن أهل الشورى، و هم الصحابه أهل الشوكه... عدلوا عن عثمان فيما بعد و قاطعوه... و تلك قضاياهم مذكوره فى التواريخ.

ص: ١٤٢

و رابعاً: إن جماعه من أعلام السلف و كبار الصحابه يفضّلون عليّاً عليه السلام على أبي بكر فضلاً عن عثمان، و منهم من يفضّله على عثمان.

ثم إن القوم لم يتعرّضوا هنا أيضاً ل(الإستحقاق) و لا لحكم(الشورى) فى أمر الخلفه، و أنه هل كان لعمر أن يصيرها شورى؟ و لما ذا بين هؤلاء السّته دون غيرهم....

و يقول الرجل: «عثمان لم يصّر إماماً باختيار بعضهم بل بمبايعه الناس له، و جميع المسلمين بايعوا عثمان بن عفّان...».

إذن، لم يكن إماماً لانتخابه فى الشورى التى جعلها عمر، كما لم تكن إمامته لنصّ عن رسول الله صلّى الله عليه و آله... فلما ذا حمل أعضاء الشورى على البيعه بالسيف بوصيه من عمر؟ و لما ذا لم يترك الأمر إلى المسلمين؟

و إذا كانت إمامته بمبايعه الناس، فإنّهم إنّما بايعوه متابعه لأصحاب الشورى، إذ من الواضح أنه كان بينهم لكلّ منهم أنصار و أتباع، فهل بقى عثمان على ما بايع القوم عليه؟ هذه الأمور كلّها يجب أن تبحث، و ستأتى إن شاء الله....

إمامه على عليه السلام ببيعه المسلمين

قال قدس سره: ثم على بن أبى طالب لمبايعه الخلق له.

الشرح:

قال ابن تيميه: «و أمّا قوله: ثم على لمبايعه الخلق له. فتخصيصه عليّاً بمبايعه الخلق له دون أبى بكر و عمر و عثمان، كلام ظاهر البطلان» (١).

أقول: سيأتى من العلّامه ذكر طرف من الأدلّه العقليّه و النقليه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبى صلّى الله عليه و آله بلا فصل. أما هنا، فإنه بصدد

ص: ١٤٣

بيان مذاهب السنّه باختصار حيث قال: «و ذهب أهل السنّه إلى خلاف ذلك كلّ...و أن الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله أبو بكر لمبايعه عمر...ثم من بعده عمر بن الخطاب...ثم عثمان...ثم على بن أبي طالب...فهو لا يريد الاستدلال (بمبايعه الخلق له) حتى يقال بأن «تخصيصه عليّاً بمبايعه الخلق له...كلام ظاهر البطلان» بل إن دليل أهل السنّه على جعله الخليفه بعد عثمان (مبايعه الخلق له) لإنكارهم النصّ عليه مطلقاً، و جحدهم حقّه في الخلافه بعد النبي صلّى الله عليه وآله.

و كأن الرجل لم يفهم مراد العلّامة، فانبرى للدفاع عن الثلاثة، بأن مبايعه الناس لهم كانت أعظم من مبايعتهم له...توهماً منه بأن العلّامة يريد الطعن في خلافه القوم من هذه الناحيه.

أقول: إن كان المعيار للخلافه (مبايعه الخلق)، فإن المبايعه مع على كانت في المسجد بمنظر و مسمع من عموم المسلمين، و أمّا المبايعه مع أبي بكر فقد طبخت في السقيفه و دبّرت بليل، و مع عمر، كانت لما زعموه من نصّ أبي بكر عليه، و ما علم به إلا عثمان، و مع عثمان لمبايعه أهل الشورى له كما مهّد له عمر من قبل.

و لو كان عدم مبايعه بعض الصحابه - كعبد الله بن عمر - مع على مضرّاً بإمامته، فقد نازع سعد و أتباعه أبا بكر الخلافه، و اعترض طلحه - و من كان على رأيه - على استخلاف أبي بكر لعمر الذي جعلها شوري، لتنتهي إلى عثمان الذي كتب اسم عمر في وصيّيه أبي بكر عند ما أغمى عليه في الأثناء.

هذا؛ و قد ثبت ندم ابن عمر على تركه البيعه، بخلاف سعد بن عباده و من تبعه، فقد ثبت عنه الإباء عن البيعه حتى قُتل.

ثم إنه، بعد أن أطال الكلام في هذا المقام بما هو خارج عن المقصود، و لا علاقته له بالبحث هنا أصلاً، تنبه إلى ما قلناه في بيان مراد العلّامة فأورده هكذا:

«فإن قال: أردت أن أهل السنّه يقولون إن خلافته انعقدت بمبايعه الخلق له

لا- بالنص، فلا- ريب أن أهل السنّة و إن كانوا يقولون بالنص على أن عليّاً من الخلفاء الراشدين لقوله: (خلافه النبوه ثلاثون سنه)، فهم يروون النصوص الكثيره فى صحه خلافه غيره، وهذا أمر معلوم عند أهل الحديث، يروون فى صحه خلافه الثلاثه نصوصاً كثيره، بخلاف خلافه على فإن نصوصها قليله...» (١).

و أقول: إن أهمّ الأمور و أولها هو البحث عن أدلّه الإمامه من العقل و النقل كتاباً و سنّه، و أما الأشياء الأخرى التى يذكرها الرجل، فلا اعتبار بها و لا أثر لها، و لذا لم يذكرها غيره من علماء أهل السنّه فى الكتب الكلاميه، و كان هو المنفرد بها... نعم، لا بدّ من طرح تلك الأدلّه و النظر فيها سنداً و دلالة على ضوء قواعد البحث و آداب المناظره، و هذا ما سيفعله العلّامه و نوضّحه إن شاء الله، فإن النصوص القرآنيه و النبويه هى الطريق الصحيح و المستقيم المؤدّى إلى ما فيه رضى الله و رسوله....

قال قدس سره: ثم اختلفوا فقال بعضهم: إن الإمام بعده ابنه الحسن عليه السلام....

الشرح:

هو: الإمام السبط الزكى الحسن بن على، وولد سنه ثلاث من الهجره، و استشهد بالسّم على يد جعده بنت الأشعث، بدسّ من معاويه، سنه خمسين.

قال قدس سره: و بعضهم قال: إنه معاويه بن أبى سفيان! ثم ساقوا الإمامه فى بنى أميه، إلى أن ظهر السفاح من بنى العباس، فساقوا الإمامه إليه، ثم انتقلت الإمامه منه إلى أخيه المنصور، ثم ساقوا الإمامه فى بنى العباس إلى المعتصم، إلى أربعين!

الشرح:

سيأتى بعض الكلام حول نسب معاويه، و وقت إسلامه، و منكراته زمن حكومته.

ص: ١٤٥

و أبو العباس السفّاح هو: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أول ملوك بني العباس. توفي سنة ١٣٦.

قول أهل السنّة بإمامه بنى أميه و بنى العباس

قال ابن تيميه: «أهل السنّة لا يقولون إن الواحد من هؤلاء كان هو الذى يجب أن يولّى دون من سواه، ولا يقولون إنه تجب طاعته فى كلّ ما يأمر به، بل أهل السنّة يخبرون بالواقع و يأمرّون بالواجب، فيشهدون بما وقع و يأمرّون بما أمر الله و رسوله...» (١).

أقول: لا يخفى الإضطراب فى كلمات الرجل.. فلا يثبت ما قاله العلّامة و لا ينكره، و الجواب عمّا قاله فى هذا المقام:

أولاً: إن أهل السنّة يقولون بإمامه الذين ذكرهم العلّامة، و تشهد بذلك كتبهم المؤلّفه فى أحوال الخلفاء، فللسيوطى كتاب (تاريخ الخلفاء و أمراء المسلمين).

و ثانياً: إن ما حكاه عن أحمد من أن «أصول السنه عندنا... و من ولى الخلفه...» صريح فى اعتقاد أهل السنّة بإمامه بنى أميه ثم بنى العباس، كما نسب إليهم العلّامة.

و ثالثاً: لقد قبل كبار علماء أهل السنّة و قضاتهم المناصب و الرواتب من هؤلاء عن رغبه و رضا، و هل قبول ذلك إلا القول بإمامتهم؟.

و رابعاً: هل المطلوب من أهل السنّة هو الإخبار و الشهاده بالواقع، أو الإخبار عن اعتقادهم بما يجب أن يكون و موقفهم تجاه ما كان؟.

و خامساً: سلّمنا أنهم لا- يقولون إن الواحد من هؤلاء كان هو الذى يجب أن يولّى دون من سواه، و لا- يقولون إنه تجب طاعته، لكننا نسألهم: هل انقطعت الإمامه بعد

ص: ١٤٦

الخلفاء الأربعة و بقيتم بلا إمام؟ و إن كانت مستمره، فمن الذى يجب أن يولّى دون من سواه و يجب طاعته بعد الخلفاء؟ و بمن تقتدون و تأتمون بعد أولئك؟ و بأى ملاك؟ أ بنصّ أو شورى أو بيعه عامّه؟.

و سادساً: إن صريح كلماته فى المواضع المختلفه، يقتضى اعتقاده هو و أهل السنّه بإمامه بنى أميه و بنى العباس، من ذلك قوله: «فليست هذه أقوال أئمه أهل السنّه، بل الإمامه عندهم تثبت بموافقه أهل الشوكه عليهم، و لا يصير الرجل إماماً حتى يوافقه أهل الشوكه...».

و بالجمله، لقد تحاشى الرجل من أن يعترف بصراحه و وضوح بإمامه ملوك بنى أميه و بنى العباس؛ لأن الإلتزام بإمامه هؤلاء يستتبع الإلتزام بلوازمها، ثم إنا نسأله:

من الذى مكّن يزيد بن معاويه—مثلاً—من رقاب المسلمين؟ و من الذى سلط من مكّنه عليهم؟.

و مع ذلك كله يقول الرجل: «و من المعلوم أن الناس لا يصلحون إلا بولاه، و أنه لو تولّى من هو دون هؤلاء من الملوك الظلمه لكان ذلك خيراً من عدمهم، كما يقال:

ستون سنه مع إمام جائر خير من ليله واحده بلا إمام. و يروى عن على رضى الله عنه أنه قال: «لا بدّ للناس من إماره بره كانت أو فاجره. قيل له: هذه البره قد عرفناها، فما بال الفاجره؟ قال: يؤمن بها السبيل و يقام بها الحدود و يجاهد بها العدوّ و يقسم بها الفئ». .

ذكره على بن سعيد فى كتاب الطاعه و المعصيه» (١).

و كأنه يتغافل عن أن البحث فى الإمام الحق و الإمامه الشرعيّه عن الله و رسوله؛ لكونها خلافيه و نيابه عنه. و بعبارة أخرى: إن الكلام فى الإمام الذى أمر الله و رسوله بطاعته و ترك معصيته فى جميع أوامره و نواهيه، لا فيمن تسلّط على رقاب المسلمين

ص: ١٤٧

بمال أو عشيره أو مؤازره من ذوى القدره و السلطان، فخلط عملاً صالحاً و آخر سيئاً، فهذا ليس بإمام و لا يجوز تولّيه، و إن ترتب على وجوده آثار حسنه فقليل بأن وجوده خير من عدمه.

فهل الأئمه الذين أمر الله و رسوله بطاعتهم هم الأئمه الإثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام، أولهم على بن أبى طالب، و آخرهم الخلف الحجج المنتظر كما يقول الإماميه الإثنا عشرية، أو أن الأئمه بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أبو بكر و عمر و عثمان ثم على بن أبى طالب ثم معاويه ثم بنو أميه و بنو العباس، و من بعدهم ممن تولّى و كان له قدره و سلطان؟.

إن البحث فى الإمامه الحقه و الولايه الشرعيه نيابه عن الله و رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، فهل يقول بإمامه بنى أميه و بنى العباس أم لا؟ إن كان يقول بإمامتهم، فقد شاركهم فى آثامهم و جرائمهم، و أدخله الله فى الآخره مدخلهم؛ لأن من قال بإمامه أحد، فقد تولّاه و اعتقد بحقيته و رضى بأفعاله و حشر معه كما دلّت عليه الأخبار المتفق عليها، و إن كان لا يقول بإمامتهم، فمن هم أئمه بعد الأربعة؟ و بمن يقتدى و يأتى فى جميع هذه الأزمنه حتى زمانه، فمن كان إمامه فى عصره؟ و من هم أئمه آباءه و أبناء مذهبه الذين كانوا قبله؟ و قد اتفق الفريقان على أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قال: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه».

ثم إن مقام (الإمامه) لا يزول بإعراض الناس و عدم مساعده أهل الشوكه منهم له، كما لم تزل نبوه الأنبياء بذلك.

و أيضاً: لا يزول مقام الإمامه بغيبه الإمام عن الناس إذا دعت الضروره إلى ذلك، كما لم تزل نبوه نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بغيته فى الشعب....

و أيضاً: لا يثبت المقام المذكور لأحد بحصول القدره و سلطان الشوكه، فلا توجب القدره و السلطه وجوب الإطاعه و حرمة المعصيه من قبل الله و رسوله.

نعم، عند ما يكون الإمام الحق ذا قدره و شوكة و سلطان، تتحقق مصلحه جعل الله عز و جلّ إياه إماماً لعموم الخلق، و إلا تحققت به مقاصد الإمامه بقدر ما بيده من القدره و السلطان.

و لكن الذين سلبوا أئمه الحق سلطانهم هم المسمّون ب«أهل السنّه» لا سيما أهل الشوكه منهم، و هذا ما اعترف به الرجل حيث قال: «و من المعلوم أن أهل السنّه لا- ينازعون في أنه كان بعض أهل الشوكه بعد الخلفاء الأربعة يؤلّون شخصاً و غيره أولى بالولاية منه... و حينئذ، فأهل الشوكه الذين قدّموا المرجوح و تركوا الراجح، و الذى تولّى بقوّته و قوّه أتباعه ظلماً و بغياً، يكون إثم هذه الولاية على من ترك الواجب مع قدرته على فعله أو أعان على الظلم، و أما من لم يظلم و لا- أعان ظالماً و إنما أعان على البرّ و التقوى، فليس عليه من هذا شيء...» (١).

أقول: فإذا كان الأمر كذلك، فكيف يفصّل (هؤلاء الملوك الظلمه) كما وصفهم (٢) على إمام من أئمه أهل البيت مع إساءه الأدب تجاهه و التهريج بمن يعتقد بإمامته، فيقول: «و كلّ من تولّى كان خيراً من المعدوم و المنتظر الذى تقول الرفضه أنه الخلف الحجه، فإن هذا لم يحصل بإمامته شيء من المصلحه لا- في الدنيا و لا- في الدّين أصلاً، و لا- فائده في إمامته، إلّا الاعتقادات الفاسده و الأمانى الكاذبه و الفتن بين الأمه... بل هو معدوم».

فإن هذا الكلام لا يصدر إلا من متعصب عنيد أو معتوه لا يفقه ما يقول:

أمّا أولاً: فلائن من كان ذا عقل أو دين، لا يفصّل يزيد بن معاويه و عبد الملك ابن مروان، و هارون، و المتوكل، و أمثالهم، على إمام ثبتت إمامته بالأدله القويمه التى

ص: ١٤٩

١-١) منهاج السنه ١/٥٥٠.

٢-٢) المصدر ١/٥٤٧-٥٤٨.

سند ذكر بعضها في موضعها.

و أما ثانياً: فإن المهدي المنتظر حتى موجود و ليس بمعدوم، و لا يختص القول بوجوده بالشيعة الإماميه... كما ستعلم.

و أما ثالثاً: فإنه قد حصلت و تحصل بإمامه المهدي و وجوده - هو غائب - مصالح كثيره في الدنيا و الدين، علنا نذكر طرفاً منها فيما سيأتي... و لكن المنافقين لا يفقهون.

و أما رابعاً: فإن الاعتقاد بإمامه المهدي فرض من الله و رسوله، و القول بعدم الفائده في إمامته... تكذيب لله و رسوله.

و أمراً خامساً: فلقد اعترف الرجل: بأن كثيرين ممن كانت لهم الأولويه و الأحقيه بالولاية لم يتولوا؛ لأن أهل الشوكه لم يكونوا موافقين على ذلك، فيكون عليهم الإثم في ولايه أولئك الظلمه، و في عدم ولايه الذين جعلهم الله أئمه العباد و ساسه البلاد.

و كذا الكلام في قوله بالنسبه إلى آباء المهدي، و كلهم أئمه بالكتاب و السنه: «و أما آباؤه...» (1) و ذلك:

أولاً: لأن القدره و سلطان الأمه، ليس من شرائط منصب الإمامه كما تقدم.

ثانياً: إن آباءه عليهم السلام حتى أمير المؤمنين على بن أبي طالب كانوا منابع العلم و أعلام الدين....

ثالثاً: إن إمامه هؤلاء ليست كإمامه من وصفه أهل السنه بالإمامه في العلم و الدين كأئمه المذاهب و غيرهم عندهم، ليرجع إليهم في الحديث و الفتيا و نحو ذلك فقط، بل هي رئاسه الدين و الدنيا نيابه عن النبي، و أساسها (النص) عليهم المستتبع لوجوب إطاعتهم و حرمة معصيتهم في جميع أوامرهم و نواهيهم مطلقاً.

ص: ١٥٠

و أما اعتذاره عمّن يرجع إلى الحاكم الجاهل أو الظالم أو المفضل ففيه نظر.

أمّا أولاً: فلأنّ الله عز و جلّ يقول: «يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ...» (١) وقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: «أيما رجل استعمل رجلاً على عشره أنفس علم أن فى العشره أفضل ممن استعمل، فقد غشّ الله و غشّ رسوله و غشّ جماعه المسلمين» (٢) وقال صلّى الله عليه و آله: «من استعمل رجلاً من عصابه و فيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله و رسوله و المؤمنين» (٣).

و أمّا ثانياً: فلأنّ التحاكم إلى سلطان الجور و دفع الأموال إليه و الصّلاه خلفه...

تشيد لحكومته و تقويه لسلطانه، و حينئذ يتمكن من الظلم و الاستمرار فى غضب الحق من أهله.

و أمّا قوله: «و أهل السنّه يقولون: ينبغى أن يولّى الأصلح للولاية إذا أمكن، إما وجوباً عند أكثرهم و إما استحباباً عند بعضهم، و إن من عدل عن الأصلح مع قدرته لهواه فهو ظالم، و من كان عاجزاً عن توليه الأصلح مع محبته لذلك فهو معذور.

و يقولون: من تولّى فإنه يستعان به على طاعه الله بحسب الإمكان، و لا يعان إلا على طاعه الله و لا يستعان به على معصيه الله، و لا يعان على معصيه الله تعالى» (٤).

فيقال له: إن كان المراد من (الولاية) هو (الإمامه) فليس أمر الإمامه بيد الخلق فيولّوا الأصلح لها دون الصالح و غيره، بل هى كالنبوه: «و رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ» (٥) و على الأمه—وجوباً—الانقياد له كما ينقادون للنبي صلّى الله عليه

ص: ١٥١

١-١) سورة النساء: ٦٠.

٢-٢) كنز العمال ١٩/٦ الحديث ١٤٦٥٣.

٣-٣) كنز العمال ٢٥/٦ رقم: ١٤٦٧٨.

٤-٤) منهاج السنه ٥٥١/١.

٥-٥) سورة القصص: ٦٨.

و آله. و إن كان المراد منها (الإماره) و (السلطنه) الفعلية، بمعنى التمکن له، فليس بواجب و لا مستحب، بل حرام قطعاً؛ لأن ذلك من شؤون الإمام المنصوب من قبل الله و رسوله.

و بالجمله، فإن (الإمامه) هي (الخلافه) و (النيابه) عن رسول الله صلى الله عليه و آله، و (الإمام) هو من يقوم مقام النبي و ينوب عنه، و يتولى الأمور الدنيويه و الدينيه بنص منه و تعيين من الله: «و ما كان لمؤمنٍ و لا مؤمنه إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيره» (١).

أفليس هذا القول خيراً من قول القوم بأن كل من تسلط على رقاب المسلمين و تغلب على الحكم، فكان له القدره و السلطان، فهو خليفه الله و أمير المؤمنين، و إن كان جائراً فاجراً جاهلاً؟!

ص: ١٥٢

١-١) سورة الأحزاب: ٣٦.

الفصل الثاني: في أنّ مذهب الإماميّة واجب الاتّباع

اشاره

ص: ١٥٣

قال قدس سره: لأنه لما عمّت البليّه على كافّة المسلمين بموت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و اختلف الناس بعده....

الشرح:

قال ابن تيميه: «قد جعل المسلمين بعد نبيهم أربعة أصناف، وهذا من أعظم الكذب، فإنه لم يكن في الصحابه المعروفين أحد من هذه الأصناف الأربعة، فضلاً عن أن لا يكون فيهم أحد إلا من هذه الأصناف، إما طالب للأمر بغير حق كأبي بكر في زعمه، وإما طالب للأمر بحق كعلي في زعمه، وهذا كذب على علي رضي الله عنه و علي أبي بكر، فلا- على طلب الأمر لنفسه قبل قتل عثمان، ولا- أبو بكر طلب الأمر لنفسه، فضلاً عن أن يكون طلبه بغير حق. و جعل القسامين الآخرين إما مقلداً لأجل الدنيا، وإما مقلداً لقصوره في النظر. و ذلك أن الإنسان يجب أن يعرف الحق و أن يتبعه، و هذا هو الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين غير المغضوب عليهم و لا الضالين....

و إذا كان الصراط المستقيم لا بدّ فيه من العلم بالحق و العمل به، و كلاهما واجب، لا يكون الإنسان مفلحاً ناجياً إلا بذلك، و هذه الأمة خير الأمم، و خيرها القرن الأول؛ أكمل الناس في العلم النافع و العمل الصالح.

و هؤلاء المفترون و صفوهم بنقيض ذلك، بأنهم لم يكونوا يعلمون الحق

و يتبعونه، بل كان أكثرهم يعلمون الحق و يخالفونه، كما يزعمونه في الخلفاء الثلاثة و جمهور الصحابه و الأئمه، و كثير منهم عندهم لا يعلم الحق، بل اتبع الظالمين تقليداً، لعدم نظرهم المفضى إلى العلم، و الذى لم ينظر قد يكون تركه النظر لأجل الهوى و طلب الدنيا، و قد يكون لقصوره و نقص إدراكه... فياذا كان هذا في حكايته لما جرى عقب موت النبي من اختلاف الأئمه، فكيف سائر ما ينقله و يستدل به؟» (١).

أقول:

نعم إن الإنسان يجب أن يعرف الحق و من يهدى إليه، و أن يتبعه و يهتدى بهداه «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (٢)، فهل كان المسلمون بعد موت النبي صلى الله عليه و آله يعرفون الحق؟ و هل اتبعوه؟

إن العلامه يخبر هنا بالواقع بحسب الأدله.. فقد أصبح المسلمون بعد نبينهم صلى الله عليه و آله أربعه أصناف... و المهم هو البحث عمّن طلب الأمر لنفسه بغير حق - و هو أبو بكر من المهاجرين، و سعد بن عباده من الأنصار - و من طلب الأمر لنفسه بحق، و هو على عليه السلام.. و فى أى شىء يشكك ابن تيميه؟

أما الإختلاف بعد النبي صلى الله عليه و آله فى الخلافه عنه، فلا سبيل إلى التشكيك فيه، بل إنه رأس الخلافات و أعظمها....

قال أبو الفتح الشهرستاني: «و أعظم خلاف بين الأئمه خلاف الإمامه، إذ ما سل سيف فى الإسلام على قاعده دينيه مثل ما سل على الإمامه فى كل زمان، و قد سهل الله تعالى ذلك فى الصدر الأول، فاختلف المهاجرون و الأنصار فيها، فقالت الأنصار: منا

ص: ١٥٦

١- ١) منهاج السنه ١١/٢-١٦.

٢- ٢) سوره يونس: ٣٥.

أمير و منكم أمير، و اتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادہ الأنصارى، فاستدركه أبو بكر و عمر-رضى الله عنهما- فى الحال، بأن حضرا سقيفه بنى ساعده، و قال عمر: كنت أزور فى نفسى كلاماً فى الطريق، فلما وصلنا إلى السقيفه أردت أن أتكلّم فقال أبو بكر:

مه يا عمر. فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر ما كنت أفدّره فى نفسى، كأنه يخبر عن غيب.

فقبل أن يشتغل الأنصار بالكلام مددت يدي إليه فبايعته و بايعه الناس، و سكنت الفتنة.

الأ- إن بيعه أبى بكر كانت فلتة و قى الله المسلمين شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فأبى رجل بايع رجلاً من غير مشوره من المسلمين فإنهما تغره يجب أن يقتلا.

و إنما سكنت الأنصار عن دعواهم لروايه أبى بكر عن النبى صلّى الله عليه و آله:

الأئمه من قريش. و هذه هى البيعه التى جرت فى السقيفه.

ثم لما عاد إلى المسجد انثال الناس عليه و بايعوه عن رغبه، سوى جماعه من بنى هاشم، و أبى سفيان من بنى أميه، و أمير المؤمنين على بن أبى طالب-رضى الله عنه- كان مشغولاً بما أمره النبى صلّى الله عليه و آله من تجهيزه و دفنه و ملازمه قبره، من غير منازعه و لا مدافعه» (١).

و أمّا أن بعضهم طلب الأمر لنفسه، فتلك أخبار السقيفه و إباء على عليه السلام و أتباعه بيعه أبى بكر، فى كتب الحديث و السير و التاريخ... و تلك عبارته الشهرستانى مرّت عليك آنفاً...

و أمّا أن طلب أبى بكر-فضلاً عن غيره- كان بغير حق، و أن طلب على عليه السلام كان بحق، فستقف على الأدله الداله على ذلك فى غضون الكتاب... إن كلّ هذا واقع، و أىّ ذنب لمن يخبر عمّا وقع على ضوء الأدله و الأخبار الصحيحه؟

و نحن أيضاً نقول: «الصراط المستقيم لا بدّ فيه من العلم بالحق و العمل به،

ص: ١٥٧

و كلاهما واجب لا يكون الإنسان مفلحاً ناجياً إلا بذلك»، و لكن لم تكن الأمة كلها بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله كذلك.

و أما قوله: «هذه الأمة خير الأمم» فهو إشارة إلى قوله تعالى «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» (١)، لكن هذه الأمة خير أمم ما دامت تعرف المعروف و تعمل به، و تعرف المنكر و تنتهى عنه و تنهى عنه، و إلا فهي منقلبه على أعقابها، و ذلك ما أخبر به عز و جل بقوله «وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ...» (٢).

فيكون المعنى: كنتم خير أمم أخرجت للناس ما لم تقلبوا على أعقابكم بعد نبيكم عليه و آله الصَّلاة و السلام.

و قوله: «خيرها القرن الأول» إشارة إلى ما يروونه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أنه قال: «خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم» (٣) لكنه -بعد الغضب عن سنده و الكلام فى مدلوله- ليس على إطلاقه بل مقيد -بالإتفاق- بما إذا لم يرتدوا، فقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فى أحاديث صحيحة أخرجوها: ليردن على الحوض غداً رجال من أصحابى ثم ليختلجن عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابى. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك. فأقول: سحقا سحقا... (٤).

فيكون المعنى: خير القرون قرنى ما لم يرتدوا على أدبارهم، و لم يحدثوا من بعدى. و هل الإرتداد إلا الإعراض عن الحق بعد معرفته؟.

فظهر أن ما ورد فى الكتاب و السنه فى مدح هذه الأمة أو الصحابه، فهو أيضاً من

ص: ١٥٨

١-١) سورة آل عمران: ١١٠.

٢-٢) سورة آل عمران: ١١٤.

٣-٣) جامع الأصول ٤٠٤/٩.

٤-٤) جامع الأصول ١٢٠/١١.

الأدلة التي يخبر بها عن الواقع و يصدق بها ما كان، فضلاً عن أن يكون مانعاً عن القول بالحق، أو دليلاً لرفع اليد عن الحقيقة و بيانها....

فهذا موجز الكلام على ما قاله ابن تيميه.

ثم إنه شرع في الجواب التفصيلي بزعمه عما قال العلامة قدس سره: فقال: «قوله:

(تعددت آراؤهم بحسب تعدد أهوائهم). فيكونون كلهم متبعين أهواءهم، ليس فيهم طالب حق، ولا مرید لوجه الله تعالى و الدار الآخرة، و لا من كان قوله عن اجتهاد و استدلال، و عموم لفظه يشمل علياً و غيره. و هؤلاء الذين وصفهم بهذا هم الذين أثنى الله تعالى عليهم هو و رسوله، و رضی عنهم و وعدهم الحسنی...» (١).

أقول: هذا مردود من وجوه:

١- إن (الأهواء) في اللغة جمع (هوى) و هو (الحب) أو (ميل النفس) يكون في الخير و الشرّ، كما نصّ عليه ابن الأثير في النهاية، و الفيروز آبادي في القاموس، و شارحه الزبيدي (٢)، و غيرهم... فمراد العلامة تعدد (ميولهم) و (أفكارهم) و (عقائدهم) و ما شابه ذلك... فما ذكره ابن تيميه وهم، و ما فرّع عليه بقوله: «فيكونون متبعين أهواءهم ليس فيهم...» وهم آخر.

٢- إن العلامة قسّم الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله إلى الأصناف الأربعة - كما هو صريح كلامه و اعترف به المعترض - و من الأقسام من ذكره بقوله:

«و بعضهم طلب الأمر لنفسه بحق...» يعني به علياً كما اعترف الرجل كذلك، فليس (كلهم متبعين أهواءهم ليس فيهم طالب حق...) كما توهم.

٣- و بما ذكرنا يتضح: أنه لو فرض إرادته العلامة من لفظه (الأهواء) البدع و إرادته

ص: ١٥٩

١- ١) منهاج السنّة ١٧/٢.

٢- ٢) تاج العروس في شرح القاموس ٤١٥/١٠.

النفس بالمعنى المذموم، فإن لفظه لا يشمل علياً عليه السلام، لأن التقسيم قاطع للشركه.

٤- إن هذا التقسيم الذى ذكره العلامه هو واقع الحال، الذى يصدقه الكتاب و أخبار القوم، فكما يوجد فى القرآن الكريم آيات تتضمن الثناء على أصحاب الرسول صلى الله عليه و آله، كذلك فيه آيات تتضمن أن بينهم منافقين، بل فيه (سوره المنافقين)، و كما يوجد فى أخبار القوم بطرقهم أحاديث فى الثناء عليهم عن النبى صلى الله عليه و آله، كذلك يوجد فيها ما يتضمن الذم الشديد، كقوله: «لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (١) و قوله: «ليردن على الحوض..» (٢) و كذا إخباره أنه سيكون بعده أقوام يكذبون عليه (٣). فظهر صحه تقسيم العلامه.

و فيما ذكرناه غنى و كفايه.

و لقد أطال الرجل، فذكر آيات زعم أنها «تتضمن الثناء على المهاجرين و الأنصار»، و آثاراً رواها عن الصحابه أنفسهم فى مدح الصيحابه... و فى كثير من ذلك بحث و نظر ليس هذا موضعه... و من ذلك قوله: «و قال للمؤمنين: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ...» ، «إِنَّمَا وَثِقُكُمْ اللَّهُ...» و قد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى: إن هذه الآية نزلت فى على لما تصدق بخاتمه فى الصلاه. و هذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل، و كذبه بين من وجوه كثيره...» (٤).

قلت: هذا كله خروج عن البحث فى هذا المقام، و سيجىء إن شاء الله تعالى الكلام على هذه الآية، ليعلم الباحث المنصف أن الحديث الوارد ليس حديثاً مفترى، و أن

ص: ١٦٠

١-١) جامع الأصول ١٠/٤٢٧.

٢-٢) جامع الأصول ١١/١٢٠.

٣-٣) و الأخبار فى هذا المعنى كثيره بألفاظ مختلفه.

٤-٤) منهاج السنه ٢/٢٩-٣٠.

الاستدلال بالآيه لإمامه أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل تام، غير قابل للنقاش...

و حيثئذ، يعرف المنصف الطائفة التي «ليس في الطوائف المنتسبه إلى القبله أعظم افتراء للكذب على الله و تكذيباً للحق منهم»
(١) و التي «لا يوجد أكثر المنافقين إلّا فيهم» (٢).

في أن أبا بكر طلب الأمر لنفسه

قال قدس سره: فبعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق، و بايعه أكثر الناس طلباً للدنيا....

الشرح:

قال ابن تيميه: «قوله: فبعضهم طلب الأمر لنفسه... و هذا إشاره إلى أبي بكر، فإنه هو الذي بايعه أكثر الناس، و من المعلوم أن أبا بكر لم يطلب الأمر لنفسه، لا بحق و لا بغير حق، بل قال: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: إما عمر بن الخطاب و إما أبا عبيده. قال عمر: فو الله لأن أقدم فتضرب عنقي لا- يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر. و هذا اللفظ في الصحيحين.

و قد روى عنه أنه قال: أقيلوني أقيلوني. فالمسلمون اختاروه و بايعوه لعلمهم بأنه خيرهم، كما قال له عمر يوم السقيفه بمحضر من المهاجرين و الأنصار: أنت سيدنا و خيرنا و أحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله. و لم ينكر ذلك أحد. و هذا أيضاً في الصحيحين.

و المسلمون اختاروه كما قال النبي صلى الله عليه و آله في الحديث الصحيح لعائشه: أدعى لى أباك و أخاك حتى أكتب لأبى بكر كتاباً لا يختلف عليه الناس من

ص: ١٤١

١- (١) منهاج السنه ٣٤/٢.

٢- (٢) المصدر ٤٦/٢.

بعدي. ثم قال: يا بى الله و المؤمنون أن يتولّى غير أبى بكر.

فإنّ الله هو و لاه قدرأ و شرعأ، و أمر المؤمنين بولايته، و هداهم إلى أن و لوه من غير أن يكون طلب ذلك لنفسه» (1).

أقول:

من المعلوم أن أبا بكر قد طلب الأمر لنفسه، فهو الذى احتجّ على الأنصار فخصمهم كما يدّعون.

فإن قيل: الإحتجاج على القوم أمر و طلب الأمر لنفسه أمر آخر. قلنا: إذا لم يكن أبو بكر طالباً شيئاً لنفسه، فلما ذا رجع من السنح و من جيش أسامه مخالفاً لله و رسوله؟

فإن قيل: إنما رجع للوداع مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و قد بلغه شدّه و جعه. قلنا: و هل كان للرسول فى رجوعه - حتى للوداع معه - رضى؟

ثم لمّا توفى صلّى الله عليه و آله فلما ذا لم يحضر تجهيزه، بل أسرع و معه عمر و أبو عبيده نحو السقيفه حيث اجتمع الأنصار للنظر فى أمر الخلافة؟

و بعد، فقد ناقض ابن تيميه نفسه بتصريحه بأن أبا بكر - و كذا عمر و عثمان - ادّعوا الإمامه و طلبوا الأمر و دعوا الناس إلى طاعتهم، و سيأتى نصّ كلامه فى البحث حول آيه المودّه.

و أمّا قوله: «أقولونى» الذى ذكره الرجل بقوله: «و قد روى عنه» و لم يذكر راويه فما معناه؟ و ما لفظه الكامل؟ و متى قاله؟ و سيأتى الكلام عليه فى محلّه.

و أمّا قوله: «فالمسلمون اختاروه و بايعوه لعلمهم بأنه خيرهم». فكذب، لأن المسلمين لم يختاروه... و تلك قضايا السقيفه و الصراع بين المهاجرين و الأنصار الحاضرين فيها، و أين كان سائر المسلمين؟ نعم، بايعه عمر و أبو عبيده، ثم حُمِل الناس

ص: ١٦٢

على ذلك فبايعه أكثرهم، ولم يبايعه كثيرون من أعلام المسلمين... ولعلنا نتعرض لوقائع السقيفة بشيء من التفصيل في الموضوع المناسب.

و الاستدلال بقوله المخرج في الصحيحين مردود، لأن أخبار الصحيحين ليست بحجة. وإذا كان الملاك للتقدم هو الأحييه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والأفضليه و السيادة، كما يروون عن عمر مخاطباً لأبي بكر... فهذه الصفات مجتمعه في علي عليه السلام، للأحاديث الصحيحه المرويّه في كتب القوم، كحديث خبير، و حديث الطائر المشوى و غيرهما مما سيأتى في محلّه.

و أما الحديث «إنه قال لعائشه...» ففيه:

أولاً: إن أحاديث الصحيحين ليست بحجة.

و ثانياً: إن عائشه متهمه في النقل في أمثال المقام في الأقل.

و ثالثاً: إن هذا الحديث بالخصوص موضوع في مقابله حديث القرطاس الصحيح عند الفريقين.

هذا، و ممّا يشهد بأنه إنما رجع إلى المدينة لطلب الأمر لنفسه، و أن النبي صلى الله عليه وآله ما قال لعائشه: «ادعى لى أباك...» بل أعرض عنه لدى حضوره عنده... و أنه لم يكن أحبّ الناس إليه صلى الله عليه وآله: ما أخرجه جماعه من أكابر القوم من أنه صلى الله عليه وآله لما حضره الموت قال: «ادعوا لى حبيبي» أو «علياً» فدعوا له أبا بكر «فوضع رأسه» أو «سكت»... ثم أعاد الكلمه، فدعى له عمر، فصنع ما صنع أولاً... حتى دعى له على... و أمر بانصراف القوم من حوله... (١).

ص: ١٦٣

١ - ١) مسند أحمد ٣٥٦/١، تاريخ الطبرى ٤٣٩/٢، الرياض النضرة ١٨٠/٢، ذخائر العقبى: ٧٢.

قال قدس سره: كما اختار عمر بن سعد ملك الري أياماً يسيره لَمَّا خُيِّرَ بينه و بين قتل الحسين عليه السلام، مع علمه بأن في قتله النار....

الشرح:

هو: قائد جيوش يزيد بن معاويه لقتل سيد الشهداء الحسين بن على عليه السلام، و هو ابن سعد بن أبى وقاص الزهرى. و من القوم من دعتة العصبية و البغضاء للرسول و أهل بيته إلى توثيقه و الروايه عنه... لكن عن ابن معين، من أكابر القوم و أئمتهم فى الجرح و التعديل: «كيف يكون من قتل الحسين ثقته؟» (١).

قتله المختار بن أبى عبيده الثقفى سنة خمس و ستين.

و أما شعره المذكور، فمعروف جداً، تجده فى كتب الأخبار و التواريخ و البلدان، مع الإختلاف زياده و نقيصه فى عدد الأبيات (٢)... و رأيتة فى بعض الكتب ثمانيه أبيات هى: فو الله ما أدرى و إنى لحائر

ص: ١٦٤

١- ١) تهذيب الكمال ٣٥٧/٢١، ميزان الاعتدال ١٩٩/٣، تهذيب التهذيب ٣٩٦/٧.

٢- ٢) الكامل فى التاريخ ٥٣/٤، معجم البلدان: الرى ١١٨/٣.

و إن كذبوا فزنا بدنيا عظيمه و ملك عظيم دائم الحجلين

قال ابن تيميه: «تمثيل هذا بقصه عمر بن سعد طالباً للرياسه و المال، مقدماً على المحرّم لأجل ذلك، يلزم منه أن يكون السابقون الأولون بهذه الحال.

و هذا أبوه سعد بن أبى وقاص كان من أزهّد الناس فى الإمارة و الولاية، و لما وقعت الفتنة اعتزل الناس فى قصره بالعقيق... فإذا لم يحسن أن يشبّهه بابنه عمر أ يشبّهه به أبو بكر و عمر و عثمان؟

هذا، و هم لا- يجعلون محمد بن أبى بكر بمنزله أبيه، بل يفضّلون محمداً و يعظّمونه و يتولّونه، لكونه آذى عثمان و كان من خواصّ على لأنه كان ربيبه، و يسبّون أباه أبا بكر و يلعنونه، فلو أن النواصب فعلوا بعمر بن سعد مثل ذلك فمدحوه على قتل الحسين، لكونه كان من شيعة عثمان و من المنتصرين له، و سبّوا أباه سعداً لكونه تخلف عن القتال مع معاويه و الانتصار لعثمان، هل كانت النواصب لو فعلت ذلك إلّا من جنس الرافضه.

بل الرافضه شرّ منهم، فإن أبا بكر أفضل من سعد، و عثمان كان أبعد من استحقاق القتل من الحسين، و كلاهما مظلوم شهيد رحمه الله....

ثم غايه عمر بن سعد و أمثاله، أن يعترف بأنه طلب الدنيا بمعصيه يعترف أنها معصيه، و هذا ذنب كثير وقوعه من المسلمين» (1).

أقول:

أولاً: لقد شبّه العلامة حال (البعض الذى طلب الأمر بغير حق) بحال عمر بن سعد، و لم يشبّهه حال السابقين الأولين بحاله حتى «يلزم أن يكون السابقون الأولون بهذه الحال»، فما قاله هذا الرجل باطل.

ص: ١٦٥

و ثانياً: إن سعد بن أبي وقاص ممن تنازل عن الإمارة في الشورى لعثمان بن عفان، ثم لما حاصر المسلمون-من الصحابه و التابعين-عثمان خذله و لم ينصره،حتى قتل عثمان و سعد مختف في خارج المدينة في(قصره)خوفاً من المسلمين الثائرين...

و من كان هذا حاله لا- يوصف بأنه«أزهد الناس في الإمارة و الولاية»كما لا يوصف من كان له(قصر)في ذلك الزمان بالزهد مطلقاً.

و من طرائف الأخبار:ما حكاه الحافظ ابن حجر بترجمه محمد بن مسلمه:«أنه كان عند عمر معداً لكشف الأمور المعضله في البلاد،و هو كان رسوله في الكشف عن سعد بن أبي وقاص حين بنى القصر بالكوفه.قال:و قال ابن المبارك في الزهد...بلغ عمر بن الخطاب أن سعد بن أبي وقاص اتّخذ قصرأ و جعل عليه باباً و قال:انقطع الصوت،فأرسل محمد بن مسلمه-و كان عمر إذا أحب أن يؤتى بالأمر كما يريد بعثه- فقال له:إئت سعداً فأحرق عليه بابه،فقدم الكوفه،فلما وصل إلى الباب أخرج زنده فاستورى ناراً ثم أحرق الباب،فأخبر سعد فخرج إليه فذكر القصة»(١).

و من هذا الخبر تظهر أمور منها:إن سعداً كان يحبّ العيش في القصور أينما كان، و أين هذا من الزهد؟

و ثالثاً: إنه لا يقاس عمر بن سعد بمحمد بن أبي بكر،و لا فعله بفعله،كما لا يقاس عثمان بسيدنا الحسين سيّد شباب أهل الجنه و سبط الرسول الأعظم صلّى الله عليه و آله.

فأمّا محمد بن أبي بكر،فقد ورد في حقّه ما لم يرد في حق عمر بن سعد عشر معشاره،و قد اشترك-إن ثبت-مع الصحابه و سائر المسلمين في النهي عن المنكر، لا طلباً للدنيا بل عن علم و اعتقاد بأنه جهاد في سبيل الله،بخلاف عمر بن سعد،فإن

ص:١٦٦

صريح أشعاره-التي لم ينكرها ابن تيميه و لا- غيره-«علمه بأن في قتل الحسين النار» و أنه اختار ذلك بعد أن خُيّر بينه و بين الرئاسة و ملك الري....

و أيضاً: فإن محمد بن أبي بكر، كان قد أمر عثمان بقتله مع أصحابه في كتاب أرسله إلى عامله، في قصه مشهوره، و عمر بن سعد لم يكن بالنسبه إليه- و لا إلى غيره- شيء من الحسين عليه السلام.

على أن القوم-سواء كان فيهم محمد أو لم يكن- ما تعمدوا قتل عثمان، و إنما طالبوه بأن يخلع نفسه، لما ظهر من أحداثه، فعند ما ألح حاصروه، ولكنه أبي و اغترّ باجتماع نفر من أوباش بني أميه يدفعون عنه، حتى انتهى الأمر بالتدريج إلى القتل و كان ما كان. و عمر بن سعد يصرّح في أشعاره بأنه جاء ليقتل الحسين مع علمه بأن في قتله النار، بغيه الوصول إلى ملك الري... و كذلك كان أصحابه و جنوده....

و رابعاً: إن السبب الأهمّ في تعظيم المسلمين و تجليلهم لمحمد بن أبي بكر ليس مشاركته في قتل عثمان-بناء على صحه الخبر، فإن جماعه من أهل العلم نفوه كما في الإستيعاب- و إنما ثناء أمير المؤمنين عليه السلام عليه و تفضيله. قال ابن عبد البر:

«و كان على بن أبي طالب يثني على محمد بن أبي بكر و يفضّله، لأنه كانت له عباده و اجتهاد» (١).

و خامساً: عدم الطعن في عمر بن سعد لما فعل بل الاعتذار له بما ذكر، يكشف عن نصب شديد و عداة مقيتة، إذ لا يتفوّه مسلم بأن غايه الأمر في هذا الباب أنه اعترف بأنه طلب الدنيا بمعصيه يعترف بها، و لا يعبر عن قتل المسلم بغير حق ب(معصيه) فضلاً عن قتل ابن رسول الله و أولاده و أصحابه....

و سادساً: إن قتل الحسين عليه السلام ذنب لا يقاس به شيء من الذنوب الكبائر،

ص: ١٦٧

فضلاً عن غيرها، حتى يقال: «هذا ذنب كثير وقوعه من المسلمين». فلو أن أهل العالم بأسره اشتركوا في قتل نبي من الأنبياء أو وصي من الأوصياء لأدخلهم الله النار. و من الواضح أن تهوين هذا الفعل الشنيع الفظيع رضياً به، و من رضى بفعل قوم أشرك معهم فيه.

ثم قال ابن تيمية: «و أما الشيعة فكثير منهم يعترفون بأنهم إنما قصدوا بالملك إفساد دين الإسلام و معاداة النبي عليه السلام، كما يعرف ذلك من خطاب الباطنية و أمثالهم من الداخلين في الشيعة... و أول هؤلاء بل خيارهم هو المختار بن أبي عبيد الكذاب، فإنه كان أمين الشيعة، و قتل عبيد الله بن زياد، و أظهر الانتصار للحسين و قتل قاتله.

بل كان هذا أكذب و أعظم ذنباً من عمر بن سعد، فهذا الشيعي شرّ من ذلك الناصبي، بل و الحجاج بن يوسف خير من المختار بن أبي عبيده، فإن الحجاج كان مبيراً كما سمّاه النبي صلى الله عليه و آله لم يسفك الدماء بغير حق، و المختار كان كذاباً يدعى الوحي و إتيان جبريل إليه...» (١).

أقول:

و هذا الفصل من كلامه أيضاً يشتمل على أكاذيب و دعاوى و افتراءات.. و كلّ ذلك ذنباً عن عمر بن سعد، بل هو في الحقيقة ذبّ و دفاع عمّن ولّاه و عمّن شيّد أركان سلطان بني أمية الظالمين، و عمّن أسّس أساس الظلم و الجور في الإسلام! نعم، إن النواصب ليعلمون جيّداً بأن الطعن في عمر بن سعد طعن في معاويه، و الطعن فيه طعن في الأولين....

فمّن الباطنية؟ و ما فعلوا؟ و هل هم من الشيعة حقاً؟

ص: ١٦٨

و هل كان المختار بن أبي عبيده كذاباً؟

و هل كان مع ذلك أمين الشيعة؟

و كيف يكون قاتل قاتل الحسين أعظم ذنباً من قاتل الحسين عليهما السلام؟

و هل أن الحجاج الثقفي لم يسفك دمًا بغير حق؟

و هل كان خيراً من المختار؟

إن الدخول في البحث عن هذه القضايا يبعثنا عن المقصود، وإنما نريد التأكيد على أن هذا الرجل يحاول تبرير ما فعله أمراء حكام الجور، حتى لا ينتهي الطعن إلى الحكام أنفسهم... و يحاول الطعن في كل من انتصر لأهل البيت، لشده بغضه و عداته لهم و إن كان يحاول التستر على ذلك....

لقد ثبت تاريخياً- و شهد من أنصف- بأن الذين «قصدوا بالملك إفساد دين الإسلام و معاداة النبي صَلَّى الله عليه و آله» هم غير الشيعة، كما لا يخفى على من راجع و لاحظ ما أحدثه بنو أمية و الزبير، و من تأخر عنهم من الملوك و الحكام، بل من تقدم عليهم، في دين الإسلام....

أ فهل حرم شيعي ما كان حلالاً على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله؟

و هل منع شيعي من الشهادة برسالته في الأذان؟

و هل صَلَّى شيعي صلاه الجمعة يوم الأربعاء؟

و هل رمى شيعي القرآن حتى مزقه؟

و هل هدم شيعي الكعبة و رماها بالمنجنيق؟

و ممّا يشهد بما ذكرنا من أن غرض الرجل الحمايه عن حكام الجور و عمّال الظلمه، لئلا ينتهي الطعن إلى أمراء الفاسقين أنفسهم... تناقضاته في كلماته، فتاره يقول بأن الحجاج «لم يسفك دمًا بغير حق»، و أخرى يقول- في تقديم الحجاج على المختار بزعمه-: «و هذا الذنب أعظم من قتل النفوس»، و ثالثه يصفه بأنه: «كان لا يقبل من

محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم!»! و تجد في (المدخل) بعض التفصيل.

الكثرة لا تستلزم الصواب

قال قدس سره: و بعضهم اشتبه الأمر عليه، و رأى طالب الدنيا مبيعاً له، فقلده و بايعه و قصر في نظره فخفى عليه الحق، و استحقّ المؤاخذه من الله تعالى بإعطاء الحقّ لغير مستحقّه بسبب إهمال النظر. و بعضهم قلّد لقصور فطنته، و رأى الجَمّ الغفير فبايعهم....

الشرح:

اعترض عليه ابن تيميه أولاً: «اللّٰه تعالى قد حرّم القول بغير علم، فكيف إذا كان المعروف ضدّ ما قاله، فلو لم نكن نحن عالمين بأحوال الصحابه لم يجر أن نشهد عليهم بما لا نعلم من فساد القصد و الجهل بالمستحق... فكيف إذا كنا نعلم أنهم كانوا أكمل هذه الأمم عقلاً و علماً و ديناً» (١).

و ثانياً: بأنه «هب أن الذين بايعوا أبا بكر كانوا كما ذكرت إمّا طالب دنيا و إمّا جاهل، فقد جاء بعد أولئك في قرون الأمه من يعرف كلّ أحد زكاهم و ذكاهم مثل... و هم كلّهم متفقون على تفضيل أبي بكر و عمر...» (٢).

أقول:

و يردّ الأوّل: بأن الذي قاله العلّامة ليس من القول بغير علم و لا من الشهاده بما لا يعلم... بل هو العلم بأحوالهم عن طريق أفعالهم و أقوالهم، فهو علم مستند إلى الحس. أما علم المعارض المدّعى حصوله له، فهو مستند إلى أخبار يروونها و اجتهادات لهم في الآيات يرونها... ألا ترى قوله: «فإنهم خير هذه الأمم كما تواترت

ص: ١٧٠

١- ١) منهاج السنه ٧٦/٢.

٢- ٢) المصدر ٨٢/٢.

بذلك الأحاديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حيث قال: خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. وهم أفضل الأمم الوسط الشهداء على الناس...

لهم كمال العلم و كمال القصد. إذ لو لم يكن كذلك للزم أن لا تكون هذه الأمة خير الأمم. و أن لا يكونوا خير الأمم، و كلاهما خلاف الكتاب و السنه. لكن الحديث المزعوم تواتره غير وارد من طرفنا، و الآيه إنما تدلّ على كون هذه الأمة خير الأمم ما دامت تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر....

و بالجمله، فقول العلّامة علم مستند إلى الحسّ، و لا ريب في تقدم الحسّ على الحدس، بعد تسليم مستنده سنداً و دلاله.

و يردّ الثاني:

أولاً: بأن في الصحابه و التابعين و أئمه الحديث ممّن يرى تفضيل أمير المؤمنين عليهما مثل ذلك بل أكثر. و ثانياً: هب أن الذين قالوا بتفضيلهما كانوا كما ذكرت، فهل الكثره تستلزم الصواب، و الله سبحانه و تعالى يقول: «وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» (١)؟

طلب الإمام الأمر بحق

قال قدس سره: و بعضهم طلب الأمر لنفسه بحق، و تابعه الأقلون الذين أعرضوا عن الدنيا و زينتها، و لم تأخذهم في الله تعالى لومه لائم، بل أخلصوا لله تعالى و اتبعوا ما امروا به من طاعه من يستحق التقديم.

الشرح:

قال ابن تيميه: «قولك: إنه طلب الأمر لنفسه بحق و بايعه الأقلون كذب على على رضى الله عنه، فإنه لم يطلب الأمر لنفسه في خلافه أبي بكر و عمر و عثمان، و إنما طلبه

ص: ١٧١

لما قتل عثمان و بويع، و حينئذ، فأكثر الناس كانوا معه، و لم يكن معه الأقلون، و قد اتفق أهل السنّة و الشيعة على أن عليّاً لم يدع إلى مبايعته في خلافة أبي بكر و عمر و عثمان...».

أقول:

ليس المراد من (طلب الأمر لنفسه) أن يخرج إلى الناس و يدعوهم إلى بيعته، فإن هذا لم يكن منه، لا بعد أن توفي الله نبيه صلّى الله عليه و آله، و لا بعد أن قتل المسلمون عثمان بن عفان.

أمّا في اليوم الأوّل، فقد كان مشغولاً بالنبي صلّى الله عليه و آله، و ما كان بالذي يتركه على الأرض و يخرج فيخاصم الناس على سلطانه كما فعل غيره، غير أن بني هاشم و جماعه من المهاجرين و الأنصار كانوا في بيته ليبياعوه و هم لا يشكّون في أنه الخليفة و الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله.

و أمّا في اليوم الثاني، فإن الناس هم الذين طلبوه لأن يبياعوه، فإن كان قبول البيعه منهم طلباً، فلما ذا أنكرت نسبه الطلب إلى أبي بكر و أنت تدعى أن الناس بايعوه؟ إنه ليس على الإمام الحق إلا الاستعداد لتولّي الأمر و قبول البيعه.

و هذا ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام في اليومين، غير أنه في الثاني بايعه الأكثرون بل الكلّ، و في الأوّل- و الكلام حوله الآن- لم يبياعه إلا الأقلون الذين بقوا معه في الدار، معرضين عن الدنيا و أهلها....

و أيّ شيء أبلغ في الدلالة على الطلب، من قبول البيعه ممن بايع و الإيلاء عن البيعه للغير؟ نعم، لقد طلب الأمر لنفسه، و تحقق له، ببيعه أولئك الأقلين و قبول بيعتهم، و إلّا لخرج و بايع أبا بكر. هب أنه كان معذورا بانشغاله بأمر النبي صلّى الله عليه و آله ثم بجمع القرآن في الأيام الأولى، فلا أقل من أن يأمر أهله و ذويه بالمبادره إلى البيعه! و هلّا بايع بعد الفراغ ممّا كان يشغله؟ و هلّا أمر حليلته بضعه الرسول عليهما السلام- و هو يراها موشكه على اللّحوق بأبيها- و هو يعلم بأن: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات»

ص: ١٧٢

ميتة جاهليه؟

كلما، لم يفعل شيئاً من ذلك، فلا هو بايع، ولا هي، ولا أحد من بنى هاشم و الذين كانوا معهم من غيرهم، مدّه حياه الصديقه الطاهره بعد النبي، و هي سته أشهر، في روايه القوم (1).

إلى غير ذلك من الشواهد العقلية و النقلية على صدق كلام العلامة طاب ثراه، و أن القول بأن أمير المؤمنين عليه السلام لم يطلب الأمر لنفسه كذب عليه.

قال قدس سرّه: و حيث حصلت للمسلمين هذه البليّه، و جب على كلّ واحدٍ النظر في الحق و اعتماد الإنصاف....

الشرح:

لا- يخفى أن موضوع الكتاب (إثبات الإمامه)، و إنما تعرّض لمسائل التوحيد و العدل و النبوه مقدّمه للغرض الذي لأجله وضع الكتاب، فلكون هذه المسائل مقدّمه، و في كلامه إشاره لمجمل الدليل في كلّ مسأله منها، لم نر ضروره للشرح و البسط إلا لما يتعلّق بصلب الموضوع.

الأدله على وجوب اتباع مذهب الإماميه

اشاره

قال قدس سرّه: و إنما كان مذهب الإماميه واجب الاتّباع لوجوه:

الوجه الأول

اشاره

لما نظرنا في المذاهب، و وجدنا أحقّها و أصدقها و أخلصها عن شواء الباطل، و أعظمها تنزيّاً لله تعالى و لرسله و لأوصيائه عليهم السلام، و أحسنها في المسائل الاصوليه و الفروعيه، مذهب الإماميه، لأنهم اعتقدوا: أنّ الله تعالى هو المخصوص

ص: ١٧٣

بالأزليته... وأنه ليس بجسم... وأنه تعالى قادر على جميع المقدورات، وأنه عدل حكيم... وأن أفعاله محكمه واقعه لغرض و مصلحه و إنما كان عابثاً.. (١) وأنه أرسل الأنبياء عليهم السّلام لإرشاد العالم. وأنه تعالى غير مرئى و لا- مدرك بشىء من الحواس... وأنه ليس فى جهه... وأن الأنبياء عليهم السّلام معصومون عن الخطأ و السهو و المعصيه، صغیرها و كبيرها، من أوّل العمر إلى آخره... وأن الأئمه معصومون كالأنبياء عليهم السّلام فى ذلك، لما تقدم. و لأن الشيعة أخذوا أحكامهم الفروعيه عن الأئمه المعصومين عليهم السّلام الناقلين عن جدّهم رسول الله، الآخذ ذلك من الله تعالى بوحي جبرئيل عليه السلام إليه، يتناقلون ذلك عن الثقات خلفاً عن سلف، إلى أن تتصل الروايه بأحد المعصومين عليه السلام، و لم يلتفتوا إلى القول بالرأى و الاجتهاد و حرّموا الأخذ بالقياس و الاستحسان.

موجز عقائد الإماميه فى صفات البارى و الأنبياء و الأئمه

الشرح:

هذا موجز عقائد الإماميه، و كان غايه ما أجاب به ابن تيميه عمّا ذكره العلّامه رحمه الله من عقائد الإماميه هو: أن هذه عقائد فلان من المعتزله أو الطائفه الفلانيه منها أو من غيرها. لكن العلّامه لا ينفى أن يكون غير الإماميه مشاركاً لهم فى شىء من عقائدهم.

ثم إن هذا الرجل يورد فى عقائد الإماميه و مقالاتهم أشياء ليست فى شىء من كتبهم، و إنما يعتمد فى إيرادها على ما ذكره المصنّفون من أهل نحلته و خاصّه عن أبى الحسن الأشعري، و إذا استدللّ بحديث ردّاً أو تأييداً فهو حديث يرويه المحدثون من أهل مذهبه بطرقهم التى عليها يعتمدون... و من الواضح أن ذلك كلّه خروج عن أدب البحث و قانون المناظره.

ص: ١٧٤

و كثيراً ما ينسب إلى الإماميه-بل إلى أئمه أهل البيت عليهم السّلام-أشياء نسبه مجردة عن الدليل و المستند الصحيح،فمما قال مثلاً:«قدمائهم كانوا يقولون:القرآن غير مخلوق كما يقوله أهل السنّه و الحديث.و هذا هو المعروف عند أهل البيت، كعلي بن أبي طالب و غيره مثل أبي جعفر الباقر و جعفر الصادق و غيرهم،و لكن الإماميه تخالف أهل البيت في عامّه أصولهم.

فليس من أئمه أهل البيت مثل:علي بن الحسين و أبي جعفر الباقر و ابنه جعفر ابن محمد،من كان ينكر الرؤيه،و لا يقول بخلق القرآن،و لا- ينكر القدر،و لا يقول بالنصّ على علي،و لا بعصمه الأئمه الاثني عشر،و لا يسبّ أبا بكر و عمر.و المنقولات الثابته المتواتره عن هؤلاء معروفه موجوده،و كانت مما يعتمد عليه أهل السنّه (١).

و قد تخرج من فيه كلمات كبيره في أئمه أهل البيت عليهم السّلام!

كقوله:«القوم المذكورون إنما كانوا يتعلّمون الحديث من العلماء به كما يتعلّم سائر المسلمين،و هذا متواتر عنهم» (٢).

فممن كانوا يتعلّمون،و كلُّ منهم أعلم أهل زمانه في الحديث و غيره؟

و هذا متواتر عنهم،عند من؟

و لو فرض روايه أحدهم عن أحد الصحابه مثلاً في قضيه في واقعه،فهل يسمّى ذلك تعلّماً؟

و كقوله:«فليس في هؤلاء من أدرك النبي صلّى الله عليه و آله و هو مميز إلا على كرم الله وجهه،و هو الثقة الصدوق فيما يخبر به عن النبي صلّى الله عليه و آله،كما أن

ص:١٧٥

١-١) منهاج السنه ٣٦٨/٢.

٢-٢) منهاج السنه ٤٥٤/٢.

أمثاله من الصحابه ثقات صادقون فيما يخبرون به أيضاً عن النبي...حتى بسر بن أبي أرطاه مع ما عرف منه،روى حديثين رواهما أبو داود...» (١).

فإن أئمة أهل البيت عليهم السلام كان الواحد منهم يروى عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله...ثم هل أمير المؤمنين عليه السلام و سائر الصحابه-حتى بسر-سواء؟

و كقوله:«فالزهرى أعلم بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله و أحواله و أقواله باتفاق أهل العلم من أبي جعفر بن علي و كان معاصراً له. و أما موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي،فلا يستريب من له من العلم نصيب أن مالك بن أنس، و حماد بن زيد و حماد بن مسلمه،و الليث بن سعد،و الأوزاعي،و يحيى بن سعيد، و وكيع بن الجراح و عبد الله بن المبارك،و الشافعي،و أحمد بن حنبل،و إسحاق بن راهويه.و أمثالهم،أعلم بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله هؤلاء» (٢).

و كقوله:«لا- يشك عاقل أن رجوع مثل مالك،و ابن أبي ذئب،و ابن الماجشون، و الليث بن سعد،و الأوزاعي،و الثوري،و ابن أبي ليلى،و شريك و أبي حنيفة، و أبي يوسف،و محمد بن الحسن،و الحسن بن زياد اللؤلؤي،و الشافعي،و البويطي، و المزني،و أحمد بن حنبل،و أبي داود السجستاني،و الأثرم،و إبراهيم الحربي، و البخاري،و عثمان بن سعيد الدارمي،و أبي بكر ابن خزيمة،و محمد بن جرير الطبري،و محمد بن نصر المروزي،و غير هؤلاء،إلى اجتهادهم و اعتبارهم،مثل أن يعلموا سنّه النبي صلى الله عليه وآله الثابتة عنه،و يجتهدوا في تحقيق مناط الأحكام و تنقيحها و تخريجها،خير لهم من أن يتمسكوا بنقل الروافض عن العسكريين

ص: ١٧٤

١- ١) منهاج السنه ١/٤٥٦.

٢- ٢) منهاج السنه ٢/٤٦٠.

و أمثالهما، فإن الواحد من هؤلاء لأعلم بدين الله و رسوله من العسكريين أنفسهم، فلو أفتاه أحدهما بفتيا كان رجوعه إلى اجتهاده أولى من رجوعه إلى فتيا أحدهما، بل ذلك هو الواجب عليه» (١).

أقول:

أولاً: إن كل واحد من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام علمه من الله و موروث عن رسول الله صلى الله عليه و آله، فكيف يكون الواحد من هؤلاء أعلم من الواحد منهم؟ بل لو جمعت علوم كلهم لما بلغ عشر معشار علم الواحد منهم....

و ثانياً: لقد اعترف بإمامه أئمه أهل البيت عليهم السلام في العلم و غيره من الصفات - كثير من أئمه أهل السنه و مشاهير علمائهم... و لعننا نذكر بعض تلك الكلمات فيما سيأتي، حيث يذكر العلماءه رحمه الله موجزاً من أحوال الأئمة عليهم السلام... الأمر الذي يؤكد تعصب ابن تيميه و شدّه عناده لأهل البيت.

و ثالثاً: إنه لا اتفاق بين السنه على وصف هؤلاء الذين ذكرهم الرجل بما وصفهم به.. و هذا واضح لمن راجع تراجمهم و ما قيل فيهم في كتب الرجال.

و رابعاً: إن ما قاله الرجل في حق الأئمة عليهم السلام ليس شيئاً جديداً من المناوئين للعترة الطاهره، فلقد قالوا مثله فيمن هو خير من العسكريين و أفضل... و هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الذي ورد في حقه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و عن الصحابه و التابعين و من بعدهم... ما ورد... و الذي قال في حقه عمر بن الخطاب:

«لو لا على لهلك عمر»... و الذي طالما رجع إليه الصحابه في المعضلات، و لم يرو أحد رجوعه إلى أحد أبداً... نعم، قالوا مثل هذا الكلام في حقه، بل فضّلوا عليه من ليس بأفضل من العلماء الذين ذكر الرجل أسماءهم...!!

ص: ١٧٧

و خامساً: لقد تعلّم مشاهير الصحابه و تلمّذوا على أمير المؤمنين عليه السلام فى العلوم المختلفه، و رجعوا إليه فى المشكلات، و هذا أمر مشهور كما اعترف به كبار العلماء، كالنووى فى (تهذيب الإسماء و اللغات) (١).

و الواجب على أهل كلّ زمان هو الرجوع إلى الإمام المعصوم فى ذلك الزمان، المنصوص عليه من قبل رسول الله صلّى الله عليه و آله، و التعلّم منه، و قد فعل ذلك جماعه من علماء القوم المعاصرين للأئمه الطاهرين، و فيهم بعض العلماء الذين ذكرهم هذا الرجل زاعماً أعلميتهم و وجوب تعلّم الأئمه منهم!! و سنرى ذلك فى تراجم الأئمه الأطهار فى هذا الكتاب.

و كيف يجوز أن يرجع أحد من طلّاب العلم-فكيف بالعسكريين الإمامين المعصومين- إلى أناس يستندون فى فتاواهم إلى القياسات و الاستحسانات، و يترك ما ورد عن رسول الله صلّى الله عليه و آله عن جبرئيل عن الله عزّ و جل، بواسطة الأئمه المعصومين؟

و إذا كان هذا موقف ابن تيميه من أئمه أهل البيت الطاهرين عليهم السّلام، فما ظنّك بموقفه من شيعتهم؟ فإن كتابه مملوء-و لا سيّما فى هذه المواضع- بالسّبّ و الشتم و التكفير... و أمثال هذه الأشياء التى يلتجئ إليها عاده المبطلون إذا أخرجوا فى المسائل... أنظر إليه يقول فى موضع:

«...و هذا دأب الرافضه دائماً يتجاوزون عن جماعه المسلمين إلى اليهود و النصارى و المشركين فى الأقوال و الموالاته و المعاونه و القتال و غير ذلك، و من أضلّ من قوم يعادون السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار، و يوالون المنافقين و الكفار؟ و قد قال الله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُم

ص: ١٧٨

مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً «فذكر الآيات إلى آخرها (١).

موجز عقائد غير الإمامية و ما يرد عليها

قال قدس سره: أما باقى المسلمين فقد ذهبوا كل مذهب...

الشرح:

لا يخفى أن مراده من (باقى المسلمين) هو الأعمّ من الأشاعره و المعتزله.

و لم ينكر ابن تيميه ما نسبه العلّامة رحمه الله من هذه المذاهب إلى طوائف أهل السنّه و علمائهم، حتى أنه قال فى موضع: «قد قلنا غير مره: نحن لا ننكر أن يكون فى بعض أهل السنّه من يقول الخطأ» (٢). إلا أنه يقول: هذه العقيدته ليست لجميع أهل السنّه، أو إن الزيديه تشاركهم فيها. لكن العلّامة رحمه الله ذكر لكلّ فرقه من فرق أهل السنّه مذهبها، و لم ينسب مذهباً لأحدها إلى غيرها، كما أن مشاركه الزيديه لأهل السنّه فى بعض العقائد- إن ثبتت- لا يضرّ ما هو بصدده.

ثم إن عمدته ما ذكره العلّامة رحمه الله عنهم مسأله أن الله جسم، و أن صفاته ليست ذاتيه... و قد اضطرب ابن تيميه فى هذا الموضوع اضطراباً شديداً، فشرق و غرب، و أردد و أبرق... و لكنه لم يأت بشيء.

و كان أهمّ ما تدرّع به و كرّره: أن التجسيم مضاف إلى بعض قدماء الإماميه، كهشام بن الحكم... إلا أنها فريه سبقه إليها غيره، و ما زال أبناء طائفته يرددونها ذاهلين عن حقيقته الحال أو متجاهلين واقع عقيدته هذا الرجل العظيم... فإن الذى ينقل عنه قوله بأن الله جسم لا كأجسام... و قد ثبت أنه لم يكن قائلاً بالتجسيم، و لا أن مقولته

ص: ١٧٩

١-١ (١) منهاج السنّه ٣/٣٧٤-٣٧٥.

١١٠/٣-٢ (٢) المصدر

هذه دالّة عليه... بل ذكر أبو الحسن الأشعري-الذي طالما نقل عنه ابن تيمية و اعتمد على أقواله- ما نصّه: «حكى عنه أنه قال: هو جسم كالأجسام. و معنى ذلك أنه شيء موجود» (١) أو أوضحه في موضع آخر حيث قال: «قال قائلون: هو جسم خارج عن جميع صفات الأجسام، ليس بطويل، و لا عريض، و لا عميق، و لا يوصف بلون و لا طعم و لا مجسّه و لا شيء من صفات الأجسام» (٢).

و من هنا نصّ شارح المواقف على أن هؤلاء لا يكفرون، لأنهم ينفون جميع خواصّ الجسم، و ليس في مقالتهنّ إلا إطلاق لفظ الجسم، بخلاف المصرّحين بالجسميه (٣)، و قد بحثنا هذه المسألة في (المدخل).

قال قدس سره: فقال بعضهم و هم جماعه الأشاعره: إن القدماء كثيرون مع الله تعالى! و هي المعانى التى يثبتونها موجوده فى الخارج كالقدره و العلم....

الشرح:

الأشاعره هم أتباع الشيخ أبي الحسن على بن إسماعيل، ينتهى نسبه إلى أبى موسى الأشعري، له عقائد تبعه عليها قوم و أنكرها آخرون، له مؤلفات كثيره. مات ببغداد سنه نيف و ثلاثين و ثلاثمائة، له ترجمه فى أكثر كتب التراجم، خصّها بعضهم بالتأليف.

قال قدس سره: فجعلوه تعالى مفتقراً فى كونه عالماً إلى ثبوت معنى هو العلم! و فى كونه قادراً إلى ثبوت معنى هو القدره، و غير ذلك! و لم يجعلوه قادراً لذاته، و لا عالماً لذاته، و لا رحيماً لذاته، و لا مدركاً لذاته، بل لمعان قديمه يفتقر فى هذه الصفات إليها، فجعلوه محتاجاً ناقصاً فى ذاته كاملاً بغيره! تعالى الله عن ذلك

ص: ١٨٠

١-١) مقالات الإسلاميين ٢٥٧/١.

٢-٢) مقالات الإسلاميين ٢٦٠/١.

٣-٣) شرح المواقف ١٩/٨.

علوًّا كبيراً.

فلا يقولون هذه الصفات ذاتيه....

الشرح:

قد اعترف ابن تيميه بكلّ هذا.

و قال العضد: «ذهب الأشاعره إلى أن له صفات زائده، فهو عالم بعلم، قادر بقدره، مرید بإرادته، و على هذا...» (١). و كذا قال ابن روزبهان.

و قال الرازى: «يمتنع أن يكون علمه و قدرته نفس تلك الذات» (٢).

قال قدس سره: و اعترض شيخهم فخر الدين الرازى عليهم بأن قال: «إن النصارى كفروا لأنهم قالوا إن القدماء ثلاثه، و الأشاعره أثبتوا قدماء تسعه!». و

الشرح:

فخر الدين الرازى هو: محمد بن عمر الملقب عندهم بالإمام، صاحب التفسير الكبير و غيره من المصنفات، كان ذا يد طولى فى العلوم، لكن بعضهم ذمه لبعض أقواله و عقائده (٣) توفى سنه ٦٠٦هـ، و تجد الاعتراض المذكور فى تفسيره (٤).

قال قدس سره: و قال جماعه الحشويه و المشبهه إن الله تعالى جسم له طولٌ و عرضٌ و عمقٌ! و إنه يجوز عليه المصافحه! و إن المخلصين من المسلمين يعانقونه فى الدنيا!.

الشرح:

حكاه الشهرستانى عن الأشعرى عن محمد بن عيسى أنه حكى عن مضر

ص: ١٨١

١- (١) المواقف فى علم الكلام ٦٦/٣ و شرحها ٤٤/٨.

٢- (٢) التفسير الكبير ١٣٢/١. و لاحظ الملل و النحل ٨٦/١-٨٧.

٣- (٣) لسان الميزان ٤٢٦/٤.

٤- (٤) التفسير الكبير ١٣١/١.

و كهمس و أحمد الهجيمي (١)....

قال قدس سره: و حكي الكعبي عن بعضهم أنه كان يجوّز رؤيته في الدنيا، و أن يزورهم و يزورونه!

الشرح:

الكعبي هو: أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي، له (المقالات) توفي: سنة ٣١٩ و القول المذكور أورده الشهرستاني في كتابه (٢).

قال قدس سره: و حكي عن داود الظاهري أنه قال: أعفوني عن اللّحيه و الفرج و أسألوني عمّا وراء ذلك....

الشرح:

كذا اسمه في المخطوطه و المطبوعه، و عليه، فهو الذي تنسب إليه الطائفه الظاهريه التي تأخذ بظواهر الكتاب و السنّه و تعرض عن التأويل، توفي سنة ٢٧٠. لكن في (الملل و النحل) حيث يحكى ما أورده العلّامة: (داود الجواربي). و عنه في موضع آخر: (داود الحواري رئيس الحواريه). و في (منهاج ابن تيميه) (٣): «أمّا داود الجواهري فقد عرف عنه القول المنكر».

و انظر: المواقف ٣٩، و كذا الملل و النحل ١٠٥/١-١٠٦ تجد فيه أن ما نسبه العلّامة إلى داود المذكور و من كان على قوله من مشبهه أهل السنّه، إلى كلمه (أربع أصابع) محكى عن هذا الشخص و أتباعه. ثم لاحظ كلام ابن تيميه (٤) لتري الكذب و الافتراء بكلّ صراحه و وضوح و قلّه حياء!!

ص: ١٨٢

١-١) الملل و النحل ١٠٥/١.

٢-٢) الملل و النحل ١٠٥/١.

٣-٣) منهاج السنّه ٢٥٩/١ الطبعه القديمه.

٤-٤) منهاج السنّه ٦٢٠/٢-٦٢١.

قال قدس سره: و ذهب بعضهم إلى أنه تعالى ينزل في كلّ ليله جمعه على شكل أمرد حسن الوجه، راكباً على حمار... و حكي عن بعض المنقطعين التاركين للدنيا من شيوخ الحشويه أنه اجتاز عليه في بعض الأيام نفاطاً و معه أمرد حسن الصورة قَطَطُ الشعر، على الصفات التي يصفون ربّهم بها... و قالت الكراميه: إن الله تعالى في جهه فوق، و لم يعلموا أن كلّ ما هو في جهه فهو محدث، و محتاج إلى تلك الجهه .

الشرح:

الكراميه: هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كزّام المتوفى سنة ٢٥٥. قال الشهرستاني: «نصّ أبو عبد الله على أن معبوده على العرش استقراراً، و على أنه بجهه فوق ذاتاً» (١)، و في المواقف عنه: «إن الله على العرش من جهه العلوّ» (٢).

و قد بلغ من شذوذ الحسابله و تجسيمهم أن أبا الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧- هو أحد أئمتهم- ردّ عليهم، و استنكر شذوذهم و افتراءاتهم على الله تعالى، في كتاب مفردٍ منتشر في العالم.

قال قدس سره: و ذهب آخرون إلى أن الله تعالى لا يقدر على مثل مقدور العبد! و آخرون إلى أنه لا يقدر على عين مقدور العبد!

الشرح:

قال التفتازاني: «فهو بكلّ شيء عليم و على كلّ شيء قدير، لا كما زعم البلخي أنه لا يقدر على مثل مقدور العبد، و عامّه المعتزله أنه لا يقدر على نفس مقدور العبد» (٣).

ص: ١٨٣

١-١) الملل و النحل ١/١٠٨.

٢-٢) المواقف في علم الكلام ٣/٧١٦، و شرحها ٨/٣٩٩.

٣-٣) شرح العقائد النسفيه: ٧٣.

قال قدس سره: و ذهب الأكثر منهم إلى أن الله تعالى يفعل القبائح....

الشرح:

هذه من فروع مسألة الحسن و القبح العقليين، فالإماميه و من وافقهم من المعتزله و غيرهم المثبتون لذلك يقولون: بأن الله تعالى لا يفعل القبيح و لا يخلّ بالواجب و الأشاعره المنكرون لذلك يلتزمون بجميع هذه الأمور و لوازمها.

قال قدس سره: و هذا يستلزم أشياء شنيعه:... قال أبو هذيل العلاف: حمار بشر أعقل من بشر....

الشرح:

أبو الهذيل العلاف: هو شيخ البصريين فى الإعتزال، له كتب و مقالات، توفى سنة ٢٢٧. و بشر هو معاصره: بشر بن المعتمر البغدادي، المتوفى سنة ٢١٠، كان يقول:

الإنسان يخلق اللون و الطعم و الرائحة و السمع و البصر على سبيل التولد. كذا فى المواقف (١) و غيرها.

كلام الإمام الكاظم عليه السلام فى أن المعصيه ممن؟

قال قدس سره: و منها: التقسيم الذى ذكره مولانا و سيدنا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، و قد سأله أبو حنيفة....

الشرح:

أبو حنيفة هو: النعمان بن ثابت إمام الحنيفة المتوفى سنة ١٥٠. و قد اعترض ابن تيميه بأن: هذه الحكاياه لم يذكر لها إسناد فلا تعرف صحتها، كيف و الكذب عليها ظاهر، فإن أبا حنيفة من المقرين بالقدر باتفاق أهل المعرفة به و بمذهبه، فكيف يحكى عن أبا حنيفة أنه استصوب قول من يقول أن الله لم يخلق أفعال العباد؟

ص: ١٨٤

و أيضاً: فموسى بن جعفر و سائر علماء أهل البيت متفقون على إثبات القدر، و النقل عنهم بذلك ظاهر معروف، و قدماء الشيعة كانوا متفقين على إثبات القدر و الصفات، و إنما شاع فيهم ردّ القدر من حين اتصلوا بالمعتزلة في دولة بني بويه.

و أيضاً: فهذا الكلام المحكى عن موسى بن جعفر يقوله أصغر القدرية و صبيانهم، و هو معروف من حين حدثت القدرية، قبل أن يولد موسى بن جعفر، فإن موسى بن جعفر ولد بالمدينة سنة ثمان أو تسع و عشرين و مائه، قبل الدولة العباسية بنحو ثلاث سنين، و توفي ببغداد سنة ثلاث و ثمانين و مائه. قال أبو حاتم: ثقته صدوق إمام من أئمة المسلمين. و القدرية حدثوا قبل هذا التاريخ، بل حدثوا في أثناء المائة الأولى، في زمن الزبير و عبد الملك.

و ممّا يبين أن هذه الحكاية كذب، أن أبا حنيفة إنما اجتمع بجعفر بن محمد، و أمّا موسى بن جعفر فلم يكن ممن سأله أبو حنيفة و لا اجتمع به، و جعفر بن محمد هو من أقران أبي حنيفة، و لم يكن أبو حنيفة يأخذ عنه مع شهرته بالعلم، فكيف يتعلم من موسى بن جعفر. إنتهى كلامه (١).

أقول:

هذه الحكاية لها إسناد في كتب الإمامية، بل متنها يشهد بصحتها. لكن ليس من دأب المتكلمين ذكر الأخبار بأسانيدها في الكتب الكلامية. أمّا أهل السنة فلا يروون مثل هذا الخبر، لأنه طعن في مذهبهم، و مبين لجهل من يقولون بإمامته، و الإفحام له ممن كان في الظاهر صبيئاً، و هو من أئمة المسلمين بإعترافهم.

و كون أبي حنيفة من المقرين بالقدر بالإتفاق، لا ينافي صحّة الخبر و وقوعه، فكم من دليل متقن سمعه أبو حنيفة و غيره من أهل الضلالات و عجزوا عن الجواب عنه

ص: ١٨٥

و لم يرجعوا عن ضلالتهم، و لو كان عدم رجوع أبي حنيفة عن مقالته دليلاً على كذب الخبر، لكان عدم رجوع المشركين و الزنادقة الذين قرئ عليهم القرآن و أزموا بالأدلة و البراهين، دليلاً على كذب القرآن و بطلان أدله العقائد الحقّه.

أمّا أهل البيت و شيعتهم فهم على أنه «لا- جبر و لا- تفويض بل أمر بين الأمرين» و هذا شيء معروف متواتر عنهم، مذكور في كتبهم مثل الكافي للكليني و التوحيد للصدوق، و هو مذكور عنهم في كتب غيرهم أيضاً، أخذوه عن سيدهم أمير المؤمنين عليه السلام في مواضع مختلفه من كلماته، منها: ما قاله للرجل الشامي عند منصرفه من حرب صفين... فالكذب نسبه غير هذا المذهب إليهم.

و أمّا أن هذا الكلام و التقسيم المحكى عن الإمام عليه السلام يقوله أصاغر القدرية و صبيانهم و هو معروف من حين حدثت القدرية. فقد حكى حكاية لم يذكر لها إسناداً، و كأنه نسي ما أورده على العلامة قبل سطور!! لكننا نطالبه فقط بأسماء من وصفهم ب(أصاغر القدرية و صبيانهم) الذين حكى عنهم ذلك، بل باسم واحد منهم....

و(موسى بن جعفر عليه السلام) إمام من أئمة المسلمين، منصوص عليه من قبل جدّهم رسول رب العالمين صلّى الله عليه و آله، لكن القوم عدلوا عنه و عن آبائه، و والوا أناساً لا نسب لهم و لا علم و لا دين....

ثم إن أبا حنيفة تعلّم من الإمام جعفر بن محمد عليه السلام - كما سيأتي - لا- أنه اجتمع به فحسب، و سواء كان تعلّم من الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أو لا، فإن في الحكاية أنه أتى - و معه محمد بن مسلم - الإمام جعفر بن محمد عليه السلام فواجه غلاماً حدثاً، فقبل له: هذا موسى ابنه.

«فالتفت إليه قائلاً: يا غلام أين يضع الغريب في بلدكم هذه؟»

قال: يتوارى خلف الجدار، و يتوقّى أعين الجار و شطوط الأنهار، و مسقط الثمار، و لا يستقبل القبلة و لا يستدبرها، فحينئذ يضع حيث شاء.

ثم قال: يا غلام ممن المعصيه؟

قال: يا شيخ، لا تخلو من ثلاث: إما أن تكون من الله و ليس من العبد شىء، فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله، وإما أن تكون من العبد و من الله، و الله أقوى الشريكين، فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه، وإما أن تكون من العبد و ليس من الله شىء، فإن شاء عفى و إن شاء عاقب..».

رواه الشيخ المفيد، و تلميذه السيد المرتضى، و الشيخ الطبرسى فى كتابه الذى صرح فى أوّله بشهره أسانيد الأخبار التى أوردها فيه (١).

قال قدس سره: و ذهب الأشاعره إلى أن الله تعالى مرثى بالعين مع أنه مجرّد عن الجهات و قد قال تعالى: «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ» و خالفوا الضروره فى أن المدرك بالعين يكون مقابلاً أو فى حكمه، و خالفوا جميع العقلاء فى ذلك.

الشرح:

ذكر ابن تيميه: «أما إثبات رؤيه الله تعالى بالأبصار فى الآخره، فهو قول سلف الأمه و أئمتها و جماهير المسلمين من أهل المذاهب الأربعة و غيرها، و قد تواترت فيه الأحاديث عن النبىّ صلى الله عليه و آله عند علماء الحديث، و جمهور القائلين بالرؤيه يقولون يرى عياناً مواجهه كما هو المعروف بالعقل... و إذا كان كذلك، فتقدير أن يكون بعض أهل السنّه المشبته أخطأوا فى بعض أحكامها، لم يكن ذلك قدحاً فى مذهب أهل السنّه و الجماعه، فإننا لا ندعى العصمه لكلّ مصنّف منهم» (٢)!!

قال قدس سره: و ذهبوا إلى تجويز أن يكون بين أيدينا جبال شاهقه من....

الشرح:

قال ابن تيميه: «إن الأشعريّه تقول: إن الله قادر على أن يخلق بحضرتنا ما لا نراه

ص: ١٨٧

١-١) الفصول المختاره من العيون و المحاسن: ٧٢-٧٣، الإحتجاج على أهل اللجاج ١٥٨/٢ و ١٥٩.

٢-٢) منهاج السنه ٣/٣٤١-٣٤٢. و انظر: المواقف: ٤٣٠، و الممل و النحل ٩١/١.

و لا نسمعه من الأجسام و الأصوات، و أن يرينا ما بُعد منا. لا يقولون: إن هذا واقع...» (١).

و هذا اعتراف منه و قبول لما ذهبوا إليه، و العلامه لم ينسب إليهم الوقوع بل التجويز، و لو قالوا بالوقوع لحكم عليهم بالجنون المحض!!

قال قدس سره: و ذهبوا إلى أنه تعالى أمرٌ و ناهٍ في الأزل....

الشرح:

قد اعترف ابن تيميه بأنه مذهب الأشاعره و خاصه الكلايه (٢)، و هم أتباع:

عبد الله بن سعيد الكلابي القطان البصري المتوفى سنة ٢٤٠.

عقيدته أهل السنه في عصمه الأنبياء

قال قدس سره: و ذهب جميع من عدا الإماميه و الإسماعيليه إلى أن الأنبياء و الأئمه عليهم السلام غير معصومين، فجوّزوا بعثه من يجوز عليه الكذب و السهو و الخطأ و السرقة!....

الشرح:

قد ذكر فيما تقدّم عقيدته الإماميه في العصمه، و تبعهم القائلون بإمامه إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام. و ذكر العلامه هنا عقيدته أهل السنه.

و ممّا يدلّ على أن مذهبهم جواز صدور المعاصي حتى الكبائر عن الأنبياء حتى بعد البعثه: ما أخرجه البخارى و مسلم فى كتابيهما (الصحيحين) - عند جمهورهم - عن أبي هريره من أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات (٣)... الأمر الذى بلغ فى الفظاعه حدّاً جعل الفخر الرازى يقول: «نسبه الكذب إلى الراوى أولى من نسبه إلى

ص: ١٨٨

١-١ (١) منهاج السنه ٣/٣٤٩.

٢-٢ (٢) منهاج السنه ٣/٣٥٣.

٣-٣ (٣) البخارى ٤/١١٢، مسلم ٧/٩٨.

بل فى الكتائبن المذكورين و غيرهما من كتبهم المعتبره عندهم ما يدل على عدم عصمه الانبياء-حتى نبينا صلى الله عليه و آله- بما يوجب الكفر، و من ذلك حديث الغرائق الذى اخرجوه بطرق كثيره جداً، و نصّوا على توثيق رجاله و صحه أسانيده، فقالوا: إنه صلى الله عليه و آله صلى يوماً و قرأ فى سوره النجم عند قوله تعالى «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّىٰ * وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ» تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى. و هو اعتراف منه بأن تلك الأصنام ترتجى الشفاعة منها. و هى مقالة توجب الشرك.

و لذا اضطرّ بعضهم إلى أن يقولوا فى هذه الأحاديث-التي رواها: البزار، الطبرانى، ابن جرير، ابن المنذر، السيهقى، ابن أبى حاتم، الهيثمى، السيوطى...-: «إنها من وضع الزنادقة» أو نحو هذه العبارة (٢).

و هل تنزيه الانبياء عليهم السلام عن الكفر بالله و الشرك به و عن معصيته فى جميع الأحوال غلوّ؟ و هل معنى ذلك اتخاذهم أرباباً من دون الله؟ و إذا كان جوابك: لا، فما تقول لابن تيميه القائل:

«و أما الرافضه فأشبهوا النصارى، فإن الله تعالى أمر الناس بطاعه الرسل فيما أمروا به، و تصديقهم فيما أخبروا به، و نهى الخلق عن الغلوّ و الإشراك بالله تعالى، فبدلت النصارى دين الله تعالى، فغلووا فى المسيح، فأشركوا به... و كذلك الرافضه غلووا فى الرسل بل فى الأئمه حتى اتخذوهم أرباباً دون الله» (٣).

لكن القول بأن الرسل يعصون الله فى جميع الكبائر و الصغائر-حاشا الكذب فى

ص: ١٨٩

١-١) تفسير الرازى ١٤٨/٢٦.

٢-٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٢٤/٢، تفسير الرازى ٤٩/٢٣، مجمع الزوائد ١١٥/٧، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٣٦٨/٤.

٣-٣) منهاج السنه ١/٤٧٣-٤٧٤.

التبليغ فقط الذى هو مذهب الأشاعره و بعض المعتزله (١) و اختاره ابن تيميه و هو قول اليهود و النصارى كما نصّ عليه ابن حزم (٢).

فلاحظ من المبدّل لدين الله!!؟

عقيدته أهل السنّه فى الأئمه و الإمامه

قال قدس سره: و لم يجعلوا الأئمه محصورين فى عدد معين، بل كلّ من تابع قرشياً انعقدت إمامته عندهم و وجبت طاعته على جميع الخلق....

الشرح:

قال ابن تيميه: «هذا حق، و ذلك أن الله تعالى قال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» و لم يوقّتهم بعدد معين، و كذلك النبى صلّى الله عليه و آله فى الأحاديث الثابته عنه المستفيضه لم يوقّت ولاه الأمور فى عدد معين» (٣).

ثم نقل أحاديث عن كتابى البخارى و مسلم عن معاويه و ابن عمر و أنس و أبى هريره، منها ما يفيد وجوب الطاعه لمن تولّى الأمر مثل: «إسمعوا و أطيعوا و إن استعمل عليكم عبد حبشى»، و منها ما يفيد وجوب الطاعه لقريش مثل: «الناس تبع لقريش فى الخير و الشر».

أقول:

الحق أن الأئمه الذين ينوبون رسول الله صلّى الله عليه و آله فى جميع شؤونه إلما النبوه، محصورون فى عدد معين هو اثنا عشر، للأخبار المعتمره المستفيضه المتفق

ص: ١٩٠

١-١) تفسير الرازى ٩/١٨، ٧/٣.

٢-٢) الفصل فى الملل و النحل ٥/٤.

٣-٣) منهاج السنّه ٣/٣٨١.

عليها بين الفريقين، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَكُونُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً» (١)، و كقوله: «لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ» (٢)، و في لفظ البخارى: «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا» (٣).

و تجده بهذه الألفاظ أو ما يقاربها في مواضع أخرى من الكتب المذكورة و في غيرها من الصِّحاح و المسانيد و الكتب... و كلها تشتمل على عدد (الاثنى عشر).

و لصحَّه هذا الحديث و شهرته بل تواتره، لم يتمكّن القوم من ردّه، و لما كان منطبقاً و موافقاً لما تذهب إليه الإمامية، حاروا في معناه و توجيهه بحيث يخرج عن الدلالة على مذهب الإمامية، و لو أردنا نقل كلماتهم لطال بنا المقام. فراجع (٤) كى ترى التأويلات الفاسده و الاحتمالات الباردة التى جعلت بعضهم يعترف بعجزه عن فهم معناه!

فيقول ابن العربى المالكى: «لم أعلم للحديث معنى».

و يقول ابن بطلال عن المهلب: «لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث بشيء معين».

و يقول ابن الجوزى: «قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث و تطلبت مظانه و سألت عنه فلم أقع على المقصود به».

و على كلّ حال، فإن هذا الحديث حصر الأئمة في عدد، فبطل القول بأنهم غير محصورين في عدد معين، و به يقيد إطلاق الآيه الكريمة و الأحاديث التى استدلت بها لعدم الحصر... فيكون مفاد الآيه: وجوب إطاعه الله و إطاعه الرسول و أولى الأمر الاثنى عشر.

ص: ١٩١

١-١) مسند أحمد ١٠٦/٥.

٢-٢) صحيح مسلم ٤/٦.

٣-٣) صحيح البخارى ١٢٧/٨.

٤-٤) شرح الترمذى لابن العربى المالكى ٦٨/٩، البدايه و النهايه ٢٢١/٦ و ٢٧٩، فتح البارى ١٨١/١٣.

و بما أن الآيه الكريمة تدلّ على عصمه أولى الأمر بلا خلاف- كما اعترف الرازي بتفسيرها (١)- و لم تثبت العصمه إلا للأئمه الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السلام، لآيه التطهير و غيرها من الأدله، فالمراد من أولى الأمر هم الأئمه الاثنا عشر عليهم السلام من أهل البيت.

هذا، مضافاً إلى الأحاديث الواردة التي فيها النصّ على إمامتهم بأسمائهم عن جدّهم رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فإن قلت: إنه لم يتولّ منهم إلّا الواحد أو الاثنان.

قلت: ليس المراد الاستيلاء على الأمور بالفعل، حتى إذا لم يتحقق ذلك انتفت إمامتهم، لأن الواجب على الأئمه هو الرجوع إلى الإمام المنصوص عليه و تفويض الأمور إليه، و ليس تركهم لهذا الواجب يوجب سقوط الإمام عن الإمامه، كما أن خروج الناس عن الطاعه لله و للرسول لا يضّرّ الألوهيّة و رساله شيئاً.

ثم إن الرجل لم ينكر ما ذكره العلّامة، بل ذكر أحاديث ثم قال: «فهذا أمر بالطاعه مع ظلم الأمير»، و قال: «هذا نهى عن الخروج على السلطان و إن عصي» (٢).

أقول:

و هل تنهى هذه الأحاديث على فرض صحتها، عن المخالفه و تأمر بالطاعه حتى مع القدره على الخروج و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر؟ إن كان كذلك، فهي أحاديث مخالفه للكتاب و السنّه، و لا بدّ من ضربها عرض الجدار، لكنها أحاديث موضوعه بأمر من أمراء الجور و سلاطين الباطل أنفسهم، و تفصيل الكلام في محلّه.

و لذا نقرأ بتراجم كثيرين من أئمتهم كأبي حنيفه و جوب القيام ضدّ أئمه الباطل و خلفاء الجور، و أن كثيرين منهم قاموا و خرجوا بالفعل، فراجع.

ص: ١٩٢

١-١) تفسير الرازي ١٠/١٤٤.

٢-٢) منهاج السنه ٢/٨٧.

قال قدس سره: وذهب الجميع منهم إلى القول بالقياس و الأخذ بالرأى، فأدخلوا في دين الله ما ليس منه!

الشرح:

أمّا ذهابهم إلى القول بالقياس و الأخذ بالرأى، فقد اعترف به ابن تيميه، و نصّ -بعد أن ذكر أسماء كبار الفقهاء عندهم- على أن رجوع هؤلاء إلى اعتباراتهم و استنباطاتهم مثل أن يعلموا سنّه النبي صلّى الله عليه و آله الثابته عنه، و إن شئت الوقوف على إدخالهم في دين الله ما ليس منه، و تحريفهم أحكام الشريعة الطاهره.

فراجع كتب الحافظ ابن حزم الأندلسي في الفقه و الأصول، فقد ذكر من هذا القبيل موارد كثيره.

و أمّا المذاهب عندهم فكثيره، و لا- شىء منها كان في زمان النبي صلّى الله عليه و آله و أصحابه، لكنهم أحدثوا المذاهب الأربعة- و هي: المالكيه، و الحنفيّه، و الحنبليّه، و الشافعيّه- و حصروا المذاهب فيها بأمر من السيّلاطين، و حرّموا التعبد بغيرها بل عاقبوا عليه، لأغراض سياسيّه، حتى انقرضت مذاهب كثيره كان أصحابها أعلم من أصحاب المذاهب الأربعة و أجلّ... فكان من عمده ما اعتمدوا عليه في فتاواهم القياس و الاستحسان و الاعتبار الظنيّه، مع أن أصحابه نصّوا على ترك القياس.

و من هنا وقع الخلاف بين الأصوليين منهم في جواز العمل به كما لا- يخفى على من يراجع كتبهم كالمستصفي للغزالي و غيره، بل ألف بعضهم في ذمّه و المنع منه كابن حزم. و من نصوص الصحابه ما عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «لو كان الدين بالقياس لكان المسح على باطن الخفّ أولى من ظاهره»، و هو خبر متفق عليه و قد ذكره

الأصوليون في بحث القياس كالغزالي (١) حيث رواه عن علي و عثمان.

و عن أبي بكر في مواضع كثيرة منها: لما سئل عن معنى (الكلاله): «أى سماء تظلنى و أى أرض تقلنى إذا قلت برأى».

و عن عمر: «إياكم و أصحاب الرأى؛ فإنهم أعداء الدين أعتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى، فضّلوا و أضلّوا» (٢).

و عن ابن عباس: «إن الله لم يجعل لأحد أن يحكم فى دينه برأيه» (٣).

و عنه أيضاً: «و قال الله تعالى لنبىه عليه السلام: «لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ»، و لم يقل بما رأيت.

و عنه أيضاً: «إياكم و المقاييس فما عبت الشمس إلا بالمقاييس».

و عن ابن عمر: «ذرونى من رأيت و رأيت».

و عن ابن مسعود: «قرأؤكم و صلحاؤكم يذهبون و يتخذ الناس رؤساء جهالاً يقيسون ما لم يكن بما كان».

قال الغزالي: «و كذلك أنكر التابعون القياس» (٤).

إضطرارهم إلى القول بأمور شيعيه

قال قدس سره: و ذهبوا بسبب ذلك إلى أمور شيعيه، كإباحه البنت المخلوقه من الزنا....

ص: ١٩٤

١- ١) المستصفى فى علم الأصول: ٢٨٩.

٢- ٢) المصدر السابق: ٢٨٩.

٣- ٣) المصدر السابق: ٢٨٩.

٤- ٤) المصدر السابق: ٢٨٩.

الشرح:

فى الإستذكار: جواز نكاح البنت المتولده من الزنا، و فى المغنى: قال مالك و الشافعى فى المشهور من مذهبه: يجوز ذلك كله؛ لأنها أجنبيه منه و لا تنسب إليه شرعاً. و فى الشرح الكبير و المبسوط: و عند الشافعى لا يكون حراماً (١).

قال قدس سره: و سقوط الحدّ عمّن نكح أمّه و أخته و بنته....

الشرح:

راجع المغنى، و الشرح الكبير و فيه: «و قال أبو حنيفة و الثورى لا حدّ عليه، لأنه وطئ تمكنت الشبهه منه فلم يوجب الحدّ».

و المبسوط و فيه: «رجل تزوّج امرأه ممن لا يحلّ له نكاحها فدخل بها، لا حدّ عليه، سواء كان عالماً بذلك أو غير عالم».

و فى مجمع الأنهر و الدر المنتقى فى هامش مجمع الأنهر: «و لا يحدّ بوطئ محرم تزوّجها و وطئها بعد العقد و العلم بأنها أخته. و

قال أبو حنيفة: اسم العقد يمنع من وجوب الحدّ، فإذا وطئ أمّه أو أخته أو معتدّه بعقد نكاح، لم يجب الحدّ على واحد منهما».

و فى بدائع الصنائع: «إذا نكح محارمه لا حدّ عليه عند أبى حنيفة و إن علم بالحرمة» (٢).

قال قدس سره: و عمّن لفّ على ذكره خرقة و زنا بأمّه أو بنته!....

الشرح:

قال فى الإستذكار: «و قال أبو حنيفة و داود: يعذر الوطئ و لا حدّ عليه».

ص: ١٩٥

١- ١) الإستذكار ١٩٦/١٦-١٩٨، المغنى ٤٨٥/٧، الشرح الكبير ٤٨٣/٧، المبسوط فى فقه الحنفيه ٢٠٦/٤.

٢- ٢) راجع المغنى ١٥٢/١٠، الشرح الكبير ١٨٦/١٠، مجمع الأنهر ٥٩٥/١، بدائع الصنائع ٣٥/٧.

و انظر المغنى، و الشرح الكبير و فيه: «و قال الحكم و أبو حنيفة لا حدّ عليه؛ لأنه ليس بمحل للوط أشبه غير الفرج».

و فى المبسوط: «و كذلك اللواط عند أبى حنيفة يوجب التعزير».

و فى حليه العلماء: «و قال أبو حنيفة لا حدّ فيه».

و فى مجمع الأنهر: «فإنه يعزر و لا يحد».

و فى الحاوى الكبير: «و قال أبو حنيفة لا حدّ فيه».

و فى بدائع الصنائع: «و كذلك الوطء فى الدبر فى الأنثى أو الذكر لا يوجب الحدّ عند أبى حنيفة» (١).

قال قدس سره: و إلحاق نسب المشرقيه بالمغربى... بل لو حبسه السلطان من حين العقد و قيده و جعل عليه حَفَظَه مده خمسين سنه، ثم وصل إلى بلد المرأة فرأى جماعه كثيره من أولادها و أولادها إلى عده بطون، التحقوا كلهم بالرجل الذى لم يقرب هذه المرأة و لا غيرها البته!

الشرح:

قال الزحيلي: «فلو تزوج مشرقى مغربيه و لم يلتقيا فى الظاهر مده سنه، فولدت ولداً لسته أشهر من تاريخ الزواج، ثبت النسب، لاحتمال تلاقيهما من باب الكرامه، و كرامات الأولياء حق، فتظهر الكرامه بقطع المسافه البعيده فى المده القليله، و يكون الزوج من أهل الحظوه الذين تطوى لهم المسافات البعيده» (٢).

قال قدس سره: و إباحه النيذ مع مشاركته للخمر فى الإسكار، و الوضوء.

ص: ١٩٦

١- ١) الإستذكار ٨٣/٢٤، المغنى ١٠/١٦١، الشرح الكبير ١٠/١٧٦، المبسوط ٩/٧٧، حليه العلماء ٨/١٦، مجمع الأنهر ١/٥٩٥، الحاوى

الكبير ١٧/٦٠، بدائع الصنائع ٧/٣٤.

٢- ٢) الفقه الإسلامى ٧/٦٨٣.

الشرح:

أما إباحه النيذ:

ففى فتح القدير: «لأن المتخذ من التمر اسمه نيذ التمر لا السكر و هو حلال على قول أبى حنيفه و أبى يوسف».

و فى الهدايه: «و قال شريك بن عبد الله إنه مباح»، و كذا فى الإستدكار.

و فى المبسوط: «حدّثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمه أنه شرب عبد الله بن مسعود نييذاً مشتدّاً صلباً... و كذلك عمر كان يشرب المثلث و يأمر باتخاذه للناس».

و فى بدائع الصنائع: «و ذهب أبو حنيفه إلى أنه لا يحرم نيذ التمر، لأن القول بتحريمه تفسيق كبار الصحابه» (١).

و أما الوضوء به:

ففى مغيث الخلق فى ترجيح القول الحق لأبى المعالى الجوينى إمام الحرمين:

«و توضأ نيذ التمر».

و فى حليه العلماء: «و اختلف أصحابه فى النيذ الذى يجوز التوضؤ به، فقال أبو طاهر الدباس: يجوز التوضؤ بالنيذ النىء الحلو. و قال أبو الحسن الكرخى: لا يجوز التوضؤ إلا بالمطبوخ المشتد».

و فى المبسوط: «فكان الأوزاعى يقول بجواز التوضؤ بها بالقياس على نيذ التمر».

و فى الاغتسال بنيذ التمر فالأصح أنه يجوز».

و فى الجامع الصغير: «فإن لم يجد إلا نيذ التمر توضأ، و عند الأوزاعى يجوز التوضى بسائر الأنبذه بالقياس على نيذ التمر» (٢).

ص: ١٩٧

١- ١) فتح القدير ٣٠/٩، الهدايه ٣١/٨، الإستدكار ٣٠٤/٢٤، المبسوط ١٢/٢٤، بدائع الصنائع ١١٧/٥.

٢- ٢) مغيث الخلق: ٥٨، حليه العلماء ٧٤/١، المبسوط ٨٩/١، الجامع الصغير: ٧٤.

قال قدس سره: و الصّلاه في جلد الكلب، و على العذره اليابسه!

الشرح:

أنظر مغيث الخلق و فيه: «فلبس جلد كلب مدبوغ» (١).

فإن كانت النجاسه في موضع سجوده، فروى أبو يوسف عنه أن صلاته جائزه، كما في المبسوط.

و في مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر: «و أما في موضع السجود في روايه أبي يوسف إنه يجوز».

و في الحاوى الكبير للماوردي: «فأما إذا لم يغسل البول عن الأرض حتى تقادم عهده و زالت رائحته بطلوع الشمس و هبوب الرياح فقال أبو حنيفه: قد طهرت الأرض و جازت الصّلاه عليها» (٢).

قال قدس سره: و حكى بعض الفقهاء لبعض الملوك و عنده بعض فقهاء الحنفية صفة صلاه الحنفى....

الشرح:

ثم صلّى ركعتين على ما يجوّزه أبو حنيفه، فلبس جلد كلب مدبوغ و لطح ربهه بالنجاسه، و توضأً بنيذ التمر و أحرم بالصّلاه من غير نيّه، و أتى بالتكبير بالفارسيه، ثم قرأ آيه بالفارسيه «دُوبَرَكُ سَيَبَز» ثم نقر نقرتين كنقرات الدّيك من غير فصل و من غير ركوع، و تشهد و شرط في آخره من غير سلام. كذا في مغيث الخلق.

و قد حكى صلاه القفال هذه غير واحد، منهم ابن خلكان (٣).

قال قدس سره: و أباحوا المغصوب لو غَيَّرَ الغاصب الصّفه....

ص: ١٩٨

١- ١) مغيث الخلق: ٥٨.

٢- ٢) المبسوط ٢٠٤/١، مجمع الأنهر ٥٨/١، الحاوى الكبير للماوردي ٢٥٩/٢.

٣- ٣) مغيث الخلق: ٥٨-٥٩، وفيات الأعيان ٢٦٧/٤.

الشرح:

أنظر المبسوط و فيه: «فأما الغزل إذا نسجه فهو في حكم عين آخر، فلهذا لو فعله الغاصب كان الثوب مملوكاً له». و فيه: «فعلى قول أبي حنيفة المخلوط يصير ملكاً للخالط سواء خلط الحنطة بالحنطة أو بالشعير». و فيه: «ألا ترى أن لو غصب عبناً فجعله زيبياً انقطع حق المغصوب منه في الاسترداد».

و في الفقه الإسلامي للزحيلي: «أو غصب حنطة فطحنها دقيقاً أو حديداً فاتخذته سيفاً، فإنه يزول ملك المغصوب منه عن المغصوب و يملكه الغاصب».

و في المجموع: «فإذا عمل اللوح المغصوب باباً أو حديداً فعمله درعاً، جعله أبو حنيفة مالكاً لذلك بعمله، و ذلك من أقوى الذرائع و المغريات للإقدام على المغصوب».

و في الحاوي الكبير للماوردي: «و قال أبو حنيفة: قد صارت بالطبخ للغاصب» (١).

قال قدس سره: و أوجبوا الحدّ على الزاني إذا كذب الشهود و أسقطوه إذا صدّقهم....

الشرح:

قال في حليه العلماء: «و قال أبو حنيفة: لا نرجمه إلا أن يكذبهم» (٢).

قال قدس سره: و أباحوا الكلب....

الشرح:

جاء في المغنى، و الشرح الكبير: «و قال أبو علي النجاد: ما حرم نظيره في البر فهو

ص: ١٩٩

١- ١) المبسوط ١٤/٢٤، ١١/٩١، ٩/١٦٦، الفقه الإسلامي ٥/٧٢٦ و ٧٢٧، المجموع ١٤/٢٧٢، الحاوي الكبير ٧/١٩٤.

٢- ٢) حليه العلماء ٨/٢٨.

حرام فى البحر، ككلب الماء و خنزيره و إنسانه، و هو قول الليث إلا فى كلب الماء فإنه يرى إباحه كلب البرّ و البحر» (١).

قال قدس سره: و أبا حوا الملاهى كالشطرنج و الغناء....

الشرح:

و لذا اشتهر هذا عمّن ذكرنا من الصحابه و التابعين، و قد عمل به معهم من لا يحصى عددهم من علماء الأمصار و فضلائهم؛ لأن فيها تنبيهاً على مكائد الحرب و وجوه الحزم و تدبير الجيوش، و ما بعث على هذا إن لم يكن ندباً مستحباً فأحرى أن لا يكون حظراً محرّماً. قاله الماوردى فى كتاب الحاوى الكبير (٢).

فروى الخطيب عن مولى سليمان بن يسار قال: «كان عمر بن الخطاب يمرّ بنا و نحن نلعب بالشطرنج فيسلّم علينا و لا ينهانا».

و روى أبو راشد قال: «رأيت أبا هريره يدعو غلاماً فيلاعبه بالشطرنج».

و روى عن عبد الله بن عباس أنه كان يجيز الشطرنج و يلعب بها.

و روى عن عبد الله بن الزبير أنه كان يلعب بالشطرنج، فهؤلاء الصحابه.

و أما التابعون، فروى عن سعيد بن المسيب أنه كان يلعب بها.

و روى أبو لؤلؤة قال: «رأيت الشعبى يلعب بالشطرنج مع الغرماء».

و روى راشد بن كريب قال: «رأيت عكرمه مولى ابن عباس أقيم قائماً فى لعب الشطرنج».

و روى أن محمد بن سيرين كان يلعب بالشطرنج و قال: «هى لبُّ الرجال».

و فى المجموع: «و يكره اللعب بالشطرنج... و يكره الغناء».

ص: ٢٠٠

١- (١) المغنى ٨٥/١١، الشرح الكبير ٨٨/١١.

٢- (٢) الحاوى الكبير للماوردى ١٩٢/٢١-١٩٤.

و فى الشرح الكبير و المغنى: «و ذهب الشافعى إلى إباحه الشطرنج، و حكى ذلك أصحابه عن أبى هريره و سعيد بن المسيب و سعيد بن جبير، و احتجوا بأن الأصل الإباحه و لم يرد بتحريمهما نص».

و فيهما أيضاً: «فذهب أبو بكر الخلال و صاحبه أبو بكر عبد العزيز إلى إباحته، و الغناء و النوح معنى واحد مباح» (١).

و قد استباح قدامه بن مظعون شرب الخمر بقوله تعالى «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا» (٢) و قد قال: «قد اتقينا و آمننا فلا جناح علينا فيما شربنا»، فلم ينكره أحد من الصحابه.

و فى الحاوى الكبير: «و أحلها الحسن البصرى يعنى النرد»، و قال فى نفس الصفحه: «إن الشطرنج لا يحرم، إن الشطرنج موضوع لصحه الفكر و صواب التدبير و نظام السياسه» (٣).

و فى الغناء:

فأباحه أكثر أهل الحجاز، و استدلل من استباح الغناء بما روى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه مرّ بجاريه لحسان بن ثابت تغنى فقال رسول الله: «لا حرج إن شاء الله».

و روى الزهرى عن عروه عن عائشه قالت: «كانت عندى جارتان تغتبان فدخل أبو بكر فقال: أ مزمور الشيطان فى بيت رسول الله! فقال رسول الله: دعهما فإنها أيام عيد».

و قال عمر: «الغناء زاد المسافر».

ص: ٢٠١

١-١) المجموع ٢٢٨/٢٠ و ٢٢٩، الشرح الكبير ٤٦/١٢ و ٥١، المغنى ٣٧/١٢ و ٤٢.

٢-٢) سوره المائده: ٩٣.

٣-٣) الحاوى الكبير ١٩٨/٢١.

و كان لعثمان جاريتان تغنيان في الليل.

ولأنه لم يزل أهل الحجاز يترخصون فيه و يكثرون منه و هم في عصر الصحابه و جلّه الفقهاء فلا ينكرونه عليهم و لا يمنعونهم منه، كالذى حكى أن عبد الله بن جعفر كان منقطعاً إليه و مكثراً منه، فبلغ ذلك معاوية فقال لعمر بن العاص: «قم بنا إليه»، فلما استأذنا عليه و عنده جواريه يغنين فأمرهنّ بالسكوت، فقال معاوية: «يا عبد الله مرهنّ يرجعن إلى ما كنّ عليه»، فرجعن يغنين، فطرب معاوية حتى حرّك رجله على السرير.

فقال عمرو: «إن من جئت تلحاه أحسن حالاً منك»، فقال معاوية: «إليك عنى يا عمرو، فإن الكريم طروب» (١).

قلت:

و أنت ترى أن لا- شىء من هذه الفتاوى الشنيعة و أمثالها- التى يقف عليها المتتبع فى كتب القوم، و لربما هناك أمور أشنع و أفظع لا يقف عليها لعدم العثور على كثير من كتبهم- بمنقول عن أئمة أهل البيت عليهم السّلام، و حاشاهم من أن يقولوا شيئاً من هذا القبيل، فإنهم مهابط الوحى و معادن العلم الإلهى؛ و لذا أمرنا بالرجوع إليهم، و الأخذ عنهم، و التمسّك بهم، و الانقياد لهم، فإنهم لا يقولون شيئاً من عندهم، و لا يفتون بالرأى و القياس، و هم دائماً يستحضرون الشرائع و الأحكام و لا يخطئون، و لا يحتاجون إلى غيرهم فى شىء من ذلك، بل الكلّ محتاجون إليهم.

من موارد جهل الصحابه بالأحكام

و لا بأس بنقل نصّ عباره الحافظ ابن حزم الأندلسى الحاكيه لجهالات الصّحابه فى الأحكام الشرعيّه، و ليس فيها شىء عن أمير المؤمنين عليه السلام... فإنه قال:

ص: ٢٠٢

«و وجدنا صاحب من الصحابه رضى الله عنهم يبلغه الحديث فيتأول فيه تأويلاً يخرج به عن ظاهره، و وجدناهم رضى الله عنهم يقرون و يعترفون بأنهم لم يبلغهم كثير من السنن، و هكذا الحديث المشهور عن أبى هريره: إن إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، و إن إخوانى من الأنصار كان يشغلهم القيام على أموالهم، و هكذا قال البراء... قال: ما كل ما نحدّثكموه سمعناه من رسول الله صلّى الله عليه و آله، و لكن حدثنا أصحابنا، و كانت تشغلنا رعيه الإبل.

و هذا أبو بكر رضى الله عنه لم يعرف فرض ميراث الجدّه و عرفه محمد ابن مسلمه و المغيره بن شعبه، و قد سأل أبو بكر رضى الله عنه عائشه: فى كم كفّن رسول الله صلّى الله عليه و آله؟

و هذا عمر رضى الله عنه يقول فى حديث الاستئذان: أخفى على هذا من أمر رسول الله صلّى الله عليه و آله؟ ألهانى الصفق فى السوق. و قد جهل أيضاً أمر إملاص المرأة و عرفه غيره، و غضب على عيينه بن حصن، حتى ذكره الحر بن قيس بن حصن بقوله تعالى: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ». و خفى عليه أمر رسول الله صلّى الله عليه و آله بإجلاء اليهود و النصارى من جزيره العرب إلى آخر خلافته، و خفى على أبى بكر رضى الله عنه قبله أيضاً طول مدّه خلافته، فلما بلغ عمر أمر بإجلائهم فلم يترك بها منهم أحداً. و خفى على عمر أيضاً أمره عليه السلام بترك الإقدام على الوباء، و عرف ذلك عبد الرحمن بن عوف.

و سأل عمر أبا واقد الليثى عمّا كان يقرأ به رسول الله صلّى الله عليه و آله فى صلاتى الفطر و الأضحى، هذا، و قد صلّاهما رسول الله صلّى الله عليه و آله أعواماً كثيره.

و لم يدر ما يصنع بالمجوس حتى ذكره عبد الرحمن بأمر رسول الله صلّى الله عليه و آله فيهم. و نسى قبوله عليه السلام الجزية من مجوس البحرين و هو أمر مشهور،

و لعلّه رضى الله عنه قد أخذ من ذلك المال حظاً كما أخذ غيره منه.

و نسى أمره عليه السلام بأن يتيمم الجنب فقال: لا يتيمم أبداً و لا يصلّى ما لم يجد الماء، و ذكره بذلك عمّار.

و أراد قسمه مال الكعبة، حتى احتج عليه أبى بن كعب بأن النبى عليه السلام لم يفعل ذلك، فأمسك.

و كان يرذّ النساء اللواتى حضن و نفرن قبل أن يودّعن البيت، حتى أخبر بأن رسول الله صلّى الله عليه و آله أذن فى ذلك، فأمسك عن ردهن.

و كان يفاضل بين ديات الأصابع، حتى بلغه عن النبى صلّى الله عليه و آله أمره بالمساواه بينها، فترك قوله و أخذ المساواه.

و كان يرى الدية للعصبه فقط، حتى أخبره الضحّاك بن سفيان بأن النبى صلّى الله عليه و آله ورث المرأة من الدية، فانصرف عمر إلى ذلك.

و نهى عن المغالاه فى مهور النساء استدلالاً بمهور النبى صلّى الله عليه و آله، حتى ذكرته امرأة بقوله الله عز و جل: «وَ آتَيْتُمُ إِخْدَاهُنَّ قِنطَاراً»، فرجع عن نهيه.

و أراد رجم مجنونه حتى أعلم (١) بقول رسول الله صلّى الله عليه و آله: رفع القلم عن ثلاثه فأمر أن لا ترجم. و أمر برجم مولاه حاطب، حتى ذكره عثمان بأن الجاهل لا حدّ عليه فأمسك عن رجمها.

و أنكر على حسان الإنشاد فى المسجد، فأخبر هو و أبو هريره أنه قد أنشد فيه بحضرة رسول الله صلّى الله عليه و آله، فسكت عمر.

و قد نهى عمر أن يسمّى بأسماء الأنبياء عليهم السلام و هو يرى محمد بن مسلمه

ص: ٢٠٤

١- ١) أعلمه أمير المؤمنين على عليه السلام، و الخبر بذلك مشهور، لكن ابن حزم لم يشأ أن يصرح بذلك و الحال أنه صرح فى الموارد الأخرى باسم القائل!!

يغدو عليه و يروح و هو أحد الصحابه الجله منهم، و يرى أبا أيوب الأنصاري و أبا موسى الأشعري و هما لا يعرفان إلا بكناهما من الصحابه، و يرى محمد بن أبي بكر الصديق و قد ولد بحضرة رسول الله صلى الله عليه و آله في حجه الوداع، و استفتته أمه إذ ولدته ما ذا تصنع في إحرامها و هي نفساء. و قد علم يقيناً أن النبي صلى الله عليه و آله علم بأسماء من ذكرنا و بكناهم بلا شك، و أقزهم عليها و دعاهم بها و لم يغير شيئاً من ذلك، فلما أخبره طلحه و صهيب عن النبي صلى الله عليه و آله بإباحه ذلك أمسك عن النهي عنه. و هم بترك الرمي في الحج، ثم ذكر أن النبي صلى الله عليه و آله فعله فقال:

لا يجب لنا أن نتركه.

و هذا عثمان رضى الله عنه، فقد رووا عنه أنه بعث إلى الفريعه أخت أبي سعيد الخدرى يسألها عما أفتاها به رسول الله صلى الله عليه و آله في أمر عدتها و أنه أخذ بذلك. و أمر برجم امرأه قد ولدت لسته أشهر، فذكره على بالقرآن و أن الحمل قد يكون سته أشهر، فرجع عن الأمر برجمها....

و هذه عائشه و أبو هريره رضى الله عنهما خفى عليهما المسح على الخفين و على ابن عمر معهما، و علمه جرير و لم يسلم إلا قبل موت النبي صلى الله عليه و آله بأشهر، و أقرت عائشه أنها لا علم لها به، و أمرت بسؤال من يرجى عنده علم ذلك و هو على رضى الله عنه.

و هذه حفصه أم المؤمنين سئلت عن الوطى يجنب فيه الوطى أ فيه غسل أم لا؟ فقالت: لا علم لى.

و هذا ابن عمر توقع أن يكون حدث نهى عن النبي صلى الله عليه و آله عن كراء الأرض بعد أزيد من أربعين سنه من موت النبي صلى الله عليه و آله فأمسك عنها، و أقر أنهم كانوا يكرونها على عهد أبي بكر و عمر و عثمان، و لم يقل أنه لا يمكن أن يخفى على هؤلاء ما يعرف رافع و جابر و أبو هريره، و هؤلاء إخواننا يقولون فيما اشتهاوا، لو

كان هذا حقاً ما خفى على عمر.

وقد خفى على زيد بن ثابت و ابن عمر و جمهور أهل المدينة إباحه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله للحائض أن تنفر، حتى أعلمهم بذلك ابن عباس و أم سليم فرجعوا عن قولهم.

و خفى على ابن عمر الإقامه حتى يدفن الميت، حتى أخبره بذلك أبو هريره و عائشه فقال: لقد فرطنا في فراريط كثيره. و قيل لابن عمر في اختياره متعه الحج على الأفراد: إنك تخالف أباك، فقال: أ كتاب الله أحق أن يتبع أم عمر؟ روينا ذلك عنه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر. و خفى على عبد الله بن عمر الوضوء من مس الذكر، حتى أمرته بذلك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بسره بنت صفوان، فأخذ بذلك... (١).

(قال): «و قد تجد الرجل يحفظ الحديث و لا يحضره ذكره حتى يفتى بخلافه، و قد يعرض هذا في آي القرآن، و قد أمر عمر على المنبر بأن لا يزداد في مهور النساء على عدد ذكره، فذكرته امرأه بقول الله تعالى: «وَ آتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً» فترك قوله و قال: كل أحد أفقه منك يا عمر، و قال: امرأه أصابت و أمير المؤمنين أخطأ. و أمر برجم امرأه ولدت لسته أشهر، فذكره على بقول الله تعالى: «وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا» مع قوله تعالى: «وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ» فرجع عن الأمر برجمها.

و هم أن يسطو بعينه بن حصن إذ قال له: يا عمر ما تعطينا الجزل و لا تحكم فينا بالعدل، فذكره الحر بن قيس بن حصن بن حذيفه بقول الله تعالى: «وَ أَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ» و قال له: يا أمير المؤمنين هذا من الجاهلين، فأمسك عمر.

و قال يوم مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: و الله ما مات رسول الله و لا يموت

ص: ٢٠٦

حتى يكون آخرنا، أو كلاماً هذا معناه، حتى قرئت عليه: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» فسقط السيف من يده و خرّ إلى الأرض و قال: كَأَنى و الله لم أكن قرأتها قط.

قال الحافظ ابن حزم: فإذا أمكن هذا فى القرآن فهو فى الحديث أمكن و قد ينسأه ألبته، و قد لا ينسأه بل يذكره و لكن يتأول فيه تأويلاً فيظن فيه خصوصاً أو نسخاً أو معنى مّياً، و كلّ هذا لا يجوز اتباعه إلا بنصّ أو إجماع؛ لأنه رأى من رأى ذلك، و لا يحلّ تقليد أحد و لا قبول رأيه...» (١).

ص: ٢٠٧

١- ١) الإحكام فى أصول الأحكام ٢٣٧/٢-٢٣٨.

قال قدس سره: الوجه الثاني في الدلاله على وجوب اتّباع مذهب الإماميه: ما قاله شيخنا الإمام الأعظم خواجه نصير المله و الحق و الدين محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه... قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ستفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقه، فرقه منها ناجيه و الباقي في النار»....

الشرح:

استدلال النصير الطوسي

و هو المحقق العظيم، الفيلسوف المتكلم الكبير، المجمع على فضله و تقدّمه في العلوم. له مصنفات جليله. توفي سنة ٦٧٢هـ، و له تراجم حافظه في غير واحد من كتب التراجم. و قد ذكرنا طرفاً منها في (المدخل).

و هذا الحديث رواه المحدثون: كأحمد، و الترمذي، و أبي داود، و ابن ماجه.

و ذكره المؤلّفون في العقائد و الفرق: كالعضد و الشهرستاني.

و قد يدّعى تواتره، فقد حكى الشيخ محمد أبو زهره عن العلّامة المحدث صالح بن مهدي المقبل أنه قال في كتابه العلم الشامخ: «حديث افتراق الأمه إلى سبعين فرقه روايات كثيره يعضد بعضها بعضاً، بحيث لا تبقى ريبه في حاصل معناه» (١).

قال قدس سره: و قد عيّن عليه السلام الفرقة الناجيه و الهالكه في حديث آخر صحيح متفق عليه، و هو قوله عليه السلام: «مثل أهل بيتي كمثل سفينه نوح، من ركبها نجا و من تخلف غرق».

فوجدنا الفرقة الناجيه الإماميه، لأنهم باينوا جميع المذاهب.

ص: ٢٠٨

و جميع المذاهب قد اشتركت في أصول العقائد.

الشرح:

اعترض عليه ابن تيميه بعدّه صفحات (1) مملوءه بالتكفير و السبّ و الشتم للطّوسى و العلّامه و عامه الإماميه! فإنه بعد أن زعم أن الطوسى كافر قال: «و الكافر لا يقبل قوله فى دين المسلمين» ثم ذكر: «أنه كان وزير الملاحده الباطنيه الإسماعيليه بالألويت، ثم لما قدم الترك المشركون و هولاءكو أشار عليه بقتل الخليفه، و بقتل أهل العلم و الدّين».

قال: «و المشهور عنه و عن أتباعه الاستهتار بواجبات الإسلام و محرّماته، و لا يحافظون على الفرائض كالصّلاه، و لا ينزعون عن محارم الله، من الخمر و الفواحش و غير ذلك من المنكرات».

ثم قال: «و مع هذا، فقد قيل: إنه كان فى آخر عمره يحافظ على الصلوات، و يشتغل بتفسير البغوى و الفقه و نحو ذلك، فإن كان قد تاب من الإلحاد، فالله يقبل التوبه...».

قال: «لكن ما ذكره عنه هذا، إن كان قبل التوبه لم يقبل قوله، و إن كان بعد التوبه لم يكن قد تاب من الرفض بل من الإلحاد وحده، و على التقديرين، فلا يقبل قوله».

و الأظهر أنه إنما كان يجتمع به و بأمثاله لَمّا كان منجماً للمغول المشركين، و الإلحاد معروف من حاله إذ ذاك.

فمن يقدح فى مثل أبى بكر و عمر و عثمان و غيرهم من السابقين الأوّلين من المهاجرين و الأنصار، و يطعن على مثل مالك و الشافعى و أبى حنيفه و أحمد بن حنبل و أتباعهم، و يعيّرهم بغلطات بعضهم فى مثل إباحه الشطرنج و الغناء، كيف يليق به أن

ص: ٢٠٩

يحتج لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر، و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله، و لا يدينون دين الحق، و يستحلون المحرمات المجمع على تحريمها، كالفواحش و الخمر فى مثل شهر رمضان، الذين أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات، و خرقوا سياج الشرائع و استخفوا بحرمات الدين و سلكوا غير طريق المؤمنين».

قال: «و من العجب أن هذا المصنف الرافضى الكذاب المفتري، يذكر أبا بكر و عمر و عثمان و سائر السابقين و التابعين و سائر أئمة المسلمين من أهل العلم و الدين بالعظائم التى يفتريها عليهم هو و إخوانه، و يجيء إلى من قد اشتهر عند المسلمين محاربتة لله و رسوله يقول عنه: قال شيخنا الأعظم و يقول: قدس الله روحه، مع شهادته عليه بالكفر و على أمثاله، و مع لعنه طائفه من خيار المؤمنين من الأولين و الآخرين».

«هؤلاء الإماميه أوتوا نصيباً من الكتاب، إذ كانوا مقرّين ببعض ما فى الكتاب المنزل، و فيهم شعبة من الإيمان بالجبت و الطاغوت و السحر و ما يعبدون من دون الله، فإنهم يعظمون الفلسفه المتضمّنه ذلك، و يرون الدعاء و العباده للموتى و اتخاذ المساجد على قبورهم، و يجعلون السفر إليها حجّاً له مناسك و يقولون مناسك حج المشاهد. و حدثنى الثقات أن فيهم من يرى الحج إليها أعظم من الحج إلى البيت العتيق، فيرون الإشراك بالله أعظم من عباده الله. و هذا من أعظم الإيمان بالطاغوت...».

«إنهم خارجون عن الفرقة الناجيه، فإنهم خارجون عن جماعه المسلمين، يكفرون أو يفسقون أئمة الجماعه، كأبى بكر و عمر و عثمان، دعى معاويه و ملوك بنى أميه و بنى العباس، و كذلك يكفرون أو يفسقون علماء الجماعه و عبادهم، كمالك و الثورى...».

أقول:

هذه جمل من الأشياء التى ذكرها الرجل فى الاعتراض على هذا الوجه، و هى

ص: ٢١٠

أكثر وأكثر... وفي كثير من المواضع-التي لم نذكر شيئاً عن الرجل في ذيل كلام العلامه رحمه الله-لا نجد إلا أمثال هذه الجمل، فإنما نقلنا هذه الجمل هنا ليعلم القارئ النبيه ذلك ولا يتعجب من سكوتنا عليه، و ليرى الفرق بين كلام الإماميه و كلام غيرهم، فينصف و يتدبر و يتبع الحق و أهله!!

و تجد في (المدخل) بعض التفصيل.

و على الجمله، فإن مقتضى الجمع بين الحديثين المتفق عليهما بين الفريقين، هو ما ذكره الشيخ نصير الدين الطوسي، و مقابله ذلك بالسب و الشتم دليل على العجز عن الجواب العلمى المقبول، فيتم مقصود العلامه قدس سرّه.

ص: ٢١١

قال قدس سره: الوجه الثالث: أن الإمامية جازمون بحصول النجاه لهم و لأئمتهم قاطعون على ذلك، و بحصول ضدها لغيرهم، و أهل السنه لا يجزمون بذلك لا لهم و لا لغيرهم، فيكون أتباع أولئك أولى....

جزم الإمامية بحصول النجاه لهم

الشرح:

لم يأت ابن تيميه فى الجواب عن هذا الوجه بشىء يذكر، فإنه و إن أطنب كعاداته و ذكر وجوهاً، لكنها ليست إلا تكراراً للسبّ و الشتم و الدعاوى العاطله و المزاعم الباطله، فلنورد كلامه بلفظه ملخصاً.

قال: «و الجواب على هذا من وجوه:

أحدها: أن يقال: إن كان أتباع الذين تدعى لهم الطاعة المطلقة و أن ذلك يوجب النجاه واجباً، كان أتباع خلفاء بنى أمية-الذين كانوا يوجبون طاعة أئمتهم طاعه مطلقه و يقولون: إن ذلك يوجب النجاه-مصيبين على الحق، و كانوا فى سبهم علياً و غيره و قتالهم لمن قاتلوه من شيعة على مصيبين، لأنهم كانوا يعتقدون أن طاعة الأئمة واجبه فى كل شىء!!... بل أولئك أولى بالحجّه من الشيعة، لأنهم كانوا مطيعين أئمه أقامهم الله و نصبهم و أيدهم و ملكهم... و معلوم أن اللطف و المصلحه التى حصلت بهم أعظم من اللطف و المصلحه التى حصلت بإمام معدوم أو عاجز! فإن الشيعة ليس لهم أئمه يباشرونهم بالخطاب، إلا شيوخهم الذين يأكلون أموالهم بالباطل، و يصدّونهم عن سبيل الله!!

الوجه الثانى: إن هذا المثل إنما يكون مطابقاً لو ثبت مقدّمتان، إحداهما: أن لنا إماماً معصوماً، و الثانى أنه أمر بكذا و كذا، و كلتا المقدّمتين غير معلومه بل باطله. دع المقدمه الأولى، بل الثانى، فإن الأئمة الذين يدعى فيهم العصمه قد ماتوا منذ سنين

كثيره، و المنتظر له غائب أكثر من أربعمائه و خمسين سنه، و عند آخرين هو معدوم لم يوجد، و الذين يطاعون شيوخ من شيوخ الرافضه... يأكلون أموالهم بالباطل و يصدّون عن سبيل الله، يأمرونهم بالغلوّ في ذلك الشيخ و في خلفائه، و أن يتخذوهم أرباباً... و إن قُدِّر أن طريق الشيعه صواب لما فيه من القطع و الجزم بالنجاه، فطريق المشايخه صواب لما فيه من القطع بالنجاه، و حينئذ، فيكون طريق من يعتقد أن يزيد بن معاويه كان من الأنبياء الذين يشربون الخمر و أن الخمر حلال له لأنه شربها الأنبياء- و يزيد كان منهم طريقاً صواباً، و إذا كان يزيد نبياً كان من خرج على نبي كافراً، فيلزم من ذلك كفر الحسين و غيره!!....

الوجه الثالث...: لو كان كل من قال: إن طريقى آمن موصل يكون أولى بالتصديق ممن توقف، لكان كل مفتر و جاهل يدعى فى المسائل المشتبهه أن قولى فيها هو الصواب و أنا قاطع بذلك، فيكون أتباعى أولى... و كان ينبغى أن يكون أئمه الإسماعيليه كالمعز و الحاكم و أمثالهما أولى بالاتباع من أئمه الاثنى عشريه؛ لأن أولئك يدعون من علم الغيب و كشف باطن الشريعه و علوّ الدرجه، أعظم مما تدّعيه الإثنا عشريه لأصحابهم...!!

الوجه الرابع: أن يقال: قوله: إنهم جازمون بحصول النجاه لهم دون أهل السنّه كذب؛ فإنه إن أراد بذلك أن كل واحد ممن اعتقد اعتقادهم يدخل الجنه، و إن ترك الواجبات و فعل المحرّمات، فليس هذا قول الإماميه و لا يقوله عاقل، و إن كان حبّ على حسنه لا يضرّ معها سيئه، فلا يضرّه ترك الصلوات و لا الفجور بالعلويّات، و لا نيل أغراضه بسفك دماء بنى هاشم إذا كان يحبّ عليّاً. و إن أراد بذلك أنهم يعتقدون أن كل من اعتقد الاعتقاد الصحيح و أدى الواجبات و ترك المحرّمات، يدخل الجنه، فهذا اعتقاد أهل السنه...! ففى الجملة: لا يدعون علماً صحيحاً إلّا و أهل السنّه أحقّ به، و ما ادّعوه من الجهل فهو نقص، و أهل السنّه أبعد عنه....

الوجه الخامس: إن أهل السنّه يجزمون بحصول النجاه لأئمتهم أعظم من جزم الرافضه؛ وذلك أن أئمتهم بعد النبي صلّى الله عليه وآله هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وهم جازمون بحصول النجاه لهؤلاء، فإنهم يشهدون أن العشره فى الجنه، ويشهدون أن الله قال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، بل يقولون إنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجره، كما ثبت ذلك فى الصحيح عن النبي صلّى الله عليه وآله، فهؤلاء أكثر من ألف و أربعمائنه إمام لأهل السنّه....

الوجه السادس: أن يقال: أهل السنّه يشهدون بالنجاه مطلقاً و إما معيّناً، شهاده مستنده إلى علم. و أمّا الرافضه فإنهم إن شهدوا شهدوا بما لا يعلمون، أو شهدوا بالزور الذى يعلمون أنه كذب، فهم كما قال الشافعى رحمه الله: ما رأيت قوماً أشهد بالزور من الرافضه...!!

فقول الرافضه: لن يدخل الجنه إلّا من كان إماميّاً، كقول اليهود و النصارى: لن يدخل الجنه إلّا من كان هوداً أو نصارى، تلك أمانيهم، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين... و من المعلوم أن المنتظر الذى يدّعيه الرافضى لا يجب على أحد طاعته...» (١).

أقول:

فهذا غايه علم ابن تيميه و تقواه!!

أمّا الإماميه، فإنهم جازمون بحصول النجاه لهم و لأئمتهم، لأنهم متمسّكون بما أمر النبي صلّى الله عليه وآله بالتمسّك به و وعد بنجاه من فعل ذلك، فى الحديث المقطوع بصدوره منه. و لأنهم راكبون السيفينه التى شبّهها بسفينه نوح فى اليقين بنجاه من ركبها، فى الحديث المقطوع بصدوره منه كذلك.

أمّا غير الإماميه، فبمن تمسّكوا؟ و بأى عهدٍ من رسول الله؟ و كيف يجزمون بالنجاه؟

ص: ٢١٤

قال قدس سره: الوجه الرابع: أن الإماميه أخذوا مذهبهم عن الأئمه المعصومين عليهم السلام، المشهورين بالفضل و العلم و الزهد و الورع... و منهم تعلم الناس العلوم....

تعريف مجمل بالأئمه الاثني عشر عليهم السلام

الشرح:

أخذ الإماميه مذهبهم عن الأئمه عليهم السلام، من الأمور الواضحه المتفق عليها بين المؤلف و المخالف، و هذه كتبهم في الحديث و الفقه و الرجال تشهد بذلك، فلا يصغى إلى قول ابن تيميه:

«لا نسلم أن الإماميه أخذوا مذهبهم من أهل البيت... و ليس للشيعة أسانيد بالرجال المعروفين مثل أسانيد أهل السنه حتى ننظر في إسنادها و عداله الرجال، و إنما هي منقولات منقطعه» (١).

ثم إنه رمى علماء الشيعة و رواتها بالكذب، و نفى العصمه عن أمير المؤمنين و الأئمه، و نسب إلى الشيعة آراء و فرقاً عديده... مما هو بالسكوت عليه أجدر، فالله حسيبه و الأئمه خصماؤه.

و أما تعلم الناس العلوم من الأئمه عليهم السلام، فستعلم ذلك بتراجمهم حيث نذكر تلمذ كبار العلماء عليهم.

و أما انتشار علوم الإسلام من أمير المؤمنين عليه السلام، فسيشرحه العلامة نفسه و نزيده بياناً إن شاء الله تعالى.

ص: ٢١٥

قال قدس سره: و نزل في حقهم: «هَيْلٌ أَتَى»، و آية الطهاره، و إيجاب الموده لهم، و آية الإبتهال، و غير ذلك. و كان على عليه السلام يصلّى في كلّ يوم و ليله ألف ركعه، و يتلو القرآن مع شدّه ابتلائه بالحروب و الجهاد....

الشرح:

هذه سورة الإنسان. و أشار رحمه الله إلى آيات سيأتي ذكر نزولها بشأن أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السلام، مع الجواب عما قاله ابن تيميه.

كما سيأتي بيان صلاة أمير المؤمنين في كلّ يوم و ليله ألف ركعه، مع التعرّض لما قاله ابن تيميه.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

قال قدس سره: فأولهم على بن أبي طالب عليه السلام، كان أفضل الخلق بعد رسول الله، و جعله الله تعالى نفس رسول الله حيث قال: «وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ» .

و آخاه الرسول، و زوجته ابنته و فضله لا يخفى....

الشرح:

كونه أفضل الخلق بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله ثابت من الآيات الكريمة الواردة في حقّه، و من الأحاديث التي رواها القوم في فضله- و في بعضها التصريح بالأفضليّه- و من الصفات المتوفّره فيه دون غيره، و ستقف على ذلك كلّ في خلال بحوث الكتاب.

و من هنا ذهب جماعه من اعلام الصّحابه و التابعين إلى أفضليّته بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله، كما تقدّم عن كتاب الإستيعاب و غيره، و سيأتي أيضاً.

أمّا آية المباهله و أن المراد من «أَنْفُسَنَا» هو أمير المؤمنين عليه السلام، و حديث المؤاخاه، فسيأتي الكلام عليهما.

وقد زوّج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ابنته الصّديقه الطاهره فاطمه الزهراء، ولا يخفى فضل هذا التزويج و دلالاته على أفضليته عليه السلام، لوجوه مستنده إلى روايات الفريقين في هذه القضيّه، ونحن نكتفى بالإشاره إلى بعضها إجمالاً:

فأما أولاً: فلأن الله تعالى هو الذى زوّج عليّاً بفاطمه و أمر بذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حيث قال له: «إني قد زوّجت فاطمه ابنتك من علي بن أبي طالب فى الملاء الأعلى فزوّجها منه فى الأرض».

و أما ثانياً: فلأن أبا بكر و عمر و غيرهما خطبوا فاطمه فردّهم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قائلاً: «لم ينزل القضاء بعد».

و أما ثالثاً: فلأن فاطمه عليها السلام أفضل من الشيخين، و هذا مما اعترف به بعض أكابر الأئمه و الحفاظ من أهل السنّه، كمالك بن أنس و أبى القاسم السّهيلى، لكونها بضعه من النبي، لكن عليّاً عليه السلام كفّوها، فلو لم يخلق ما كان لها كفؤ، فهو أفضل منهما من هذه الناحيه أيضاً.

راجع للوقوف على الأحاديث المشار إليها فى هذه الوجوه: مجمع الزوائد ٢٠٤/٩، الرياض النضرة ١٨٣/٢، ذخائر العقبى ٢٩، كنز العمال ١١٣/٧، ١٥٣/٦، فيض القدير ٤٢١/٤، ٢١٥/٢، كنوز الحقائق ١٢٤، ٢٩، الصواعق: ٧٤.

فهل يقاس (١) سائر بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على القول بكونهنّ من صلبه-بفاطمه عليها السلام؟

و هل يقاس عثمان-على فرض كونه صهراً له على بنتيه-بعلى عليه السلام؟ حتى يعارض تزويج على بفاطمه بتزويج عثمان.

ص: ٢١٧

هذا، بغض النظر عما كان منه في حق رقبته، وأنه آذى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ليله وفاه أم كلثوم، حتى منعه من النزول في قبرها، وقد روى هذه القضيّة عامه أرباب الصحاح والسنن (١).

كثرة معجزاته

قال قدس سره: وظهرت عنه معجزات كثيرة، حتى ادّعى قوم فيه الربوبية وقتلهم، و صار إلى مقاتلتهم آخرون إلى هذه الغاية، كالنصيرية والغلاة.

الشرح:

معجزاته لا تعدّ ولا تحصى، تدلّ دلالة واضحة على أفضليّته وألويّته بإمامه المسلمين وخلافه رسول ربّ العالمين... وقد روى طرفاً منها كبار علماء أهل السنّة في كتبهم، كقضيّته دعوته على من كتم الشهادته بحديث الغدير، حيث استشهد به الأمير للنصّ على إمامته من النبيّ عن اللطيف الخبير، وقضايا أخرى مثلها... سيذكر العلماء بعضها، وأين هذه مما وضعه القضاة واصون ولّفقه الكذابون الأذلاء، من قصص سمّوها كرامات، لأناس مبطلين مضلّين سمّوهم بالأولياء!

و من هنا ادّعى بعض الناس فيه عليه السلام الربوبية، لأنهم شاهدوا منه أشياء لم يشاهدوها من أحد من قبل، ولا تصدر إلا من أقرب الناس إلى الحق سبحانه وتعالى، و تبعهم أصحاب محمد بن نصير النميري الملعون على لسان الإمام علي بن محمد العسكري عليه السلام.

و هل يجوز ترك الإقتداء بمن كان هذا شأنه، وسلوك غير سبيل المؤمنين الذين قالوا بإمامته بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، كما أمر بذلك ربّ العالمين!؟

ص: ٢١٨

١- (١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من يدخل قبر المرأة ٥٧٠/٢ ح ١٢٥٢، دار القلم، مسند أحمد ١٢٦/٣، المستدرک على الصحيحين ٤٧/٤، السنن الكبرى ٥٣/٤، الإصابه ٤٨٩/٤، عمده القاري في شرح صحيح البخاري ٨٥/٤.

قال قدس سره: و كان ولداه سبطا رسول الله سيدا شباب أهل الجنة....

الشرح:

قال ابن تيمية: «و أما قوله: و كان ولداه سبطا رسول الله صلى الله عليه و آله سيدا شباب أهل الجنة إمامين بنص النبي صلى الله عليه و آله فيقال: الذي ثبت بلا شك عن النبي صلى الله عليه و آله في الصحيح أنه قال عن الحسن: إن ابني هذا سيد و إن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين. و ثبت عنه صلى الله عليه و آله أنه كان يقعد و أسامه بن زيد على فخذه و يقول: اللهم إني أحبهما و أحب من يحبهما.

و هذا يدل على أن ما فعله الحسن من ترك القتال على الإمامه و قصد الإصلاح بين الناس، كان محبوباً عند الله و رسوله، و لم يكن ذلك مصيبه... و لم يكن الحسن أعجز عن القتال من الحسين... و أن الذي فعله الحسن هو الأحب إلى الله و رسوله مما فعله غيره، و الله يرفع درجات المتقين المؤمنين بعضهم على بعض، و كلهم في الجنة، رضى الله تعالى عنهم أجمعين.

و قد ثبت أنه صلى الله عليه و آله أدخلهما مع أبيهما تحت الكساء و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.

و أنه دعاهما إلى المباهلة، و فضائلهما كثيرة، و هما من أجلاء سادات المؤمنين» (١).

أقول:

أولاً: لم يتعرض لفضيله كونهما سبطى هذه الأمة، فإن ذلك معدود من جلائل

ص: ٢١٩

فضائلهما في الأحاديث الكثيره الوارده عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، كما في ذخائر العقبي (١) وغيره من كتب الحديث و الفضائل.

و ثانياً: لم يتعرض لحديث «إن الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة» أصلاً، مع أنه من أثبت فضائلهما الكثيره كما اعترف، فقد رواه أحمد، و الترمذى، و ابن ماجه، و النسائى، و الحاكم، و ابن حجر، و ابن الأثير، و الخطيب، و أبو نعيم، و المتقى عن عدّه من كبار الحفاظ، بل في فيض القدير عن السيوطى أنه حديث متواتر (٢).

و ثالثاً: قوله: «ثبت عنه صَلَّى الله عليه و آله أنه كان يقعه و أسامه بن زيد على فخذة».

أقول: إن الحسن عليه السلام ولد سنة ثلاث من الهجره على ما فى الإستيعاب (٣)، و أسامه ولد قبلها بعشر سنوات تقريباً، فلو كان الحسن حين كان يقعه النبى صَلَّى الله عليه و آله على فخذة ابن سنتين أو ثلاث، كان أسامه ابن ثلاث عشره سنه، و مثله لا يقعد على الفخذ....

بل الثابت أنه كان يجلس الحسين على فخذيه و يقول ذلك.

بل إن أسامه من رواه الخبر- فيمن رواه من الصحابه- كما فى الصواعق عن

ص: ٢٢٠

١- (١) ذخائر العقبي فى مناقب ذوى القربى: ١٣٠.

٢- (٢) فيض القدير بشرح الجامع الصغير ٥٥٠/٣، مسند أحمد ٣/٣ و ٦٢ و ٦٤ و ٨٢، ٣٩١/٥ و ٣٩٢، سنن الترمذى ٣٢١/٥ و ٣٢٦، سنن ابن ماجه ٤٤/١، خصائص على: ١٢٣، المستدرک ١٦٧/٣ و ٣٨١/٣، الإصابه: ترجمه الحسن بن على عليهما السلام ٦٣/٢، أسد الغابه: ترجمه الحسن عليه السلام ١١/٢، تاريخ بغداد ١٥٠/١ و ١٨١/٢ و ٤٢٩/٤ و ٣٦٩/٦ و ٢٣٠/٩ و ٢٣١، ٢٣٠/١٠ و ٩١/١١ و ٤/١٢، كنز العمال ٢٦/٧ و ٥٧٣/١١ و ٩٦/١٢ و ١٠٢ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٥ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ٦٤٠/١٣ و ٦٦١ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٧٧، حليه الأولياء ١٣٩/٤.

٣- (٣) الإستيعاب فى معرفه الأصحاب ٣٨٤/١.

الترمذى (١) و فى كنز العمال، و فىض القدير عن الطبرانى (٢). فكأن الحديث الذى أورده الرجل محرف، و إن كان كذلك فى الكتب الموصوفه بالصحة.

و يشهد بما ذكرنا و روده فى مواضع بلفظ: «عن أسامه كان النبى صلى الله عليه و آله يأخذنى و الحسن فيقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما»، رواه جماعه منهم بترجمه أسامه أو الحسن.

و كأن راويه التفت إلى الإشكال فأبدل اللفظ إلى «يأخذنى».

و الذى يؤكد الإشكال و يوضح الحال: ما أخرجه الترمذى فى باب مناقبهما عن أسامه قال: «طرقت رسول الله صلى الله عليه و آله ذات ليلة لبعض الحاجه، فخرج النبى و هو مشتمل على شىء لا أدرى ما هو. فلما فرغت من حاجتى قلت: ما هذا الذى أنت مشتمل عليه؟ فكشف عنه فإذا حسن و حسين على وركيه فقال: هذان ابنائى و ابنا ابنتى، اللهم إنك تعلم أنى أحبهما فأحبهما، اللهم إنك تعلم أنى أحبهما فأحبهما و أحب من يحبهما» (٣).

فكان أسامه - حينما كان الرسول يحتضن السبطين - بالغاً مبلغ الرجال، يطرق الرسول لبعض الحاجه.

فالسؤال هو: كيف خفى كل هذا على هذا المدعى و المعترض المغرض؟!

و نحن لا ننكر أنه صلى الله عليه و آله كان يحب أسامه، لكن الدعاء المذكور فضيله تختص بالحسين عليهما السلام، و لا ريب فى أن دعاءه صلى الله عليه و آله مستجاب، و ما ذكره الرجل كذب.

ص: ٢٢١

١- ١) الصواعق المحرقة: ٨٢.

٢- ٢) كنز العمال ٢٢١/٦، فىض القدير ٤١٥/٣.

٣- ٣) صحيح الترمذى ٣٢٢/٥.

و رابعاً: إن من الأحاديث المتفق عليها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «الحسن و الحسين إمامان إن قاما و إن قعدا»، و ممن رواه من أهل السنه: الصفورى فى نزّهه المجالس، و الصديق القنوجى فى السراج الوهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج فى باب المناقب، و فى الإتحاف بحب الأشراف: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال لهما: «أنتما الإمامان و لأتمكما الشفاعه» (١).

و قد ذكر العلامه فى الفصل الرابع من الكتاب أدلّه الإماميه على إمامه باقى الأئمه عليهم السّلام، فذكر فيها أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال للحسين عليه السلام: «هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمه تسعه».

و حينئذ، يكون ما فعله الإمام الحسن عليه السلام و ما فعله الإمام الحسين عليه السلام مرضياً لله و رسوله بلا فرق أصلاً، فكلاهما إمام معصوم قام بما كان واجباً عليه فى زمان إمامته.

زهدهما و علمهما

قال قدس سره: إمامين بنصّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و كانا أزهد الناس و أعلمهم فى زمانهما.

الشرح:

و هذا أيضاً سكت عليه ابن تيميه، و كأنه معترف بمفاد الأحاديث التى ذكرناها، و على كلّ حال، فإن نصّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غير منحصر بهذه الأحاديث، و من أراد المزيد فليرجع إلى مظانّه.

ثم قال ابن تيميه: «و أما كونهما أزهد الناس و أعلمهم فى زمانهما. فهذا قول بلا دليل» (٢).

ص: ٢٢٢

١- (١) الإتحاف بحب الأشراف: ١٢٩، نزّهه المجالس ١٨٤/٢، مناقب آل أبى طالب ١٦٣/٣.

٢- (٢) منهاج السنّه ٤١/٤.

أقول:

لو كان عنده دليل -و لو ضعيفاً- ينقض به ما ذكره العلامة، لأنني به، لأنه حاول الردّ حتى بالأباطيل و الأكاذيب كما فعل في مواضع كثيرة، فسكوته أقوى دليل.

و كيف يطالب بالدليل على الأزهدية و الأعلمية لهما، و هما إمامان بالنصوص المتواترة و البراهين المتقنه، و الإمام يجب أن يكون أزهد و أعلم أهل زمانه؟

و من مظاهر زهد الإمام الحسن عليه السلام، أنه قاسم الله ماله مرّتين أو ثلاث مرّات، و هذا من الأمور الثابتة التي رواها من لا يقول بإمامته، كأبي نعيم في حليته، و ابن عساكر في تأريخه (١).

و من ذلك: ما رواه ابن عساكر بترجمته من تأريخه، بسنده عن مدرّك بن زياد -أحد الصحابة- قال: «كنا في حيطان ابن عباس و حسن و حسين، فطافوا في البستان، فنظروا ثم جاءوا إلى ساقية فجلسوا على شاطئها، فقال لي حسن: يا مدرّك أ عندك غداء؟ قلت: قد خبزنا. قال: ائت به. قال: فجئته بخبز و شيء من ملح جريش و طاقتين من بقل، فأكل ثم قال: يا مدرّك ما أطيب هذا؟ ثم أتى بغدائه -و كان كثير الطعام طيبه- فقال لي: يا مدرّك، إجمع لي غلمان البستان. قال: فقدم إليهم فأكلوا و لم يأكل، فقلت: ألا تأكل؟ فقال: ذاك كان أشهى عندي من هذا» (٢).

و من مظاهر زهد الإمام الحسين عليه السلام: ما رواه القوم أيضاً من أنه: «حجّ خمسه و عشرين حجّه ماشياً و إن النجائب تقاد معه».

و من ذلك أنه قيل له: ما أعظم خوفك من ربّك؟ فقال: «لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا» (٣).

ص: ٢٢٣

١- ١) حليه الأولياء، ٣٧/٢، تاريخ مدينة دمشق، ٢٤٤، ١٣/٢٤٣، و سنن البيهقي ٣٣١/٤.

٢- ٢) تاريخ مدينة دمشق ٢٣٨/١٣-٢٣٩.

٣- ٣) مناقب آل أبي طالب ٢٤٤/٣.

أما أعلمتَيْهما من أهل زمانهما، ففي غاية الوضوح، فإنهما الوارثان لعلوم أبيهما باب مدينه علم النبي و أفضى الأمه من بعده، و من هنا كانا مستغنيين عن غيرهما و الكل محتاج إلى علمهما.

و قد روى: أنه استفتى أعرابي عبد الله بن الزبير و عمرو بن عثمان، فتواكلا، فقال:

اتقيا الله فإنى أتيتكما مسترشداً، أ مواكله فى الدين! فأشارا عليه بالحسن و الحسين فأتاها (١).

جهادهما

قال قدس سره: و جاهدا فى سبيل الله حتى قتلا. و لبس الحسن عليه السلام الصوف تحت ثيابه الفاخره من غير أن يشعر أحداً بذلك.

الشرح:

قال ابن تيميه: «و أمياً قوله: و جاهدا فى الله حق جهاده حتى قتلا. فهذا كذب عليهما، فإن الحسن تخلى عن الأمر و سلمه إلى معاويه و معه جيوش، و ما كان يختار قتال المسلمين قط، و هذه متواتره فى فضائله. و أما موته فقيل: إنه مات مسموماً، و هذه شهاده له و كرامه فى حقه، لكن لم يمت مقاتلاً. و الحسين رضى الله عنه ما خرج مقاتلاً...» (٢).

أقول:

لقد ذكر العلامة عن الإمامين السبطين أمرين، أحدهما: إنهما جاهدا فى الله حق جهاده. و الآخر: إنهما قتلا حال كونهما مجاهدين فى الله حق جهاده، فأيتهما كذب عليهما؟

كأن هذا الرجل يجهل أو يتجاهل أن (الجهاد) فى الله لا يختص ب(القتال) و أن (القتل) فى سبيل الله و (الشهاده) لا يختص ب(السيف)!

ص: ٢٢٤

١- (١) تاريخ دمشق ٢٣٨/١٣.

٢- (٢) منهاج السنه ٤١/٤-٤٢.

و إذا عرفت أن الوقوف مطلقاً أمام الكفر و الجور(جهاد)و أن الموت فى تلك الحال(شهادة)عرفت من الكاذب!!

ثم قال ابن تيميه:«و أما قوله عن الحسن إنه لبس الصوف تحت ثيابه الفاخره، فهذا من جنس قوله فى على إنه كان يصلى ألف ركعه.فإن هذا لا فضيله فيه،و هو كذب.

أقول:

إن هذا الرجل،إمّا لا يفهم معنى العباده و الزهد و جهاد النفس،و إمّا أن العناد لأهل البيت عليهم السّلام يحمله على إنكار حتى مثل هذه المناقب و المراتب لهم....

لكن العلماءه قد كتب لمن يفهم العباده و ترويض النفس،و يعترف بأن ذلك من الفضائل المؤهله لأصحابها للإقتداء بهم فى تلك الأعمال و غيرها،و ليشير إلى أن الفضل فى أن يلبس الإنسان الخشن لله فلا يعلم بذلك أحداً،لا أن يلبسه للخلق و يتظاهر بذلك بين الناس فيجلب قلوبهم و يشتهر بالزهد فيهم،كما كان يصنع غيرهم، حتى صار الزهد علماً لهم،و ألفت فى ضلالتهم الكتب،و جاء هذا الرجل يقول:

«و هذه كتب المسلمين التى ذكر فيها زهاد الأمه ليس فيهم رافضى!»

بين الحسين و إبراهيم ابن رسول الله

قال قدس سره:و أخذ النبى يوماً الحسين عليه السلام على فخذة الأيمن و ولده إبراهيم على فخذة الأيسر،فتزل عليه جبرئيل عليه السلام و قال:إن الله لم يكن ليجمع لك بينهما فاختر من شئت منهما....

الشرح:

قال ابن تيميه:«هذا الحديث لم يروه أحد من أهل العلم،و لا يعرف له إسناد، و لا يعرف فى شىء من كتب الحديث،و هذا الناقل لم يذكر لنا إسناده و لا عزاه إلى كتب الحديث،لكن ذكره على عادته من روايته أحاديث سائبه،بلا زمام و لا خطام،و النقل

ص:٢٢٥

المجّرّد بمنزله سائر الدعاوى، ثم يقال: هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، وهو من أحاديث الجهّال» (١).

أقول:

أولاً: قولك: هذا الحديث لم يروه أحد من أهل العلم ولا يعرف له إسناد، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث. كذب كما ستعلم.

و ثانياً: ليس من دأب المؤلّفين في الكتب الكلاميّة ذكر الأحاديث المستدلّ بها بالإسناد، فهذه كتب الكلام كالمواقف و شرحها، والمقاصد و شرحها، و كتب البيضاوى و غيرها، تذكر فيها الأحاديث بلا أسانيد، و من هنا جاء من بعدهم فألفوا الكتب في تخريج أحاديث تلك الكتب، فإن كان ما ذكرته حقاً توجّه إلى الجميع.

و ثالثاً: إنه كثيراً ما يعزو العلّامة الحديث إلى ناقله، فليس من عادته ما ذكرته.

و رابعاً: إذا كان النقل المجّرّد بمنزله سائر الدعاوى، فلما ذا تقتصر أنت في كثير من الموارد بالنقل المجّرّد؟

و خامساً: إن كان ما أورده العلّامة لم ينقله أحد من أهل العلم ولا هو في شيء من كتب الحديث، فلما ذا وصفته بالحديث و حكمت عليه بالوضع؟ و كيف قام الإتفاق من أهل المعرفة بالحديث على وضع ما ليس له وجود في شيء من كتب الحديث؟

و بعد؛ فمن رواه الحديث الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، و هو من أهل العلم عندهم! في كتابه تاريخ بغداد، و هو من كتبهم المعتره!

قال: «أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقرئ قال: نبأنا محمد بن الحسن النقاش قال: زيد بن الحباب قال: نبأنا سفيان الثوري، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن أبي العباس قال: كنت عند النبي صلّى الله عليه و آله على فخذ الأيسر ابنه

ص: ٢٢٦

إبراهيم، و علي فخذة الأيمن الحسين بن علي، تاره يقبل هذا و تاره يقبل هذا، إذ هبط عليه جبريل عليه السلام بوحي من ربّ العالمين، فلمّا سرى عنه قال: أتانى جبريل من ربي فقال لي: يا محمد، ربّك يقرأ عليك السلام و يقول لك: لست أجمعهما لك، فافد أحدهما بصاحبه. فنظر النبي صلّى الله عليه و آله إلى إبراهيم فبكى، و نظر إلى الحسين فبكى، ثم قال: إن إبراهيم أمّه أمه، و متى مات لم يحزن عليه غيرى، و أم الحسين فاطمه، و أبوه علي ابن عمى، لحمى و دمى، و متى مات حزن ابنتى فاطمه و حزن ابن عمى و حزن أنا عليه، و أنا أوثر حزنى على حزنهما. يا جبريل تقبض إبراهيم، فديته يا إبراهيم. قال: فقبض بعد ثلاث. فكان النبي صلّى الله عليه و آله إذا رأى الحسين مقبلاً قبله و ضمّه إلى صدره و رشف ثناياه و قال: فديت من فديته بابنى إبراهيم» (١).

أقول:

و ابن تيمية راجلٌ فى علم الحديث، فيقلّد فى الأغلب- ابن الجوزى فى طعنه فى مناقب أهل البيت عليهم السّلام، و قد أدرج ابن الجوزى- كعادته- هذا الحديث فى كتاب الموضوعات (٢)، لأن روايه- و هو أبو بكر ابن النقاش- قد كذّبه الرجاليون.

و أهل العلم يعلمون بأنّ ابن الجوزى متسرّع فى رمى الأحاديث بالوضع، و لذا تكلم غير واحدٍ من الحفاظ فيه و فى كتابه المذكور، و ستتعرض لذلك فى محلّه المناسب.

هذا أوّلاً.

و ثانياً: لقد وجدناهم فى كثيرٍ من المواضع، يعتمدون على روايه النقاش و أقواله فى الأحاديث و الرجال، ممّا يدلّ على أنّ لتكلمهم فيه سبباً آخر، فحاله حال الحافظ ابن خراش الذى تكلموا فيه و اعتمدوا عليه كثيراً.

و للكلام عن مثل هذه الامور مجال آخر.

ص: ٢٢٧

١- ١) تاريخ بغداد ٢/٢٠٠-٢٠١.

٢- ٢) كتاب الموضوعات ١/٤٠٧.

قال قدس سره: و كان علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يصوم نهاره....

الشرح:

قال ابن تيميه: «و أما علي بن الحسين، فمن كبار التابعين و ساداتهم علماء و ديناً، أخذ عن: أبيه، و ابن عباس، و المسور بن مخرمه، و أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه و آله، و عائشه و أم سلمه و صفيه أمهات المؤمنين، و عن مروان بن الحكم، و سعيد بن المسيب، و عبد الله بن عثمان، و ذكوان مولى عائشه، و غيرهم. رضى الله تعالى عنهم.

و روى عنه: أبو سلمه بن عبد الرحمن، و يحيى بن سعيد الأنصارى، و الزهرى، و أبو الزناد، و زيد بن أسلم، و ابنه أبو جعفر.

قال يحيى بن سعيد: هو أفضل هاشمى رأيت في المدينة.

و قال محمد بن سعد في الطبقات: كأن ثقه مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً.

و روى عن حماد بن زيد قال: سمعت علي بن الحسين - و كان أفضل هاشمى أدركته - يقول: يا أيها الناس أحبونا حبّ الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار عاراً علينا.

و عن شيبه بن نعامه قال: كان علي بن الحسين يبخل، فلمّا مات وجدوه يقوت مائه أهل بيت بالمدينة في السرّ. و له من الخشوع و صدقه السرّ و غير ذلك من الفضائل ما هو معروف.

حتى أنه كان من صلاحه و دينه يتخطى مجالس أكابر الناس و يجالس زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب - و كان من خيار أهل العلم و الدّين من التابعين - فيقال له:

تدع مجالس قومك و تجالس هذا؟ فيقول: إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه.

و أمّا ما ذكره من قيام ألف ركعه، فقد تقدّم أن هذا لا يمكن إلّا على وجه مكروه في

الشريعة، أو لا يمكن بحال، فلا يصلح ذكره لمثل هذا في المناقب.

و كذلك ما ذكره من تسميه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله له سيد العابدين، هو شيء لا أصل له، و لم يروه أحد من أهل العلم و الدين» (١).

أقول: هذا كلّ ما ذكره الرجل حول الإمام السّجاد عليه السلام، أو رده بنصّه، فأقول:

أولاً: لقد سكت عن بعض ما ذكره العلّامة، و سكوته دليل القبول، لكنّ نفسه لم تسمح له بالتصريح، نعم، لقد كان الإمام على بن الحسين عليه السلام أعبد أهل زمانه عند الخاصّ و العام، يصوم نهاره، و يقوم ليله، و يتلو الكتاب العزيز، و يدعو بالأدعية المنقولة... ثم يرمى الصحيفة كالمضجّر... و كان يبكي كثيراً... و سجد حتى حشى مساجده... و عن الجواب عن كلّ هذا سكت الرجل، و كلّه ثابت سواء قبل أو أنكر...

و سكت أيضاً عن قضيه استلامه الحجر بعد أن لم يمكن ذلك لهشام، و شعر الفرزدق في هذه القضيه... و أنّي له أو لغيره إنكار قضيه تجاوزت حدّ الروايه و عدّت من ضروريات التأريخ!!

و ثانياً: لقد اعترف بكون الإمام عليه السلام من كبار التابعين و ساداتهم علماً و ديناً، و نقل كلمات عن بعض أكابر القوم في الثناء عليه.

و أقول: إن الإمام على بن الحسين عليه السلام إمام معصوم منصوص عليه، و الأدلّه النقليه و العقليّه على إمامته كثيره مذكوره في محلّها، فعده من (التابعين) إنما هو على اصطلاح أهل السنّه.

و لقد كان بإمكان الرجل نقل كلمات أخرى، لكن منعه عن ذلك بغضه و عناده، و إلّا فقد أظنّب في موارد كثيره بأباطيل و أكاذيب، و ربما كرّر المطلب الواحد أكثر من

ص: ٢٢٩

مرّه، و ربّما تعرّض في مواضع لبحوث خارجه عن المقصود فيها. بل لم تسمح له نفسه بإيراد كلّ ما نقله محمد بن سعد و أبو نعيم الحافظ بترجمته من الطبقات و الحليه، فنقل عنهما بعض ما ورد فيهما.

و ثالثاً: لقد أنكر ما ذكره العلّامة من صلاه الإمام في اليوم و الليله ألف ركعه، و ما ذكره من تسميه رسول الله صلّى الله عليه و آله له سيد العابدين و قال: «هو شيء لا أصل له و لم يروه أحد من أهل العلم و الدين».

أقول:

أمّا الصّلاه ألف ركعه في كلّ يوم و ليله. فكان ذلك عمله كأبيه و جدّه... كما ستعرف في محلّه من الكتاب.

و أمّا تسميه الرسول صلّى الله عليه و آله إيّاه سيّد العابدين. فذاك مروى عن رسول الله صلّى الله عليه و آله في كتب الفريقين، و ميّن رواه من العامّه الحافظ سبط ابن الجوزى عن المدائني عن جابر بن عبد الله أنه قال لأبي جعفر محمد بن علي عليه السلام: «رسول الله يسلم عليك، فقيل لجابر: و كيف هذا؟ فقال: كنت جالساً عند رسول الله و الحسين في حجره و هو يداعبه، فقال: يا جابر يولد له ولد اسمه علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقيم سيد العابدين، فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد، فإن أدركته يا جابر فاقرأه مني السّلام» (١).

و قال ابن حجر المكي بترجمه ولده الإمام الباقر عليه السلام: «و كفاه شرفاً أن ابن المديني روى عن جابر أنه قال له و هو صغير: رسول الله صلّى الله عليه و آله يسلم عليك. فقيل له: و كيف ذاك؟ قال: كنت جالساً..» (٢).

و رواه أبو عمر الزاهد في كتابه (اليواقيت) عن الزهري.

ص: ٢٣٠

١- ١) تذكره الخواص من الأئمة: ٣٣٧.

٢- ٢) الصواعق المحرقة: ١٢٠.

و فى الحليه: «و كان الزهرى إذا ذكر على بن الحسين يبكى و يقول:

زين العابدين» (١).

و لقد جاء وصفه عليه السلام ب(سيد العابدين) أو(زين العابدين) فى سائر الكتب المذكوره فيها أحواله و ترجمته (٢).

فهل يكفى هذا القدر لبيان كذب الرجل؟!

و رابعاً: لقد ذكر أشياء لا بدّ من التحقيق حولها:

أخذه عن أبيه و ابن عباس و... فإن الإمام زين العابدين أخذ عن أبيه الإمام الحسين الشهيد، و الحسين السبط أخذ عن والده أمير المؤمنين عليهم السّلام، و هو عن رسول ربّ العالمين صلّى الله عليه و آله. و حسب السّجاد أخذه عن والده، فإنه حينئذ وارث علوم سيد النبيين صلّى الله عليه و آله، و غنّى عن الأخذ عن غيره، لأنّ الذين ذكرهم لم يدانوه فى العلم و الفضل أصلاً، بل فيهم من لا يعدّ من أهل العلم.

و لا- ريب فى أن أفضل من ذكر اسمه- بعد الحسين عليه السلام- هو ابن عباس، لكن كلّ ما عنده من العلم مأخوذ عن على و الحسين صلوات الله و سلامه عليهم، و هو بعض ما ورثه السّجاد عنهم....

و من الإفك ما ذكره ابن تيميه من أنه أخذ عن عائشه و مروان بن الحكم، فإن كلّ عاقل يعلم بأن لا نسبه بينه و بينهما فى العلم و الفضيله، و مع ما كان منهما بالنسبه إلى جدّه أمير المؤمنين و عمّه الحسن السبط الأكبر عليهم السّلام، و ما ورد فى مروان بن الحكم اللعين ابن اللعين!!

كما أن ما ذكره من أنه كان يتخطّى مجالس أكابر الناس... كذب واضح، و لو كان

ص: ٢٣١

١- ١) حليه الأولياء ١٣٥/٣.

٢ - ٢) أنظر مثلاً: وفيات الأعيان ٢٦٦/٣، حليه الأولياء ١٣٣/٣، تذكره الحفاظ ٧٤/١، تهذيب التهذيب ٢٦٨/٧، طبقات الحفاظ: ٣٧، طبقات القراء ٥٣٤/١.

هناك مجالسه بينهما، فإن الأمر بالعكس، فقد عدّ زيد بن أسلم في كتبنا في أصحاب السجّاد عليه السلام، كما أن الرجل نفسه عدّه فيمن أخذ عنه عليه السلام، واللفظ الذي رواه الحافظ أبو نعيم: «كان علي بن الحسين يتخطّى حلق قومه حتى زيد بن أسلم فيجلس عنده، فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه» (١). فهو الذي كان ينفع زيدا -بناءً على صحه هذا الخبر- لأنه كان يقول: «من كتم علماً أحداً أو أخذ عليه أجراً رفاً فلا ينفعه أبداً» (٢).

أقول:

و كم كذبوا على هذا الإمام، كما كذبوا على آبائه و أبنائه عليهم السّلام!؟

فلقد جاء في أصحّ كتبهم أعنى البخارى: «و قال علي بن الحسين: يعنى مثنى أو ثلاث أو رباع»، قال شراحه: «و هذا من أحسن الأدلّه في الردّ على الرافضه، لكونه من تفسير زين العابدين، و هو من أئمتهم الذين يرجعون إلى قولهم و يعتقدون عصمتهم» (٣).

و حاصله نسبه القول بجواز التزوّج بما يزيد على الأربع إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، و هى نسبه كاذبه لا أساس لها من الصحه أبداً، بل الأمر بالعكس، فإن القول بجواز التزوّج بما يزيد على الأربع منهنّ، منسوب إلى غير واحد من كبار فقهاءهم، مستدلّين بالآيه المباركه، كما لا يخفى على من راجع كتبهم فى الفقه و الحديث (٤).

بل فيهم من قال بجواز التزوّج بأى عدد شاء من النساء، و ذكره النيسابورى بتفسير الآيه من تفسيره (٥).

ص: ٢٣٢

١-١) حليه الأولياء ١٣٨/٣.

٢-٢) حليه الأولياء ١٤٠/٣.

٣-٣) فتح البارى ١١٤/٩، إرشاد السارى ٢٦/٨، عمده القارى ٩١/٢٠.

٤-٤) تبين الحقائق للزيلعى الحنفى ١٤٣/١، و نيل الأوطار للشوكانى ١٦٩/٦.

٥-٥) غرائب القرآن و رغائب الفرقان ١٧٢/٤.

قال قدس سره: و كان قد حجّ هشام بن عبد الملك، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام، فجاء زين العابدين عليه السلام فوقف للناس له، فقال الفرزدق....

الشرح:

الفرزدق هو: همام بن غالب الدارمي التميمي البصري، كنيته: أبو فراس، ولد سنة ١٩، قدّمه أئمة الأدب على مثل جرير و الأخطل، و قال بعضهم: «لو لا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب».

اشتهر أخيراً بتجاهره بحبّ أهل البيت عليهم السلام و دفاعه عنهم.

و قصيدته الرائعة المشهورة من أقوى الشواهد على إيمانه بإمامتهم و ولايتهم بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله.

قال السيد المرتضى: «كان الفرزدق قد نزع في آخر عمره عمّا كان عليه من القذف و الفسق، و راجع طريقه الدّين، على أنه لم يكن في خلال فسقه منسلخاً عن الدّين جملة و لا مهملاً أمره أصلاً».

و توفي بالبصرة سنة ١١٠ و قد قارب المائة (١).

رويت هذه القصّة و القصيدة في كثير من مؤلّفات الفريقين، و نحن نكتفي بذكر عدّه من كتب أهل السنّة فقط:

١- حليه الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني ١٣٩/٣.

٢- تذكرة خواص الأئمة لسبط ابن الجوزي الحنفي: ٣٢٩.

٣- وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٠٠/٢.

ص: ٢٣٣

١ - ١) توجد ترجمته في: أمالي المرتضى ١/٦٢، الأغاني ٢١/٢٩٩، الدرجات الرفيعة: ٥٤٢، معجم الأدباء ٧/٢٥٢، خزانه الأدب ١/٢٠٢، شذرات الذهب ١/١٤١ و غيرها.

٤-صفه الصفوه لابن الجوزى الحنبلى ٥٥/٢.

٥-تاريخ ابن كثير ١٠٨/٩.

٦-مرآه الجنان لليافعى ٢٣٩/١.

٧-مطالب السؤل لابن طلحه الشافعى: ٦٤.

٨-حياه الحيوان للدميرى ٩/١.

٩-شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ١٤٢/١.

١٠-زهر الآداب للقيروانى ١٠٢/١.

١١-شرح شواهد مغنى اللبيب للسيوطى: ٢٤٩.

١٢-كفايه الطالب للكنجى الشافعى: ٣٠٣.

١٣-شرح الحماسه للتبريزى ٨٢/٤.

١٤-الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى: ١٩٣.

١٥-الصواعق المحرقه لابن حجر: ١٢٠.

١٦-قصص العرب لأحمد جاد المولى ٢٥٤/٢.

١٧-جواهر الأدب لأحمد الهاشمى ١٥/٢.

١٨-نور الأبصار للشبلنجى: ١٩٣.

و قد أورد ذلك ابن تيميه، و لم يتكلم عليه بشىء!

و تفاوتت روايتهم للقصيده فى أبياتها زياده و نقيصه.

قال قدس سره: و كان بالمدينه قوم يأتهم رزقهم ليلاً و لا يعرفون ممن هو، فلما مات مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام انقطع ذلك عنهم....

الشرح:

هذا مما اعترف به ابن تيميه، واتفق عليه المؤرخون من الفريقين (١).

ص: ٢٣٤

١-١) أنظر مثلاً: حليه الأولياء ١٣٩/٣ صفه الصفوه ٧٠/٢.

قال قدس سره: و كان ابنه محمد الباقر عليه السلام أعظم الناس زهداً و عباده، بقر السجود جبهته، و كان أعلم أهل وقته.

الشرح:

قال ابن تيميه: «و كذلك أبو جعفر محمد بن علي، من خيار أهل العلم و الدين، و قيل: إنما سمي الباقر لأنه بقر العلم، لا لأجل بقر السجود جبهته، و أمّا كونه أعلم أهل زمانه فهذا يحتاج إلى دليل، و الزهري من أقرانه و هو عند الناس أعلم منه» (١).

أقول:

لم يعترض على العلامة وصفه الإمام الباقر عليه السلام ب«أعظم الناس زهداً و عباده» و لم يقره بصراحه حقداً و عناداً!

أمّا أنه سمي الباقر لأنه بقر العلم، فهذا ما يقوله العلامة، و سينقل الخبر فيه و إنها تسميه من النبي صلى الله عليه و آله، و إنما قال: «أعظم الناس زهداً و عباده، بقر السجود جبهته» لبيان كثرة عبادته، لكن في (الطبقات): «حدثني هارون بن عبد الله بن الوليد المصيصي قال: رأيت محمد بن علي بن علي جبهته و أنفه أثر السجود ليس بالكثير» (٢)، و الحافظ سبط ابن الجوزي الحنفي قال: «و إنما سمي الباقر من كثرة سجوده، بقر السجود جبهته، أي فتحها و وسعها، و قيل لغزاره علمه، قال الجوهري في الصحاح:

التبقر التوسع في العلم، قال: و كان يقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الباقر، لتبقره في العلم» (٣).

ص: ٢٣٥

١- ١) منهاج السنه ٥٠/٤-٥١.

٢- ٢) طبقات ابن سعد ٣٢٣/٥.

٣- ٣) تذكره خواص الأمه: ٣٦٦.

و أما قوله: «كونه أعلم أهل زمانه يحتاج إلى دليل، و الزهري من أقرانه و هو عند الناس أعلم منه» فيقال:

أولاً: لو أمكنه إنكار ذلك لباح بذلك، فإمساكه عن الإنكار- مع ما هو عليه من العناد لآل البيت الأطهار- دليل.

و ثانياً: اشتهاره بالباقر- لأنه بقر العلم و وسّعه، و هذا الوجه في التسميه هو الذي ذكره- دليل آخر.

و ثالثاً: لو كان في عصره أعلم منه لاشتهر و عرف، و كيف و أئمة القوم- الذين ما زالوا يقلّدونهم- هم تلامذته كما ستعرف.

موجز ترجمه إمامهم الزهري

رابعاً: إنه قد ذكر الزهري في مقابله الباقر عليه السلام، لكنه نسب القول بأعلميته إلى الناس، و كأنه غير جازم بهذه الدعوى! لكن من هؤلاء الناس الذين يقولون بأعلميته الزهري من الباقر عليه السلام؟ لقد نسب هذا إلى «الناس» هنا، و كان من قبل نسبه إلى «اتفاق أهل العلم» حيث قال: «... فالزهري أعلم بأحاديث النبي صَلَّى الله عليه و آله و أحواله و أقواله باتفاق أهل العلم، من أبي جعفر محمد بن علي، و كان معاصراً له» (١).

إنه يريد الحطّ من شأن أئمة أهل البيت عليهم السلام! لكنه يعلم بأن آراءه لا- قيمه لها، فينسب مزاعمه تاره إلى «أهل العلم» و إلى «الناس» أخرى! و هل يقول أحد- إذا كان من أهل العلم و الدّين حقاً- بأعلميته، و الكلّ يشهدون بأنه من الراوين و الآخذين عن الباقر فيمن أخذ و روى؟ و ما الذي يحمله على ذكر خصوص الزهري و التبجّح به في مقابله أئمة أهل البيت في غير موضع من كتابه؟

الحقيقه، أن الزهري من أشهر المنحرفين عن أمير المؤمنين و أهل البيت الطاهرين

ص: ٢٣٦

عليهم السّلام، فالرجل إنما يذكره لكونه على رأيه و اعتقاده، على ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلى الحنفى، فإنه قال: «و كان الزهرى من المنحرفين عنه عليه السلام. و روى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه قال: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهرى و عروه بن الزبير جالسان يذكران عليّاً عليه السلام فنالاً - منه، فبلغ ذلك على ابن الحسين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما، فقال: أما أنت يا عروه، فإن أبى حاكم أباك إلى الله فحكم لأبى على أيبك. و أما أنت يا زهرى، فلو كنت بمكة لأريتك كير أيبك» قال: «و روى عاصم بن أبى عامر البجلي عن يحيى بن عروه قال: كان أبى إذا ذكر عليّاً نال منه» (١).

و يؤكّد هذا سعيه وراء إنكار مناقب الأمير عليه السلام، كمنقبه سبقه إلى الإسلام، قال ابن عبد البر بترجمه زيد بن حارثه: «و ذكر معمر فى جامعه عن الزهرى قال: ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثه. قال عبد الرزاق: و ما أعلم أحداً ذكره غير الزهرى» (٢).

و روايته عن عمر بن سعد اللعين قاتل الحسين بن على أمير المؤمنين عليه السلام، قال الذهبى: «عمر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه، و عنه إبراهيم و أبو إسحاق، و أرسل عنه الزهرى و قتاده. قال ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقته؟» (٣).

و كونه من عمال بنى أمية و مشيّدى سلطانهم، حتى أنكر عليه ذلك العلماء و الزهاد، فقد ذكر العلامة الدهلوى بترجمته من (رجال المشكاة): «أنه قد ابتلى بصحبه الأمراء بقّله الديانة، و كان أقرانه من العلماء و الزهاد يأخذون عليه و ينكرون ذلك منه، و كان يقول: أنا شريك فى خيرهم دون شرهم! فيقولون: ألا ترى ما هم فيه و تسكت؟!».

و من هنا قدح فيه ابن معين، فقد حكى الحاكم عن ابن معين أنه قال: «أجود الأسانيد الأعمش عن إبراهيم عن علقمه عن عبد الله. فقال له إنسان: الأعمش مثل

ص: ٢٣٧

١-١ شرح نهج البلاغه ١٠٢/٤.

٢-٢ الإستيعاب فى معرفه الأصحاب ٥٤٦/٢.

٣-٣ تهذيب الكمال ٣٥٧/٢١ و تهذيب التهذيب ٣٩٦/٧ و ميزان الاعتدال ١٩٩/٣.

الزهرى. فقال: تريد من الأعمش أن يكون مثل الزهرى! الزهرى يرى العرض والإجازة، و يعمل لبنى أميه، والأعمش فقير صبور بجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن» (١).

و قال الذهبى: «أبو بكر ابن شاذان البغدادي، حدثنا على بن محمد السواق، حدثنا جعفر بن مكرم الدقاق، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبه قال: خرجت أنا و هشيم إلى مكه، فلما قدمنا الكوفه رأنى هشيم مع أبى إسحاق فقال: من هذا؟ قلت: شاعر السبيح، فلما خرجنا جعلت أقول: حدثنا أبو إسحاق، قال: و أين رأيتة؟ قلت: هو الذى قلت لك:

شاعر السبيح. فلما قدمنا مكه مررت به و هو قاعد مع الزهرى فقلت: يا أبا معاويه من هذا؟ قال: شرطى لبنى أميه، فلما قفلنا جعل يقول: حدثنا الزهرى فقلت: و أين رأيتة؟ قال: الذى رأيتة معى. قلت: أرنى الكتاب، و أخرجه. فخرقته» (٢).

و قال الذهبى: «قال أحمد بن عبدويه المروزي: سمعت خارجه بن مصعب يقول: قدمت على الزهرى و هو صاحب شرط بنى أميه، فرأيتة ركب و فى يديه حربه، و بين يديه الناس فى أيديهم الكافر كوبات، فقلت: قبح الله ذا من عالم، فلم أسمع منه» (٣).

هذا؛ و لقد ورث الزهرى هذا العدا للإسلام و النبى و أهل بيت النبوه عليهم السلام من آباءه! فقد ذكر ابن خلكان بترجمته: «و كان أبو جدّه عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرًا، و كان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه و آله ليقتلنه أو ليقتلنّ دونه.

و روى: أنه قيل للزهرى: هل شهد جدك بدرًا؟ فقال: نعم و لكن من ذلك الجانب.

يعنى أنه كان فى صفّ المشركين.

و كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير.

ص: ٢٣٨

١- (١) تهذيب التهذيب ١٩٧/٤ ترجمه الأعمش.

٢- (٢) سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٧.

٣- (٣) ميزان الاعتدال ٦٢٥/١.

و لم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك، و كان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه» (١).

سمّاه رسول الله الباقر

قال قدس سره: و سمّاه رسول الله الباقر، جاء جابر بن عبد الله الأنصاري إليه....

الشرح:

هذا الخبر ممّا اتفق الطرفان على روايته، و قد مضى ذكره.

و قال ابن شهر آشوب: «حديث جابر مشهور معروف، رواه فقهاء المدينة و العراق كلّهم» (٢).

و في (كشف الغمه) نقله عن ابن الزبير محمد بن مسلم المكي أنه قال: «كنا عند جابر بن عبد الله، فأتاه علي بن الحسين و معه ابنه محمد و هو صبي...» (٣).

و روى ابن قتيبه: «أن هشاماً قال لزيد بن علي: ما فعل أخوك البقره؟ فقال زيد:

سمّاه رسول الله باقر العلم، و أنت تسمّيه بقر! فاختلفتما إذن» (٤).

و قال الزبيدي الحنفي في (الباقر): «قلت: و قد ورد في بعض الآثار عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن النبي صلّى الله عليه و آله قال له: يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدأ لى من الحسين يقال له محمد، يبقّر العلم بقرأ، فإذا لقيتَه فاقرأه منى السلام. خرّجه أئمه النسب» (٥).

ص: ٢٣٩

١-١) وفيات الأعيان ١٧٨/٤.

٢-٢) مناقب آل أبي طالب ٣٢٨/٣.

٣-٣) كشف الغمه في معرفة الأئمة ٣٣٠/٢.

٤-٤) عيون الأخبار ٢١٢/١.

٥-٥) تاج العروس ٥٥/٣.

و هذا القدر كاف لتبيين كذب المفتري القائل: «و نقل تسميته بالباقر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لا أصل له عند أهل العلم، بل هو من الأحاديث الموضوعه. و كذلك حديث تبليغ جابر له السلام، هو من الموضوعات عند أهل العلم بالحديث!!» هذا، و لا بدّ من التنبيه على أن جملة «و هو صغير في الكتاب» غير وارده في طرق الإماميه المعتمده.

روى عنه أبو حنيفة و غيره

قال قدس سره: روى عنه أبو حنيفة و غيره.

الشرح:

ذكر روايه أبى حنيفة و غيره عن الباقر عليه السلام الحافظ ابن حجر العسقلانى بترجمته (١). و بترجمه الباقر عليه السلام: «روى عنه: ابنه جعفر و أبو إسحاق السبيعى، و الأعرج، و الزهرى، و عمرو بن دينار، و أبو جهضم موسى بن سالم، و القاسم بن الفضل، و الأوزاعى، و ابن جريج، و الأعمش و...» (٢).

و قال أبو نعيم: «روى عنه من التابعين: عمرو بن دينار، و عطاء بن أبى رباح، و جابر الجعفى، و أبان بن تغلب. و روى عنه من الأئمه و الأعلام: ليث بن أبى سليم، و ابن جريج، و حجاج بن أرطاه، فى آخرين» (٣).

و قال الذهبي: «الإمام الثبت الهاشمى العلوى المدنى، أحد الأعلام... حدّث عنه:

ابنه جعفر بن محمد، و عمرو بن دينار، و الأعمش، و الأوزاعى، و ابن جريج، و قره بن خالد، و خلق» (٤).

ص: ٢٤٠

١- ١) تهذيب التهذيب ٤٠١/١٠.

٢- ٢) تهذيب التهذيب ٣١٢/٩.

٣- ٣) حليه الأولياء ١٨٨/٣.

٤- ٤) تذكره الحفاظ ١٢٤/١.

قال قدس سره: و كان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه و أعبدهم.

الشرح:

قال ابن تيميه: «و جعفر الصادق رضى الله عنه من خيار أهل العلم و الدين. أخذ العلم عن جدّه أبى أمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق، و عن محمد بن المنكدر، و نافع مولى ابن عمر، و الزهرى، و عطاء بن أبى رباح، و غيرهم.

و روى عنه: يحيى بن سعيد الأنصارى، مالك بن أنس، و سفيان الثورى، و سفيان بن عيينه، و ابن جريج، و شعبه، و يحيى بن سعيد القطان، و حاتم بن إسماعيل، و حفص بن غياث، و محمد بن إسحاق بن يسار. و قال عمرو بن أبى المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبيين.

و أمّا قوله: اشتغل بالعباده...» (١).

أقول:

لم يلتفت الرجل إلى كلمه العلامه: «أفضل أهل زمانه و أعبدهم» لا بالنفى و لا بالإثبات... و لنورد كلمات عدّه من أئمه القوم تأكيداً لما ذكره العلامه رحمه الله:

قال إمامهم مالك بن أنس: «جعفر بن محمد، اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلّا على إحدى ثلاث خصال، إما مصلاً و إما صائماً و إما يقرأ القرآن، و ما رأيتّه يحدث إلّا عن طهاره» (٢).

و قال إمامهم أبو حنيفه: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد، لَمّا أقدمه المنصور بعث إلى فقال: يا أبا حنيفه: إن الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد، فهبي له من المسائل الشداد،

ص: ٢٤١

١- ١) منهاج السنّه ٥٢/٤-٥٣.

٢- ٢) تهذيب التهذيب ٨٩/٢.

فهيات له أربعين مسأله، ثم بعث إلى أبو جعفر - وهو بالحيره - فأتيته فدخلت عليه و جعفر بن محمد جالس عن يمينه، فلما أبصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر بن محمد الصادق ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلمت عليه و أوماً إلى، فجلست، ثم التفت إليه فقال:

يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفه. قال جعفر: نعم. ثم أتبعها قد أتانا - كأنه كره ما يقول فيه قوم إنه إذا رأى الرجل عرفه - ثم التفت المنصور إلى فقال: يا أبا حنيفه ألق على أبي عبد الله من مسألك. فجعلت ألقى عليه فيجيبني، فيقول: أنتم تقولون كذا، و أهل المدينه يقولون كذا، و نحن نقول كذا، فربما تبعناهم، و ربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسأله.

ثم قال أبو حنيفه: ألسنا روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس» (١).

و قال ابن حبان: «كان من سادات أهل البيت فقهاً و علماً و فضلاً» (٢).

و قال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي: «ثقه لا يسأل عن مثله» (٣).

و قال ابن خلكان: «كان من سادات أهل البيت، و لقب بالصادق لصدقه في مقاله، و فضله أشهر من أن يذكر» (٤).

و قال أبو الفرج ابن الجوزي: «كان مشغولاً بالعباده عن حبّ الرياسه» (٥).

و قال أبو الفتح الشهرستاني: «جعفر بن محمد الصادق، هو ذو علم غزير في الدين، و أدب كامل في الحكمة، و زهد في الدنيا، و ورع تام عن الشهوات. و قد أقام بالمدينه مدّه يفيد الشيعة المنتمين إليه و يفيض على الموالين له أسرار العلوم، ثم دخل العراق و أقام بها مدّه، ما تعرّض للإمامه قط، و لا نازع في الخلافه أحداً. و من غرق في

ص: ٢٤٢

١-١) جامع مسانيد أبي حنيفه ٢٢٢/١، تذكره الحفاظ ١٦٦/١.

٢-٢) الثقات ١٣١/٦ و عنه تهذيب التهذيب ٨٩/٢.

٣-٣) تهذيب التهذيب ٨٨/٢.

٤-٤) وفيات الأعيان ٣٢٧/١.

٥-٥) صفه الصفوه ٩٤/٢.

بحر المعرفة لم يطمع في شط، و من تعلّى إلى ذروه الحقيقه لم يخف من حط» (١).

و قال أبو نعيم: «جعفر بن محمد الإمام الناطق، ذو الزمام السابق، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، أقبل على العباده و الخضوع، و أثر العزله و الخشوع، و نهى عن الرئاسة و الجموع» (٢).

و قال النووي: «اتفقوا على إمامته و جلالته» (٣).

و أما الذين ذكر أنهم أخذوا عنه، فهم بعض من كل، كما لا يخفى على من راجع ترجمته فى الكتب المذكوره و غيرها.

و أما أخذه عن الذين ذكرهم فكذب، و مما يوضح كذبه دعواه الأخذ عن الزهرى الذى عرف حاله.

قال قدس سره: قال علماء السيره: إنه انشغل بالعباده عن طلب الرياسه.

الشرح:

قال ابن تيميه: «و أما قوله: اشتغل بالعباده عن الرياسه، فهذا تناقض من الإماميه، لأن الإمام عندهم واجب أن يقوم بها و بأعبائها، فإنه لا إمام فى وقته إلا هو، فالقيام بهذا الأمر أعظم لو كان واجباً و أولى من الإشتغال بنوافل العبادات» (٤).

أقول:

إن الإمام المنصوص عليه بالإمامه يجب عليه قبولها و القيام بأعبائها متى ما أقبل عليه المسلمون و بايعوه و طلبوا منه ذلك، لكن هذا لم يكن من الناس، و على الجملة، فإن الحكومه و الرئاسة من شؤون الإمام الحق، فإن تمكّن منها وجبت عليه و إلّا لم

ص: ٢٤٣

١-١) الملل و النحل ١/١٦٦.

٢-٢) حليه الأولياء ٣/١٩٢.

٣-٣) تهذيب الأسماء و اللغات ١/١٥٥.

٤-٤) منهاج السنّه ٤/٥٣.

تجب عليه المطالبه بها، كما هو الحال بالنسبه إلى النبي. و في كلمات أئمه أهل البيت ممّا يشهد بذلك كثير، و من ذلك كلمات الأمير عليه السلام في (نهج البلاغه).

ثم إن الذي ذكره العلامة لم يكن منقولاً عن الإماميه حتى يكون تناقضاً منهم، بل إنه قال: «قال علماء السير...» و قد وجدت هذا القول في الكلمات التي نقلناها، في عباره ابن الجوزي، و أبي نعيم، و الشهرستاني... لكن الرجل نسب هذا إلى العلامة نفسه قائلاً: «و أما قوله...» حتى يشكل بالتناقض على زعمه!!

قال قدس سره: قال عمرو بن أبي المقدم: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد، علمت أنه من سلاله النبيين.

الشرح:

كلام عمرو بن أبي المقدم هذا، مذكور في ترجمه الإمام عليه السلام في (تهذيب التهذيب) و (تهذيب الأسماء و اللغات) و غيرهما، كما نقله المعترض نفسه أيضاً. ممّا يدلُّ على اعتنائهم به و بكلامه، إلا أنهم يتهمونه بالرفض لتقديمه علماً على الشيخين، و لهذا السبب رفض بعضهم الحديث عنه!!

انتشار العلوم منه

قال قدس سره: و هو الذي انتشر منه....

الشرح:

و أمّا انتشار العلوم المختلفه منه، فقد أشار إلى ذلك أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني في كلامه المتقدم، و قال اليافعي بترجمته: «له كلام نفيس في علوم التوحيد و غيرها. قد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتاباً يشتمل على ألف ورقه، يتضمن رسائله و هي خمسمائه رساله» (١).

ص: ٢٤٤

و قال الآلوسى: «هذا أبو حنيفة-و هو من أهل السنّة-يفتخر و يقول بأفصح لسان:

لو لا السّتان لهلك النعمان» يعنى اللّتين جلس فيهما لأخذ العلم من الإمام جعفر الصّادق (1).

لكن الرجل لم يفهم مغزى هذا الكلام! فقال:

«و أمّا قوله: هو الذى نشر فقه الإماميّة و المعارف الحقيقيّة و العقائد اليقيّة. فهذا الكلام يستلزم أحد أمرين: إمّا أنه ابتدع فى العلم ما لم يكن يعلمه من قبله، و إمّا أن يكون الذى قبله قصّر فيما يجب من نشر العلم. و هل يشك عاقل أن النبى صلّى الله عليه و آله بيّن لأمتة المعارف الحقيقيّة و العقائد اليقيّة أكمل بيان، و أن أصحابه تلقّوا عنه ذلك و بلغوه إلى المسلمين؟ و هذا يقتضى القدح إمّا فيه و إمّا فيهم، بل هو كذب على جعفر الصّادق، أكثر ممّا كذب على من قبله، فالآفة وقعت من الكذّابين عليه لا منه».

أقول:

بالله عليك! أى شىء قاله العلّامة رحمه الله حتى تتوجّه إليه هذه التّهم و الافتراءات؟! يقول العلّامة: «إن الصّادق عليه السّلام نشر المعارف الحقيقيّة و العقائد اليقيّة» و كلّ من يكون من أهل اللّغّه-إلا من فى قلبه مرض- يفهم من هذا الكلام أن الصّادق عليه السّلام علّم و بيّن و شرح و بلّغ المعارف الحقيقيّة و العقائد اليقيّة التى كان قد جاء بها رسول الله صلّى الله عليه و آله و تعلّمها منه عن طريق آباءه، فلا هو ابتدع أشياء، و لا أن النبى صلّى الله عليه و آله قصّر... و لا قدح فيه و لا فى أصحاب الرسول الذين تعلّموا منه شيئاً و بلغوا ما تعلّموا كما تعلّموا....

ص: ٢٤٥

(١- ١) مختصر التحفه الإثنا عشرية: ٨.

قال قدس سره: و كان لا يخبر بأمر إلا وقع، و به سمّوه الصّادق الأمين، و كان عبد الله بن الحسن جمع أكابر العلويين للبيعه لولده فقال له....

الشرح:

حياته سلام الله عليه مليئه بالوقائع من هذا القبيل، فقد كان صادقاً، «مستجاب الدعوه»، إذا سأل الله شيئاً لا يتم قوله إلا و هو بين يديه» (١)، و لا يخبر بشيء إلا و يقع، و من ذلك ما ذكره العلامة من أمر العلويين.

روى أبو الفرج الأصفهاني بسنده عن عمر بن شبه بأسانيد: إن جماعه من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء و فيهم: إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، و أبو جعفر المنصور، و صالح بن علي، و عبد الله بن الحسن بن الحسن، و ابنه محمد و إبراهيم، و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان... فبايعوا جميعاً محمداً [بن عبد الله بن الحسن] و أرسل بذلك إلى جعفر بن محمد، قال عبد الله بن الحسن:

لا نريد جعفرًا لئلا يفسد عليكم أمركم....

و جاء جعفر فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فقال: لا تفعلوا؛ فإن هذا الأمر لم يأت بعد.

فغضب عبد الله و قال: لقد علمت خلاف ما تقول، و والله ما أطلعك الله على غيبه، و لكن يحملك على هذا الحسد لابني.

فقال: و الله ما ذاك يحملني، و لكن ذا و إخوته و أبناؤهم دونكم - و ضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن - و قال: إنها - و الله - ما هي إليك و لا إلى ابنيك و لكنها لهم، و إن ابنيك لمقتولان.

ثم نهض و توكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال: أ رأيت صاحب

ص: ٢٤٦

الرّداء الأصفر، يعنى أبا جعفر؟ قال: نعم. قال: فإننا-و الله-نجده يقتله. قال له عبد العزيز: أ يقتل محمداً؟ قال: نعم.

قال: فقلت فى نفسى: حسده و ربّ الكعبه. قال: ثم و الله ما خرجت من الدنيا حتى رأيتاه قتلها.

قال: فلمّا قال جعفر ذلك نقض القوم فافترقوا و لم يجتمعوا بعدها، و تبعه عبد الصمد و أبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله أ تقول هذا؟ قال: نعم أقوله و الله و أعلمه» (١).

الإمام موسى الكاظم عليه السلام

قال قدس سره: و كان ابنه موسى الكاظم عليه السلام يدعى بالعبد الصالح....

الشرح:

أنظر من أشهر كتب القوم المعتمده: صفوه الصفوه: ١٢٤/٢، مرآه الجنان:

٣٩٤/١، مطالب السؤل: ٧٦ تهذيب التهذيب: ٣٠٢/١٠، تاريخ بغداد: ٢٧/١٣، تهذيب الكمال: ٤٤/٢٩.

قال قدس سره: كان أعبد أهل وقته يقوم الليل و يصوم النهار. سمي الكاظم لأنه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بمال....

الشرح:

قال ابن تيميه: «و أمّا من بعد جعفر، فموسى بن جعفر، قال فيه أبو حاتم الرازى:

ثقه أمين صدوق من أئمة المسلمين. قلت: موسى ولد بالمدينه سنه بضع و عشرين و مائه، و أقدمه المهدي إلى بغداد، ثم رده إلى المدينه و أقام بها إلى أيام الرشيد، فقدم هارون منصرفاً من عمره، فحمل موسى معه إلى بغداد و حبسه بها إلى أن توفى فى

ص: ٢٤٧

١-١) مقاتل الطالبين: ١٤٠-١٤٢ ملخصاً. و عنه الشيخ المفيد فى الإرشاد ١٩٠/٢، و مصادر أخرى.

حبسه. قال ابن سعد: توفي سنة ثلاث وثمانين و مائه، و ليس له كثير روايه. روى عن أبيه جعفر، و روى عنه أخوه علي، و روى له الترمذى و ابن ماجه» (١).

أقول:

هذا كلامه، فلم ينكر إلى هنا شيئاً مما ذكره العلامة و اكتفى بنقل كلمه أبي حاتم...
و لننقل كلمات أخرى تشييداً لما ذكره العلامة، ثم نشير إلى ما فى كلام ابن تيميه.

قال ابن حجر: «عنه أخواه على و محمد. و أولاده: إبراهيم و حسين و إسماعيل و على الرضى. و صالح بن يزيد و محمد بن صدقه العبرى. قال أبو حاتم: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين. قال يحيى بن الحسين بن جعفر النسابة: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته و اجتهاده. و قال الخطيب: يقال إنه ولد بالمدينه فى سنة ثمان و عشرين و مائه... و مناقبه كثيره..» (٢).

و قال الخطيب: «كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته و اجتهاده، روى أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله فسجد سجده فى أول الليل، و سمع و هو يقول فى سجوده: عظم الذنب من عندى فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى و يا أهل المغفرة. فجعل يرددّها حتى أصبح. و كان سخياً كريماً، و كان يسمع عن الرجل ما يؤذيه، فيبعث إليه بصره ألف دينار» (٣).

و نقل ابن خلكان كلام الخطيب المذكور، ثم نقل عن المسعودى ما سند كره.

و قال الذهبي: «موسى الكاظم (ت، ق)، الإمام القدوه... ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين. قلت: له عند الترمذى و ابن ماجه حديثان... له مشهد عظيم مشهور ببغداد، دفن معه فيه حفيده الجواد، و لولده على بن موسى مشهد عظيم

ص: ٢٤٨

١- ١) منهاج السنّه ٥٥/٤.

٢- ٢) تهذيب التهذيب ٣٠٢/١٠-٣٠٣.

٣- ٣) تاريخ بغداد ٢٩/١٣.

بطوس. و كانت وفاه موسى الكاظم في رجب سنة ١٨٣» (١).

و قال ابن الجوزي: «موسى بن جعفر، كان يدعى العبد الصالح، و كان حليماً كريماً، إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال» (٢).

و قال القرماني: «هو الإمام الكبير الأوحّد الحجه، الساهر ليله قائماً القاطع نهاره صائماً، المسمّى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين كاظماً، و هو المعروف بباب الحوائج، لأنه ما خاب المتوسّل به في قضاء حاجته قط» (٣).

و قال ابن حجر المكي: «هو وارث أبيه علماً و معرفه و كمالاً و فضلاً، سمى الكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه، و كان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم» (٤).

و قال ابن طلحه: «هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن الكبير، المجتهد الجادّ في الاجتهاد المشهور بالعباده، المواظب على الطاعات المشهود له بالكرامات، يبيت الليل ساجداً و قائماً، و يقطع النهار متصدّقاً و صائماً، و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظماً، كان يجازى المسئى بإحسانه إليه، و يقابل الجاني بعفوه عنه، و لكثرة عبادته كان يسمّى بالعبد الصالح، و يعرف بالعراق بباب الحوائج إلى الله، لنجح مطالب المتوسّلين إلى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول، و تقضى بأن له عند الله تعالى قدم صدق لا تزول و لا تزول» (٥).

هذه بعض كلمات المخالفين.

ص: ٢٤٩

١-١) سير أعلام النبلاء ٢٧٠/٦-٢٧٤.

٢-٢) صفه الصفوه ١٠٣/٢.

٣-٣) أخبار الدول: ١١٢.

٤-٤) الصواعق المحرقة: ١١٢.

٥-٥) مطالب السئول: ٤٤٧.

و أما مناقبه و فضائله في كتب الشيعة القائلين بإمامته فلا- تكاد تحصى، تجدها مرويه بالأسانيد المعتمده في (الإرشاد) للشيخ المفيد، و (المناقب) لابن شهر آشوب، و (إعلام الوري) للطبرسي، و (كشف الغمه) للإربلي، و (إثبات الهداه) للحرّ العاملي، و (بحار الأنوار) للمجلسي....

كما ألفت في أحواله و فضائله كتب خاصه.

ولد بالأبواء، قريه من قرى المدينه المنوره، و كانت سنه ولادته (١٢٨) و قيل (١٢٧) و قيل (١٢٩) و توفي سنه ١٨٣، و قيل غير ذلك، في سجن هارون و كان قد كتب إليه من السجن: «إنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء حتى ينقضى عنك يوم من الرخاء، حتى نفنى [نقضى] جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، و هناك يخسر المبطلون» (١).

و لم تكن وفاته حتف أنفه، و إنما توفي مسموماً.

و أما قول الرجل: «و ليس له كثير روايه، روى عن أبيه جعفر، و روى عنه أخوه على، و روى له الترمذى و ابن ماجه».

فأقول:

حسبه الروايه عن أبيه جعفر، فإن الصّيد كلّه في جوف الفرا.

و أما الرواه عنه فلا يُعدّون كثرةً، أمّا من أهل بيته فأخوه على بن جعفر و أولاده، و أمّا من غيرهم، فقد ذكر ابن حجر بعضهم مع أخويه و أولاده، و قال الخزرجي: «و عنه:

ابنه على الرضا، و أخواه على و محمد ابنا جعفر بن محمد، و طائفه» (٢).

و أما أصحابنا، فذكروا في الكتب الرجائيه أسامى كثيرين من تلامذته و الرواه عنه، يعدّون بالمتات، و عن طريقهم امتلأت كتبهم الفقهيّه و غيرها بالأخبار في الأحكام

ص: ٢٥٠

١- ١) تهذيب الكمال ٥٠/٢٩، البدايه و النهايه ١٩٧/١٠، سير أعلام النبلاء ٢٧٣/٦.

٢- ٢) خلاصه تذهيب تهذيب الكمال: ٣٩٠.

الشرعيّيه و المعارف الدينيّه و العلوم الإسلاميه....

و أما الرجل، فقد حاول التقليل من أهميه الإمام الكاظم و الحطّ من شأنه و شأن الرواه عنه، حتى أنه يذكر روايه ولده الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام و أخذه عنه. و أما عدم روايه المؤلفين في الحديث من أهل السنّه عنه- عدا الترمذى و ابن ماجه- فهو من سوء حظهم و عدم توفيقهم، و انحرافهم عن أهل البيت و العتره الطاهره.

قال قدس سره: قال ابن الجوزى من الحنابله....

الشرح:

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى الفقيه الحنبلى الحافظ الواعظ، قال ابن خلكان: «كان علامه عصره و إمام وقته» (١)، و قال الذهبي: «الإمام العلامه الحافظ عالم العراق و واعظ الآفاق» (٢)، له مؤلفات كثيره، توفى سنه ٥٩٧.

له ترجمه فى الوافى بالوفيات ٣٢١/٢، تذكره الحفاظ ١٣١/٤، النجوم الزاهره ١٧٤/٦ و غيرها.

قصه شقيق البلخى

قال قدس سره: عن شقيق البلخى....

الشرح:

قال أبو نعيم: «شقيق بن إبراهيم البلخى، أحد الزهاد فى المشرق» (٣).

و قال ابن حجر: «مناقب شقيق كثيره جداً» (٤).

ص: ٢٥١

١- ١) وفيات الأعيان ١٤٠/٣.

٢- ٢) تذكره الحفاظ ١٣٤٢/٤.

٣- ٣) حليه الأولياء ٥٨/٨.

٤- ٤) لسان الميزان ١٥٢/٣.

قال قدس سره: قال: خرجت حاجاً في سنة تسع و أربعين و مائه، فنزلت القادسيه، فإذا شاب حسن الوجه، شديد السمره، عليه ثوب صوف....

الشرح:

رواه أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة ٥٧٩ في كتابه صفه الصفوه:

١٢٥/٢، و رواه غيره أيضاً (١).

لكن ابن تيميه الذي لا يطيق سماع منقبه من مناقب أئمه العتره، و إن كان راويها من غير الشيعة يقول: «و أما الحكايه المشهوره عن شقيق البلخي فكذب»، ثم يعلل هذا التكذيب المنبعث من الحقد و العناد بقوله: «فإن هذه الحكايه تخالف المعروف من حال موسى بن جعفر، و موسى كان مقيماً بالمدينه بعد موت أبيه جعفر، و جعفر مات سنة ثمان و أربعين، و لم يكن قد جاء إذ ذاك إلى العراق، حتى يكون بالقادسيه..» (٢).

عجيب! إنه يتكلم و كأنه محيط بجميع أيام الإمام و حالاته، و عارف بزمانه عليه السلام و خصوصياته... أكثر من غيره... إن هذه الحكايه رواها شيعته الذين هم أعرف الناس به و بما يتعلق به، مضافاً إلى الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي الذي هو عراقي بغدادى، و له كتاب (المنتظم فى تاريخ الأمم) من الكتب التاريخيه المعتمده، و مضافاً إلى غيره من الأعلام.

لكنه البغض و الحقد و العناد، فلو كانت هذه القضيه لزيد أو لعمر و ممن يتولاهم الرجل، لتكلم فى إطرائها و تقريرها صاحبها صحائف عديده... هذه حال هذا الرجل فى هذه الحكايه، و على هذه فقس ما سواها.

ص: ٢٥٢

١- ١) أنظر: أخبار الدول: ١١٢، جامع كرامات الأولياء ٢/٢٢٩، مطالب السؤل: ٤٤٩، نور الأبصار: ١٣٥، و غيرها.

٢- ٢) منهاج السنه ٥٧/٤.

قال قدس سره: و على يده عليه السلام تاب بشر الحافى....

الشرح:

قال الخطيب: «بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله، أبو نصر، المعروف بالحافى، مروزي سكن بغداد، وهو ابن عمّ علي بن خشرم، وكان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد، وتفرد بوفور العقل، وأنواع الفضل، وحسن الطريقة، واستقامه المذهب، وعزوف النفس، وإسقاط الفضول... وكان كثير الحديث...» وأطال بذكر مناقبه وفضائله جداً (١).

وعنه ابن الجوزي وذكر أن له كتاباً في فضائل بشر (٢).

قال قدس سره: لأنه اجتاز على داره ببغداد، فسمع الملاهي وأصوات الغناء....

الشرح:

وكذب ابن تيميه هذه الحكايه كسابقتها، وعلل تكذبه للعلامة هذه المره بقوله المضحك المبكى: «وأما قوله: تاب على يده بشر الحافى، فمن أكاذيب من لا يعرف حاله ولا حال بشر، فإن موسى بن جعفر لما قدم به الرشيد إلى العراق حبسه، فلم يكن ممن يجتاز على دار بشر وأمثاله من العامه» (٣).

فإذا كان العلامة لا يعرف حال الإمام فمن العارف؟ إنه ليس لهذا الرجل أن يدعى المعرفة بأحوال أئمه أهل البيت بقدر ما يعرفه أفراد العوام من شيعتهم... وأصدق شاهد على جهله بأحوالهم نفس هذا الكلام- إن سلّمنا صدوره عن الجهل لا العناد

ص: ٢٥٣

١- ١) تاريخ بغداد ٧/٧١.

٢- ٢) المنتظم ١١/١٢٢-١٢٥.

٣- ٣) منهاج السنه ٤/٥٧.

لأنّهم عليهم السّلام- لأن الإمام عليه السلام قد أطلق سراحه من السجن بأمر من هارون، و كان في بغداد مدّة من الزمن، ثم عاد هارون فسجنه حتى لحق بآبائه مسموماً، و هذا مما اتفق عليه المؤرخون و فيه كرامه من كرامات الإمام عليه السلام.

فقد قال ابن خلكان بترجمته عليه السلام: «قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب في أخبار هارون الرشيد: إن عبد الله بن مالك الخزاعي كان على دار هارون الرشيد و شرطته، فقال: أتاني رسول الرشيد وقتاً ما جاءني فيه قط، فانتزعتني من موضعي، و منعني من تغيير ثيابي، فراعني ذلك، فلمّا صرت إلى الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري، فأذن لي في الدخول عليه فدخلت، فوجدته قاعداً في فراشه، فسلمت عليه، فسكت ساعه، فطار عقلي، و تضاعف الجزع علي، ثم قال:

يا عبد الله، أتدرى لم طلبتك في هذا الوقت؟

قلت: لا و الله يا أمير المؤمنين.

قال: إنني رأيت الساعه في منامي كأن حبشياً قد أتاني و معه حربته فقال: إن خلّيت عن موسى بن جعفر الساعه و إلا نحررتك في هذه الساعه بهذه الحربه، فاذهب فخلّ عنه.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر، ثلاثاً؟

قال: نعم، إمض الساعه حتى تطلق موسى بن جعفر، و أعطه ثلاثين ألف درهم و قل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب، و إن أحببت المضى إلى المدينه فالإذن في ذلك لك.

قال: فمضيت إلى الحبس... و خلّيت سبيله و قلت له: لقد رأيت من أمرك عجباً.

قال: فإنني أخبرك، بينما أنا نائم، إذ أتاني رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال: يا موسى، حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات، فإنك لا تبيت هذه الليله في الحبس.

فقلت: بأبي و أمي ما أقول؟ قال: قل: يا سامع كلّ صوت و يا سابق كلّ فوت و يا كاسى العظام لحماً و مشرّها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى و باسمك الأعظم الأكبر

المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناه لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً و لا يحصى عدداً، فزج عنى، فكان ما ترى» (١).

و لقد كانت هذه الفتره فرصه لاستفاده المستفيدين منه، و هدايه المسترشدين على يده، و منهم بشر الحافى، الذى تاب حتى كان من خيره الصالحين على ما ذكروا بتراجمه.

و إذ سمعت هذا، فاحكم على هذا المعترض على العلامة بما شئت.

الإمام على الرضا عليه السلام

قال قدس سره: و كان ولده على الرضا عليه السلام أزهد أهل زمانه و أعلمهم.

الشرح:

قال ابن تيميه: «من المصائب التى ابتلى بها ولد الحسين، انتساب الرافضه إليهم و تعظيمهم و مدحهم لهم، فإنهم يمدحونهم بما ليس بمدح، و يدعون لهم دعاوى لا حجه لها، و يذكرون من الكلام ما لو لم يعرف فضلهم من غير كلام الرافضه، لكان ما تذكره الرافضه بالقدح أشبه منه بالمدح!!» (٢).

أقول:

من المصائب التى ابتلى بها رسول الله و بضعته و أهل بيته عليهم السلام: وجود النواصب لهم فى كل زمان، و دعواهم الإسلام، و انتسابهم إلى العلم، و استناد مثلهم إلى كلامهم... هؤلاء الذين بلغ بهم العداً حداً يجعلون الوصف بالزهد و العلم و نحو ذلك مدحاً بما ليس بمدح، و أنه أشبه بالقدح!!

ص: ٢٥٥

١- ١) وفيات الأعيان ٣٠٩/٥-٣١٠.

٢- ٢) منهاج السنه ٤/٦٠.

قال: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّهُ كَانَ أَزْهَدَ النَّاسِ وَ أَعْلَمَهُمْ، فَدَعْوَى مَجْرَدِهِ بِلَا دَلِيلٍ» (١).

أقول: نعم، لا دليل على ذلك عند هذا الرجل و أمثاله!! لكن هناك في كلمات المحدثين و المؤرخين من غير شيعه أهل البيت عليهم السلام ما يدل على ما تذهب إليه الشيعة و تعتقد في أئمتها، و إليك بعض تلك الكلمات:

قال الحافظ السمهودي (٢): «على الرضا بن موسى الكاظم، كان أوحده أهل زمانه، جليل القدر، أسلم على يده أبو محفوظ معروف الكرخي....»

و قال له المأمون: بأي وجه صار جدك على بن أبي طالب قسيم الجنة و النار؟

فقال: أ لم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: حبّ على إيمان و بغضه كفر؟

قال: بلى.

قال الرضا: فقسم الجنة و النار إذا كان على حبه و بغضه.

فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن. أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه و آله» (٣).

و قال كمال الدين محمد بن طلحة (٤): «أبو الحسن على بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق.

قد تقدّم القول في أمير المؤمنين على، و في زين العابدين على. و جاء هذا على الرضا ثالثهما، و من أمعن نظره و فكره، و جده في الحقيقه و ارثهما، فيحكم بكونه ثالث العليين، نمي إيمانه، و علا شأنه، و ارتفع مكانه، و اتسع إمكانه، و كثر أعوانه، و ظهر

ص: ٢٥٦

١-١) منهاج السنّه ٦٠/٤.

٢-٢) هو: على بن عبد الله، المتوفى سنه: ٩١١.

٣-٣) جواهر العقدين ق ٢ ج ٢ ص ٤٢٧.

٤-٤) هو المحدث الفقيه الشافعي: المتوفى سنه: ٦٥٢.

برهانه، حتى أحله الخليفة المأمون محلّ مهجته، وأشركه في مملكته، و فوّض إليه أمر خلافته، و عقد له على رؤوس الأشهاد عقد نكاح ابنته.

و كانت مناقبه عليه، و صفاته الشريفه ستيه، و مكارمه حاتميه، و ششنته أخزميه، و أخلاقه عربيّه، و نفسه الشريفه هاشميه، و أرومته الكريمه نبويه، فمهما عدّ من مزاياه كان أعظم منه، و مهما فصلّ من مناقبه كان أعلى مرتبه عنه» (١).

و قال الشبلنجي (٢): «قال إبراهيم بن العباس: ما رأيت الرضا سئل عن شيء إلا علمه، و لا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقت عصره، و كان المأمون يمتحنه بالسؤال من كلّ شيء فيجيبه الجواب الشافي، و كان قليل النوم كثير الصوم، لا يفوته صوم ثلاثه أيام من كلّ شهر و يقول: ذلك صيام الدهر. و كان كثير المعروف و الصّيدقه، و أكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمه. و كان جلوسه في الصيف على حصير و في الشتاء على مسح» (٣).

و قال الجويني (٤): «الإمام الثامن: مظهر خفيّات الأسرار، و مبرز خبيّات الأمور الكوامن، منبع المكارم و الميامن، و منبع الأعالى الحضارم و الأيامن، منبع الجناب، رفيع القباب، و سيع الرحاب، هموم السحاب، غزير الألفاف، عزيز الأكناف، أمير الأشراف، قره عين آل ياسين و آل عبد مناف، السيد الطاهر المعصوم، و العارف بحقائق العلوم، و الواقف على غوامض السر المكتوم، و المخبر بما هو آت و عمّا غبر و مضى، المرضي عند الله سبحانه برضاه عنه في جميع الأحوال، و لذا لقب بالرضا،

ص: ٢٥٧

١- ١) مطالب السئول: ٤٥٤.

٢- ٢) هو: الشيخ مؤمن بن حسن المتوفى بعد سنه: ١٣٠٨.

٣- ٣) نور الأبصار: ٣١٢.

٤- ٤) هو: الشيخ إبراهيم بن محمد، من مشايخ الذهبي. توفى سنه: ٧٣٠.

على بن موسى...» (١).

وقال ابن حجر المكي (٢): «وكان أولاد موسى بن جعفر حين وفاته سبعة و ثلاثين ذكراً و أنثى، منهم على الرضا، و هو أنبههم ذكراً، و أجلبهم قدراً، و من ثم أحله المأمون محلّ مهجته، و أنكحه ابنته، و أشركه في مملكته، و فوّض إليه أمر خلافته...» (٣).

فهذه طائفه مما قيل في مدحه... علماً و زهداً و جلاله... و سيأتي غيرها أيضاً.

أخذ الفقهاء عنه

قال قدس سره: و أخذ عنه فقهاء الجمهور كثيراً.

الشرح:

قال ابن تيميه: «و لم يأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحديث شيئاً، و لا روى له حديث في الكتب الستة، و إنما يروى له أبو الصلت الهروي و أمثاله نسخاً عن آبائه فيها من الأكاذيب ما قد نزه الله عنه الصادقين من غير أهل البيت فكيف بالصادقين منهم».

أمّا قوله: «إنه أخذ فقهاء الجمهور كثيراً» فهذا من أظهر الكذب....

و ما يذكره بعض الناس من أن معروفاً الكرخي كان خادماً له، و أنه أسلم على يديه، أو أن الخرقه متصله منه إليه، فكله كذب باتفاق من يعرف هذا الشأن» (٤).

أقول: هنا أمور:

الأول: في أخذ فقهاء الجمهور عن الإمام الرضا عليه السلام. و يكفي في هذا المقام الكلمات التاليه:

قال الواقدي: «سمع على الحديث من أبيه و عمومته و غيرهم، و كان ثقة، يفتى

ص: ٢٥٨

١-١) فرائد السمطين ١٨٧/٢.

٢-٢) المتوفى سنة: ٩٧٢.

٣-٣) الصواعق المحرقة: ١٢٢.

٤-٤) منهاج السنّه ٦١/٤.

بمسجد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و هو ابن نيف و عشرين سنه، و هو من الطبقة الثامنة من التابعين من أهل المدينة» (١).

و قال الحاكم النيسابورى: «على بن موسى، أبو الحسن، ورد نيسابور سنه مائتين، و كان يفتى فى مسجد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و هو ابن نيف و عشرين سنه. روى عنه من أئمة الحديث: المعلى بن منصور الرازى، و آدم بن أبى أياس العسقلانى، و محمد بن أبى رافع القصرى القشبرى، و نصر بن على الجهضمى، و غيرهم. و استشهد ب(سناباد) من طوس فى رمضان سنه ٢٠٣ و هو ابن تسع و أربعين سنه و سته أشهر» (٢).

و قال ابن الجوزى: «كان يفتى فى مسجد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و هو ابن نيف و عشرين سنه» (٣).

و قال ابن كثير: «على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، القرشى الهاشمى العلوى، الملقب بالرضا. كان المأمون قد همّ أن ينزل له عن الخلافة فأبى عليه ذلك، فجعله ولى العهد من بعده، كما قدمنا ذلك. توفى فى صفر من هذه السنه بطوس. و قد روى الحديث عن أبيه و غيره، و عنه جماعه منهم:

المأمون، و أبو الصلت الهروى، و أبو عثمان المازنى النحوى...» (٤).

و قال المزمى: «ق: على بن موسى... روى عنه: أبو بكر أحمد بن الحباب بن حمزه الحميرى النسابة، و أيوب بن منصور النيسابورى، و دارم بن قبيصه بن نهشل الصنعانى، و أبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف الغازى القزوينى له عنه نسخه، و سليمان بن جعفر، و عامر بن سليمان الطائى والد أحمد بن عامر أحد الضعفاء، له عنه

ص: ٢٥٩

١-١) تذكره خواص الأئمة: ٣٥١.

٢-٢) تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧، فرائد السمطين ١٩٩/٢، عن تاريخ نيسابور.

٣-٣) المنتظم ١٢٠/١٠.

٤-٤) البدايه و النهايه. حوادث ٢٧٣/١٠، ٢٠٣.

نسخه كبيره، و عبد الله بن علي العلوي، و أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، و أبو الصيملت عبد السلام بن صالح الهروي (ق)، و علي بن صدقه الشطبي الرقي، و علي بن علي الخزاعي الدعبل، و علي بن مهدي بن صدقه بن هشام القاضي، له عنه نسخه، و محمد بن سهل بن عامر البجلي، و ابنه أبو جعفر محمد بن علي بن موسى، و أبو جعفر محمد بن حيان التمار البصري، و موسى بن علي القرشي، و أبو عثمان المازني النحوي» (١).

و قال الذهبي: «و روى عنه فيما قيل: آدم بن أبي أياس - و هو أكبر منه - و أحمد بن حنبل، و محمد بن رافع، و نصر بن علي الجهضمي، و خالد بن أحمد الذهلي الأمير» (٢).

و قال الذهبي: «علي بن موسى الرضا - ق، د، ت - أحد الأعلام. هو الإمام أبو الحسن ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، العلوي، الحسيني. روى عن: أبيه و عبد الله بن أرتاه. و عنه: ابنه أبو جعفر محمد، و أبو عثمان المازني، و المأمون، و عبد السلام بن صالح، و دارم بن قبيصه، و طائفه....

و كان سيّد بني هاشم في زمانه و أجلّهم و أنبلهم، و كان المأمون يعظّمه و يخضع له و يتغالي فيه، حتى أنه جعله وليّ عهده من بعده، و كتب بذلك إلى الآفاق...» (٣).

و قال ابن حجر قال الحاكم: «سمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة و عديله أبي علي الثقفى مع جماعه من مشايخنا - و هم إذ ذاك متوافرون - إلى زياره قبر علي بن موسى الرضا بطوس، فرأيت من تعظيمه - يعنى ابن خزيمة - لتلك البقعه و تواضعه لها و تبرّعه

ص: ٢٦٠

١ - ١) تهذيب الكمال ١٤٨/٢١ - ١٤٩.

٢ - ٢) سير أعلام النبلاء ٣٨٨/٩.

٣ - ٣) تاريخ الإسلام ٢٦٩/١٤ - ٢٧٠.

عندها ما تحيّرنا» (١).

و جاء في غير واحد من الكتب: إنه لما دخل الإمام نيسابور راكباً خرج إليه علماء البلد، و بأيديهم المحابر و الدوى، و تعلقوا بلجام دابته و حلفوه أن يحدّثهم بحديث عن آبائه فقال: «حدّثني أبي موسى الكاظم عن أبيه... على بن أبي طالب قال: حدّثني حبيبي و قرّه عيني رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: حدّثني جبريل قال: سمعت رب العزه يقول: لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني و أمن من عذابي».

و في روايه: إنه روى عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سألت رسول الله: ما الإيمان؟ قال: معرفه بالقلب، و إقرار باللسان، و عمل بالأركان».

و عن أحمد: «إن قرأت هذا الإسناد على مجنون برئ من جنونه».

هكذا، و قد كان على رأس العلماء الذين طلبوا من الإمام أن يحدّثهم: أبو زرعه الرازي، و محمد بن أسلم الطوسي، و ياسين بن النضر، و أحمد بن حرب، و يحيى بن يحيى... و قد عدّ أهل المحابر و الدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً (٢).

أقول: فمن الكاذب إذن!!

الثاني: في روايه أرباب الكتب الستة عنه.

و قد عرفت من الكلمات السابقه روايه ثلاثه منهم عن الإمام الرضا عليه السلام، فإن (ق) رمز لابن ماجه القزويني، و (د) لأبي داود السجستاني، و (ت) رمز للترمذي.

فقول الرجل: «و لا روى له حديث في الكتب الستة» كذب آخر.

هذا، و لا يخفى أنه قد حقق في محله أن ليس كلّ من روى له حديث في هذه الكتب بثقه، و ليس كلّ من لم يرو عنه فيها غير ثقه.

ص: ٢٤١

١-١) تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧.

٢-٢) أخبار إصبهان ١٣٨/١، المنتظم في أخبار الأمم ١٠/١٢٠، الصواعق المحرقة: ١٢٢ عن تاريخ نيسابور، الفصول المهمه في معرفه الأئمه ١٠٠٢/٢.

أمّا أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهم أعلا- و أجل و أشرف من أن توزن أحاديثهم الصحيحة الثابتة عنهم بهذه الموازين، بل السعيد من أخذ عنهم و اتبعهم، و الشقى من أعرض عنهم و خالفهم.

ترجمه أبي الصلت الهروي

الثالث: في بيان حال أبي الصلت الهروي:

كان أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي من أصحاب الإمام الرضا و الملازمين له، و الرواه لأحاديثه و أخباره، بل في (تهذيب الكمال): «و هو خادم على بن موسى الرضا».

و قد ذكروا بترجمته أنه كان عالماً فقيهاً أديباً، يرّد على أهل الأهواء من المرجئه و الجهميه و الزنادقه و القدرية و يناظرهم، و في كلّ ذلك كان الظفر له.

و ذكروا أيضاً: أنه كان يقدم أبا بكر و عمر و لا يذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و آله إلا بالجميل.

و لهذه الأمور و غيرها، فقد وثّقه غير واحد من الأئمة، و على رأسهم إمام أهل الجرح و التعديل يحيى بن معين (١).

لكنهم مع ذلك رموه بالتشيع، لروايته عن الإمام الرضا و غيره بعض المناقب و الفضائل لأمر المؤمنين عليه السلام، الدالّ على أفضلّيته و إمامته بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، كحديث: أنا مدينة العلم و على بابها، ثم أفرط بعض المتعصّبين و جعل يتكلّم في الرجل و يقع فيه. حتى قال الجوزجاني -المعروف بالنصب (٢)-:

«كان أبو الصلت الهروي زائغاً عن الحق مائلاً عن القصد».

ص: ٢٦٢

١- ١) كذا قالوا في حقه، من ذلك: تقريب التهذيب ٣٥٨/٢.

٢- ٢) أنظر: لسان الميزان ١٦/١.

و قال ابن عدى: «له أحاديث مناكير فى فضل أهل البيت و هو متهم فيها».

و قال الدارقطنى: «كان رافضياً خبيثاً» (١).

و كل ذلك، كما توحى به كلماتهم، لروايته فضائل أهل البيت... وإلا فالرجل ثقة صدوق... وهذا ما نصّ عليه الحافظ ابن حجر حيث قال: «صدوق، له مناكير، و كان يتشيع، و أفرط العقيلى فقال: كذاب» (٢).

إسلام معروف الكرخى على يده

الرابع: فى إسلام معروف الكرخى على يد الإمام.

فقد كذب ابن تيميه (٣) خبر إسلام معروف على يد الإمام الرضا عليه السلام، كما كذب من قبل توبه بشر الحافى على يد الإمام موسى بن جعفر الكاظم... و قد جاء الخبر فى أكثر من كتاب و مصدر، من ذلك قول ابن خلكان: «و هو من موالى على بن موسى الرضا و قد تقدّم ذكره، و كان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدّبهم و هو صبى، فكان المؤدّب يقول له: قل ثالث ثلاثه، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه المعلم على ذلك ضرباً مبرحاً، فهرب منه، و كان أبواه يقولان: ليتته يرجع إلينا على أى دين شاء فنوافقه عليه. ثم إنه أسلم على يد على بن موسى الرضا و رجع إلى أبويه، فصدقّ الباب فقبل له: من بالباب؟ فقال: معروف. فقبل له: على أى دين؟ فقال: على الإسلام. فأسلم أبواه» (٤).

أقول: لقد ذكروا بتراجمه كرامات عجيبة له، فحاولوا التكتّم على كونه من موالى الإمام و على إسلامه على يده عليه السلام، لئلا يكون ذلك فضيله له!!!.....

ص: ٢٤٣

١- ١) لاحظ الكلمات بترجمته من الكتب الرجالية، كتهذيب الكمال ٧٣/١٨.

٢- ٢) تقريب التهذيب ٦٠٠/١.

٣- ٣) منهاج السنّه ٦١/٤-٦٢.

٤- ٤) وفيات الأعيان ٢٣١/٥.

فمنهم من لم يذكر كونه من مواليه و لا حكى إسلامه على يده، و لا روى عنه شيئاً مما سمعه من الإمام، كالحافظ أبى نعيم (١) و الحافظ ابن الجوزى (٢).

و منهم من اعترف بكونه من مواليه و لم يذكر عن إسلامه شيئاً، كالشعرانى (٣).

و منهم من حكى قصته مع المؤدب ثم رجوعه إلى أبويه بعد هربه و أنهما أسلما، و لم يزد على ذلك شيئاً، كالذهبي (٤)...

و منهم من حكى أنه كان حاجباً للإمام فكسروا ضلعه فمات (٥). و هذا ما كذبه الذهبي فقال: «فلعلّ الرضا كان له حاجب اسمه معروف، فوافق اسمه اسم زاهد العراق» (٦).

أقول: لكن مقامات أئمة أهل البيت عليهم السّلام لا تزيد و لا تنقص بإثبات شىء من هذا القبيل أو إنكاره، بل الغرض المهم بيان مدى مخالفه هؤلاء لأهل بيت النبى صلى الله عليه و آله، و سعيهم وراء التقليل من شأنهم و الحطّ من مقامهم!!

قال قدس سره: و تولاه المأمون لعلمه بما هو عليه من الكمال و الفضل.

الشرح:

هذا من الأمور الثابتة و القضايا الضرورية، و لو أمكن ابن تيميه إنكاره لفعل، لكنه سكت عنه و لم يتكلم عليه بشىء. و قد جاء بعض ذلك فى غير واحد ممّا تقدم من العبارات... و سنورد المزيد منها قريباً.

ص: ٢٤٤

١- (١) حليه الأولياء ٣٦٠/٨.

٢- (٢) المنتظم ٨٨/١٠.

٣- (٣) لواقح الأنوار ٧٢/١.

٤- (٤) سير أعلام النبلاء ٣٣٩/٩.

٥- (٥) طبقات الصوفية: ٨٣.

٦- (٦) سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٩.

قال قدس سره: و عظم يوماً أخاه زيدا فقال له: يا زيد، ما أنت قائل لرسول الله إذا سفكت الدماء و أخفت السبيل و أخذت المال من غير حله، غرّك حُمقاء أهل الكوفه! و قد قال رسول الله: إن فاطمه أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار....

الشرح:

زيد النار، كان يرى وجوب الخروج على السيلطه الحاكمه، فكان ممن خرج مع أبي السرايا ضدّ المأمون، و إنما قيل له (زيد النار) لإحراقه الدور و غيرها. و لما ظفر به المأمون عفا عنه و أرسله إلى الإمام الرضا عليه السلام، لكن الإمام حلف أن لا يكلمه أبداً. راجع أخباره (١).

حديث: «إن فاطمه أحصنت...».

هذا الحديث أيضاً كذب به ابن تيميه بل ادعى الإتفاق على أنه كذب، و هذا نصّ عبارته: «و الحديث الذي ذكره عن النبي صلّى الله عليه و آله عن فاطمه، و هو كذب باتفاق أهل المعرفه بالحديث.

و يظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً، فإن قوله: (إن فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها الله و ذريتها على النار)، باطل قطعاً، فإن ساره أحصنت فرجها و لم يحرم الله جميع ذريتها على النار. قال تعالى: «و بَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ»

و أيضاً: فصفيه عمّه رسول الله صلّى الله عليه و آله أحصنت فرجها، و من ذريتها محسن و ظالم. و فى الجملة، اللواتى أحصنت فروجهنّ لا يحصى عددهنّ إلا الله عز و جلّ، و من ذريتهنّ البرّ و الفاجر و المؤمن و الكافر.

و أيضاً: ففضيله فاطمه و مزيتها ليست بمجرد إحسان الفرج، فإن هذا تشارك فيه

ص: ٢٦٥

فاطمه و جمهور نساء المؤمنين، و فاطمه لم تكن سيده نساء العالمين بهذا الوصف بل بما هو أخص منه، بل هذا من جنس حجج الرافضة، فإنهم لجهلهم لا يحسنون أن يحتجوا و لا يحسنون أن يكذبوا.

و أيضاً: فليست ذريته فاطمه كلهم محرّمين على النار... فإن الرافضة رفضوا زيد بن علي بن الحسين و من والاه و شهدوا عليه بالكفر و الفسق، بل الرافضة أشدّ الناس عداوه -إمّا بالجهل و إمّا بالعناد- لأولاد فاطمه رضى الله عنها (١).

أقول:

كيف يكون هذا الحديث كذباً باتفاق أهل المعرفة بالحديث و قد رواه:

الحاكم، و الخطيب البغدادي، و أبو بكر البزار، و أبو يعلى الموصلي، و الطبراني، و أبو نعيم، و ابن حجر، و السيوطي، و المتقى الهندي... و غيرهم؟ و قال الحاكم:

«صحيح» (٢)؟

و هذه فضيله اختصت بها سيده نساء العالمين، و إن شاركتها في الوصف المذكور غيرها من فضليات النساء.

قال المناوي: «(فحرمها) أى بسبب ذلك الإحصان حرمها(الله و ذريتها على النار) أى حرّم دخول النار عليهم.

فأما هي و أبناءؤها، فالمراد في حقهم التحريم المطلق، و أمّا من عداهم فالمحرّم عليهم نار الخلود، و أمّا الدخول، فلا مانع من وقوعه للبعض للتطهير. هكذا فافهم. و قد ذكر أهل السير أن زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق -رضى الله عنهم- خرج على المأمون... فذكر الخبر (٣).

ص: ٢٦٦

١- ١) منهاج السنّه ٦٢/٤-٦٤.

٢- ٢) المستدرک على الصحيحين ١٥٢/٣.

٣- ٣) فيض القدير- شرح الجامع الصغير ٥٨٦/٢-٥٨٧.

وقال الزرقانى بشرح(المواهب اللدنيه):«و روى عن ابن مسعود-رفعه-:إنما سميت فاطمه بإلهام من الله لرسوله-إن كانت ولادتها قبل النبوه،و إن كانت بعدها فيحتمل بالوحى-لأن الله قد فطمها-من الفطم وهو المنع،و منه فطم الصبى-و ذريتها عن النار يوم القيامة.أى:منعهم منها،فأما هى و ابناها فالمنع مطلق،و أما من عداهم فالمنوع عنهم نار الخلود،فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير.ففيه بشرى لآله صلى الله عليه و آله بالموت على الإسلام،و أنه لا يختم لأحد منهم بالكفر.

نظيره ما قاله الشريف السهمودى فى خبر الشفاعة لمن مات بالمدينه،مع أنه يشفع لكل من مات مسلماً.أو:إن الله يشاء المغفره لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمه و أبيها صلى الله عليه و آله.أو:يوقفهم للتوبه النصوح و لو عند الموت و يقبلها منهم.أخرجه الحافظ الدمشقى ابن عساكر.

و روى الغسانى و الخطيب و قال:فيه مجاهيل،مرفوعاً:(إنما سميت فاطمه لأن الله فطمها و محيها من النار)ففيه بشرى عميمه لمن أحبها.و فيه التأويلات المذكوره.

و أما ما رواه أبو نعيم و الخطيب:(أن علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سئل عن حديث:إن فاطمه أحصنت فرجها فحرمها الله و ذريتها على النار.

فقال:خاصّ بالحسن و الحسين).و ما نقله الأخباريون عنه من توبيخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون....

فهذا من باب التواضع و الحث على الطاعات و عدم الاغترار بالمناقب و إن كثرت...و إنما فلفظ ذريته لا يخص بمن خرج من بطنها فى لسان العرب «و من ذريته داود و سليمان الآيه..»و بينهم و بينه قرون كثيره،فلا يريد بذلك مثل على الرضا مع فصاحته و معرفته لغه العرب.

على أن التقييد بالطائع يبطل خصوصيه ذريتها و محبيها.إلا أن يقال:لله تعذيب الطائع،فالخصوصيه أن لا يعذبه إكراماً لها.و الله أعلم.

و الحديث الذى سئل عنه أخرجه أبو يعلى و الطبرانى و الحاكم و صححه عن ابن مسعود، و له شواهد.

و ترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزيه شأنها فى ذلك الوصف، مع الإلماح ببنت عمران، و لمدح وصف الإحصان، و إلا فهى محرمة على النار بنص روايات أخر» (١).

روايات فى فضل زيد بن على

و أمّا «أن الرافضة رفضوا زيد بن على بن الحسين» ففريه شنيعه كزرها الرجل فى كتابه على الإماميه... فإن الشيعة الإماميه تعظم زيدا و تحترمه، و تروى عن النبى و الأئمة المدح و الثناء عليه.

كالحديث الذى رواه رئيس محدثيهم الشيخ الصدوق عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال للحسين: «يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يتخطى هو و أصحابه رقاب الناس يدخلون الجنه بغير حساب» (٢).

و عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إن زيدا كان عالما و كان صدوقا، و لم يدعكم إلى نفسه، و إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد، و لو ظفر لوفى بما دعاكم إليه» (٣).

و عن الرضا عليه السلام: «كان من علماء آل محمد، غضب لله فجاهد أعداءه حتى قتل فى سبيله» (٤).

و أمّا كلمات المدح و الثناء و التعظيم من كبار علماء الطائفة فكثيره جدا.

ص: ٢٤٨

١- ١) شرح المواهب اللدنية ٢٠٣/٣.

٢- ٢) عيون أخبار الرضا ٢٢٤/٢.

٣- ٣) رجال الكشى: ١٨٤.

٤- ٤) عيون أخبار الرضا ٢٢٥/٢.

قال المفيد: «كان زيد بن علي بن الحسين عين أخوته بعد أبي جعفر عليه السلام، و كان ورعاً عابداً فقيهاً سخياً شجاعاً، و ظهر بالسيف يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يطلب بثارات الحسين عليه السلام» ثم روى بأسانيده أخباراً فى فضله و قال: «لما قتل بلغ ذلك من أبى عبد الله عليه السلام كل مبلغ، و حزن له حزناً شديداً عظيماً حتى بان عليه، و فزق من ماله على عيال من أصيب مع زيد من أصحابه ألف دينار» (١).

قال قدس سره: و الله ما نالوا ذلك إلا بطاعه الله، فإن أردت أن تنال بمعصيه الله ما نالوه بطاعته، إنك إذا لأكرم على الله منهم! الشرح:

روى هذا الخبر المناوى عن أهل السير (٢).

قال قدس سره: و ضرب المأمون اسمه على الدراهم و الدنانير، و كتب إلى الآفاق ببيعته، و طرح السواد و لبس الخضره. الشرح:

قال ابن تيميه: «و أمّا ما ذكره من توليه المأمون له الخلافه فهذا صحيح، لكن ذلك لم يتم... و لم يجعله وليّ عهده» (٣). أقول:

جاء ذلك فى كافه كتب التاريخ و السير، و قد تقدّم النقل عن بعضها.

و قال ابن الجوزى: «و فى هذه السنه جعل المأمون على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين وليّ عهد المسلمين و الخليفه من بعده، و سمّاه الرضى من آل محمد، و أمر جنده أن يطرح السواد و لبس ثياب الخضره، و كتب بذلك إلى الآفاق،

ص: ٢٦٩

١-١ (١) الإرشاد ١٧١/٢-١٧٣.

٢-٢ (٢) فيض القدير ٥٨٧/٢.

٣-٣ (٣) منهاج السنّه ٦٤/٤.

و ذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من رمضان هذه السنه.فكتب الحسن بن سهل إلى عيسى بن محمد يخبره أن أمير المؤمنين قد جعل علي بن موسى الرضى وليّ عهده، و ذلك أنه نظر في بنى العباس و بنى علي، فلم يجد أحداً أفضل و لا أروع و لا أعلم منه، و أنه سماه الرضى من آل محمد، و أمر أن يأمر من قبله من الجند و القواد و بنى هاشم بالبيعه له...» ثم ذكر نصّ العهد الذى كتبه المأمون بخطّه للإمام عليه السلام، و ما كتبه الإمام، و الشهادات على ذلك (١).

و قد جاء الخبر كذلك قبله فى تاريخ الطبرى (٢) و عنه فى الكامل فى التاريخ (٣).

و كذا هو فى تاريخ ابن خلّكان قال: «و جعله وليّ عهده، و ضرب اسمه على الدينار و الدرهم، و كان السبب فى ذلك... أنه نظر فى أولاد العباس و أولاد علي بن أبى طالب، فلم يجد فى وقته أحداً أفضل و لا أحق بالأمر من علي الرضا، فبايعه...» (٤).

و اختصر السيوطى الخبر فقال: «و جعل وليّ العهد من بعده علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق، حمّله علي ذلك إفراطه فى التشيع، حتى قيل: إنه همّ أن يخلع نفسه و يفوض الأمر إليه، و هو الذى لقّبه الرضا، و ضرب الدراهم باسمه، و زوجته ابنته، و كتب إلى الآفاق بذلك، و أمر بترك السواد و لبس الخضره» (٥).

أقول: فانظر كيف ينكر الرجل الحقائق التاريخيه، و احكم عليه بما يوجهه الحق!!

ص: ٢٧٠

١- (١) المنتظم ٩٣/١٠-٩٩.

٢- (٢) تاريخ الطبرى ٥٥٤/٨.

٣- (٣) الكامل لابن الأثير ٣٢٦/٦.

٤- (٤) وفيات الأعيان ٢٦٩/٣-٢٧٠.

٥- (٥) تاريخ الخلفاء: ٣٠٧.

قال قدس سره: وقيل لأبي نؤاس لم لا تمدح الرضا عليه السلام؟ فقال: قيل لى أنت أفضل الناس طُرّاً فى المعانى و فى الكلام البديه

الشرح:

قال ابن تيميه: «القوم جهّال بحقيقه المناقب و المثالب و الطرق التى يعلم بها ذلك، و لهذا يستشهدون بأبيات أبي نؤاس، و هى لو كانت صدقاً لم تصلح أن تثبت فضائل شخص بشهاده شاعر معروف بالكذب و الفجور الزائد الذى لا يخفى على من له أدنى خبره بأيام الناس، فكيف و الكلام الذى ذكره فاسد، فإنه قال: قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه!

و من المعلوم أن هذا وصف مشترك بين جميع من كان من ذريّه الرسل... فإن الناس كلّهم من ذريّه نوح و من ذريّه آدم...»
(١).

أقول:

أولاً: هل جميع الذين يستند ابن تيميه إلى أقوالهم من شعر و غير شعر فى هذا الكتاب و غيره، و كذا غيره من علماء طائفته، عدول مبرّءون من كلّ ذنب و عيب؟! لما ذا يتناسى الرجل استشهاده بكلام أبي سفيان الكافر، و بقول حُذّاق المنافقين؟!

ثانياً: إن الإماميّة لا يثبتون مناقب أئمتهم و فضائلهم بالاستناد إلى شعر هذا و ذاك، بل هم فى غنى عن ذلك بالأدله القويمه من الكتاب الكريم و السنّه الصحيحه المتفق عليها، و سيأتى قسم منها فى كتابنا إن شاء الله تعالى.

و ثالثاً: إن المعانى التى يتضمّن منها هذا الشعر و أمثاله، إنما هى أخبار و آثار و وارده، و ليست بقضايا قد أنشأها الشاعر من عند نفسه، فالإستشهاد فى الحقيقه إنما هو

ص: ٢٧١

بالحديث الذي تضمنه الشعر، ولا سيما إذا كان قائله من رواه الحديث أيضاً.

ورابعاً: إن هذا الشعر وغيره مما قاله أبو نؤاس في مدح الإمام الرضا عليه السلام، مذكور بترجمه الإمام و لغرض المدح له، من قبل كبار العلماء الأجلاء المتقدمين على العلامة رحمه الله و المعاصرين له و المتأخرين عنه كما سنرى، فلولا صحة الإستشهاد به عندهم، قولاً و قائلًا، لما كان ذلك منهم يقيناً.

و خامساً: إن السبب الحقيقي لكلام الرجل هذا-و مع الالتفات إلى الوجوه التي ذكرناها-هو: إن أبا نؤاس من الشعراء المحبين لأهل البيت عليهم السلام، و أشعاره في الإمام الرضا و آبائه تدلّ على مدح عظيم لهم، و ابن تيميه يكره المحبّ لأهل البيت المتجاهر بالمدح لهم... و أياً ما اشتهر عن أبي نؤاس من المجون و الخلاء، فقد ذكروا أنه في الأغلب مما لا أصل له، على أن ذلك لو كان، فقد كان في أول العمر، و قد ثبت عنه التوبه في آخره كما نصّ عليه ابن الجوزى.

ترجمه أبي نؤاس

و هو: الحسن بن هانى، ولد بالأهواز أو البصره فى سنه ١٣٦، أو ١٤٥، و تأدّب على أبى زيد و أبى عبيده، و قرأ كتاب سيبويه و لزم خلف الأحمر، و صحب يونس بن حبيب الجرمى النحوى، و تلا القرآن على يعقوب.

و روى الحديث عن: أزهر بن سعد، و حمّاد بن زيد، و حمّاد بن سلمه، و عبد الواحد بن زياد، و معتمر بن سليمان، و يحيى القطان.

و حدّث عنه جماعه من الأئمه و مشاهير العلماء، منهم: الشافعى، و أحمد بن حنبل، و غندر. و كان يقال: الشافعى شاعر غلب عليه الفقه، و أبو نؤاس فقيه غلب عليه الشعر.

و قد أثنى عليه غير واحد من كبار الأدباء و المتكلمين، كالأصمعى و الجاحظ

و النظام، و نظمه فى الذروه، و هو فى الطبقة الأولى من المولدين، و شعره عشره أنواع و هو مجيد فى العشره.

و قد اعتنى بشعره جماعه من الفضلاء منهم: أبو بكر الصولى، و قال يعقوب بن السكيت: «إذا رويت الشعر عن امرئ القيس و الأعشى من أهل الجاهليته، و من الإسلاميين جرير و الفرزدق، و من المحدثين عن أبي نؤاس، فحسبك».

ثم إنه اتصل بالخلفاء و الوزراء و عاشرهم و مدحهم، و لمّا كانت الخلاعه و المجون كثيره عندهم، فقد اتخذ شعره تلك الصبغه، حتى نقلت عنه أشياء كثيره لا حقيقه لها.

و لابن منظور الإفريقى صاحب لسان العرب جزء فى أخبار أبي نؤاس، و هو الثالث من مختار الأغانى المطبوع فى دمشق، و قد صدر بمقدمه جيده يبين فيها أن أغلب ما ينسب إلى أبي نؤاس من المجون و الخلاعه كذب ملفق لا تصح نسبتة إليه بحجج ناصعه و أدله واضحه، و مما يشهد بذلك استماع كبار الأئمه لأشعاره المختلفه، فقد أنشدوا سفيان بن عيينه قول أبي نؤاس: ما هوى إلا له سبب

فقال ابن عيينه: «آمنت بالذى خلقها».

و عن ثعلب قال: «دخلت على أحمد بن حنبل فقال: فى أى شىء نظرت من العلوم؟ فقلت: فى اللغه و الشعر. قال: رأيت بالبصره جماعه يكتبون عن رجل الشعر،

قيل لى هذا أبو نؤاس، فتخللت الناس ورائى فلما جلست إليه أملى علينا: إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوتٌ و لكن فى الخلاء رقيب

و لا تحسبن الله يغفل ساعه

و عن الشافعى قال: دخلنا على أبى نؤاس فى اليوم الذى مات فيه و هو وجود بنفسه، فقلنا: ما أعددت لهذا اليوم؟ فأنشأ يقول: تعاضمنى ذنبى فلما قرنته

و لقى شعبه أبا نؤاس فقال له: «يا حسن حدّثنا من طرفك. فقال: حدّثنا الخفاف عن وائل

فقال له شعبه: إنك لجميل الأخلاق، و إنى لأرجو لك».

و قال ابن خلكان: «و ما أحسن ظن أبى نؤاس بربه عز و جلّ حيث يقول: فكثّر ما استطعت من الخطايا

ص: ٢٧٤

تعصّ ندامه كفيك ممّا تركت مخافه النار سرورا»

و توفي أبو نؤاس ببغداد سنه خمس أو ست أو ثمانيه و تسعين و مائه.

روى الخطيب بإسناده عن محمد بن نافع قال: «كان أبو نؤاس لى صديقاً، فوقعت بينى و بينه هجره فى آخر عمره، ثم بلغنى وفاته فتضاعف على الحزن، فبينما أنا بين النائم و اليقظان إذا أنا به.

فقلت: أبو نؤاس؟

قال: لات حين كنيه.

قلت: الحسن بن هانى؟

قال: نعم.

قلت: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لى بأبيات قلتها هى تحت ثنى و سادتى.

فأتيت أهله، فلما أحسوا بى أجهشوا بالبكاء، فقلت لهم: هل قال أخى شعراً قبل موته؟ قالوا: لا نعلم إلا أنه دعا بدواه و قرطاس و كتب شيئاً لا ندرى ما هو. قلت: ائذنوا لى أدخل، قال: فدخلت إلى مرقده، فإذا ثيابه لم تحرك بعد، فرفعت و ساده لم أر شيئاً، ثم رفعت أخرى فإذا برقعته فيها مكتوب: يا رب إن عظمت ذنوبى كثره

أقول:

هذه ترجمه أبى نؤاس بإيجاز، و هى تفيد فى مجملها: أن الرجل كان فقيهاً محدثاً عالماً أديباً، و قد كانت تصدر منه أشياء، و لكن لم يكن بحيث يهجره الأئمه عليهم

ص: ٢٧٥

السِّيَلام و الفقهاء و أهل العلم و الدِّين و يقاطعونه، ثم إنه قد تاب من ذلك حتى قال ابن الجوزي: «لا- أوثر أن أذكر أفعاله المذمومه، لأنني قد ذكرت عنه التوبه في آخر عمره، و إنما كان لعبه في أول العمر» (١).

شعر أبي نؤاس في مدح الإمام الرضا عليه السلام

و قد ذكروا له شعراً كثيراً في مدح الإمام الرضا عليه السلام، فمن ذلك ما أورده العلامه رحمه الله، قال ابن الجوزي: «فقال الصولي: و مدحه أبو نؤاس فقال: قيل لي أنت واحد الناس في كلِّ

و قال الذهبي: «و لأبي نؤاس في علي رحمه الله عليه: قيل لي أنت أحسن الناس طراً

و قال الذهبي: «قال الصولي: حدّثنا أحمد بن يحيى أن الشعبي قال: أفخر بيت قيل: قول الأنصار في بدر:

ص: ٢٧٦

١ - ١) تاريخ بغداد ٤٣٦/٧، المنتظم ١٦/١٠، وفيات الأعيان ٣٧٣/١، تاريخ ابن كثير ٢٢٧/١٠، سير أعلام النبلاء ٢٧٩/٩ - و لاحظ الهامش - الوافي بالوفيات ٢٨٣/١٢ و غيرها.

و بيئر بدر إذ يردّ وجوههم جبريل تحت لوائنا و محمد

ثم قال الصولي: أفخر منه قول الحسن بن هانئ في علي بن موسى الرضا:

قيل لي أنت واحد الناس في كلّ كلام... إلى آخر الأبيات (١).

و أوردها أيضاً الصفدى في الوافى (٢)، و ابن طولون (٣).

و قال ابن خلكان (٤) و كذا ابن طولون:

«و كان سبب قوله هذه الأبيات أن بعض أصحابه قال له: ما رأيت أوقح منك، ما تركت خمرأ و لا طردأ و لا معنى إلا قلت فيه شيئاً، و هذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً. فقال: و الله ما تركت ذلك إلا إعظماً له، و ليس يقدر مثلي أن يقول في مثله، ثم أنشد بعد ساعه هذه الأبيات.»

و منها: ما رواه الحاكم النيسابورى في تاريخ نيسابور، و عنه الحافظ الحموينى الجوينى بإسناده قال: «أنبأنى الشيخ عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس بن الزجاج، أنبأنا القاضى جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل، أنبأنا محمد بن الفضل أبو عبد الله و أبو القاسم زاهر بن طاهر إجازة قالاً: أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين قال: أنبأنا الإمام الحاكم البيع قال: حدثنى على بن محمد المذكر قال: حدثنا محمد بن على الفقيه قال: حدثنا الحسين بن إبراهيم، قال: أنبأنا على بن إبراهيم عن أبيه قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن يحيى الفارسى قال: نظر أبو نؤاس إلى أبى الحسن على بن موسى الرضا ذات يوم، و قد خرج من عند الخليفة، على بغله له، فدنا منه أبو نؤاس و سلم عليه و قال: يا ابن رسول الله، قد قلت أبياتاً فأحب أن تسمعها منى. قال:

ص: ٢٧٧

١-١) سير أعلام النبلاء ٣٨٨/٩.

٢-٢) الوافى بالوفيات ١٥٥/٢٢.

٣-٣) الأئمة الاثنا عشر: ٩٩.

٤-٤) وفيات الأعيان ٣/٢٧٠-٢٧١.

هات.فأنشأ أبو نؤاس يقول: مطهرون نقيات ثيابهم

فقال الرضا: قد جئت بأبيات ما سبقك إليها أحد. ثم قال: يا غلام هل معك من نفقتنا شي؟ فقال: ثلاثمائة دينار. فقال: أعطها إياه. ثم قال: لعله استقلها. يا غلام سق إليه البغله» (١).

و قد ذكر هذا الشعر أيضاً ابن خلكان (٢) و ابن طولون (٣) قالوا: «و له ذكر في شذور العقود».

و قال الصفدي: «و فيه يقول أيضاً: مطهرون نقيات جيوبهم...» إلى آخرها (٤).

و منها: ما رواه الحاكم النيسابوري، و عنه الحمويني الجويني، بإسناده عن الصولي عن المبرد قال: «خرج أبو نؤاس ذات يوم من داره، فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه و لم ير وجهه فقيل: إنه علي بن موسى الرضا، فأنشأ يقول: إذا أبصرتك العين من بعد غايه

ثم قال الصولي: «أفخر منه قول الحسن بن هانئ في علي بن موسى الرضا:

ص: ٢٧٨

١-١) فرائد السمطين ٢/٢٠٠.

٢-٢) وفيات الأعيان ٣/٢٧١.

٣-٣) الأئمة الاثنا عشر: ٩٩.

٤-٤) الوافي بالوفيات ٢٢/١٥٥.

قيل لى أنت واحد الناس فى كلّ كلام... إلى آخر الأبيات (١).

و أوردها أيضاً الصفدى فى الوافى (٢)، و ابن طولون (٣).

و قال ابن خلكان (٤) و كذا ابن طولون: «و كان سبب قوله هذه الأبيات أن بعض أصحابه قال له: ما رأيت أوقح منك! ما تركت خمراً و لا طرداً و لا معنى إلا قلت فيه شيئاً، و هذا على بن موسى الرضا فى عصر ك لم تقل فيه شيئاً. فقال: و الله ما تركت ذلك إلا إعظاماً له، و ليس يقدر مثلى أن يقول فى مثله، ثم أنشد بعد ساعه هذه الأبيات.

الإمام محمد الجواد عليه السلام

قال قدس سره: و كان ولده محمد الجواد عليه السلام على منهاج أبيه....

الشرح:

قال الحافظ سبط ابن الجوزى: «فصل فى ذكر ولده محمد الجواد... و كان على منهاج أبيه فى العلم و التقى و الجود (٥).

و قال الصفدى: «كان من سرواه آل بيت النبوه، زوجه المأمون بابنته... و قد قدم على المعتصم فأكرمه و أجله...، و كان من الموصوفين بالسخاء، و لذلك لقب بالجواد، و هو أحد الأئمة الاثنى عشر» (٦).

و قال الذهبى: «كان يلقب بالجواد و بالقانع و بالمرتضى. و كان من سرواه آل بيت

ص: ٢٧٩

١- ١) سير أعلام النبلاء ٣٨٨/٩.

٢- ٢) الوافى بالوفيات ١٥٥/٢٢.

٣- ٣) الأئمة الاثنى عشر: ٩٩.

٤- ٤) وفيات الأعيان ٢٧٠/٣.

٥- ٥) تذكره خواص الأئمة: ٣٥٨، و سبط ابن الجوزى فقيه حافظ مفسر واعظ مؤرخ، توجد ترجمته فى: وفيات الأعيان، ١٥٣/٢ و ١٤٢، و العبر حوادث: ٦٥٤، طبقات المفسرين ٣٨٢/٢ و غيرها.

٦- ٦) الوافى بالوفيات ٧٩/٤.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ...، وَكَانَ أَحَدَ الْمُوصُوفِينَ بِالسَّخَاءِ، وَلِذَلِكَ لُقِبَ بِالْجَوَادِ» (١).

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرُوي الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَكَانَ يُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ وَحَقَائِقِ الْأَحْكَامِ، وَقَدْ رَوَى الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ بِتَرْجُمَتِهِ عَدَّهُ مِنْ ذَلِكَ (٢).

وَحَكَى الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّيْخَانِيُّ الْقَادِرِيُّ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الْخُلَفَاءِ أَنَّهُ لَمَّا مَرَضَ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ إِنْ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ الْعَافِيَةَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَالٍ كَثِيرٍ، مَبْهَمًا، فَعُوفِي، فَأَحْضَرَ الْفُقَهَاءَ وَاسْتَفْتَاهُمْ عَنْ مَقْدَارِ مَالٍ كَثِيرٍ، فَكَلَّ قَالَ شَيْئًا. فَقَالَ مُحَمَّدُ الْجَوَادُ: إِنْ كُنْتَ نَوَيْتَ الدَّنَائِرَ فَتَصَدَّقْ بِثَمَانِينَ دِينَارًا، أَوْ الدِّرَاهِمَ فَتَصَدَّقْ بِثَمَانِينَ دِرْهَمًا. فَقَالَ الْفُقَهَاءُ:

مَا نَعْرِفُ هَذَا فِي الْكِتَابِ وَلَا السُّنَّةِ. فَقَالَ مُحَمَّدُ الْجَوَادُ: بَلَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» وَالنَّصْرُ مِنْ أَقْسَامِ الْعَافِيَةِ، فَعَدُّوا وَقَائِعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِذَا هِيَ ثَمَانُونَ (٣).

هَذَا، وَأَخْبَارُهُ وَقَضَايَاهُ الدَّالَّةُ عَلَى تَفَوُّقِهِ فِي الْعِلْمِ وَالتَّقَى وَالجُودِ كَثِيرَةٌ، إِلَّا أَنَّ الْقَوْمَ لَا يَذْكُرُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِمْ لِثَلَا يَعْرِفُ أَثْمَهُ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَتَشْتَهَرُ أَحْوَالُهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ... غَيْرَ أَنَّهُمْ يَصْرَحُونَ: «وَلَهُ حِكَايَاتٌ وَأَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ» (٤)، بَلْ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ لَمْ يَعْنُونَهُ فِي تَوَارِيخِهِمْ أَصْلًا!!

قِصَّةُ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ

قَالَ قَدَسُ سِرِّهِ: وَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ شَغَفَ بِهِ الْمَأْمُونُ لِكَثْرَتِهِ

ص: ٢٨٠

١-١) تاريخ الإسلام ٣٨٥/١٥.

٢-٢) تاريخ بغداد ٥٤٣/٣، الوافي بالوفيات ١٠٦/٤، الأئمة الإثنا عشر: ١٠٣.

٣-٣) الصراط السوي في مناقب آل بيت النبي -مخطوط.

٤-٤) وفيات الأعيان ١٧٥/٤.

علمه و دينه و وفور عقله مع صغر سنّه.... و جعلوا ليحيى بن أكرم مالاّ- كثيراّ على امتحانه فى مسأله يعجزه فيها... فقال المأمون لأهل بيته: عرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟! ثم أقبل على الإمام عليه السلام فقال: أخطب؟ فقال: نعم. فقال: أخطب لنفسك خطبه النكاح. فخطب و عقد على خمسمائه درهم جيادا، مهر جدّته فاطمه عليها السلام، ثم تزوّج بها.

الشرح:

يحيى بن أكرم المروزى، قاضى القضاء، ترجموا له و وصفوه بالإمامه فى الفقه و الحديث، و ذكروا أنه كان من أهل الشرب و اللواطه و غير ذلك من القبائح.

و أمّا فى الحديث:

فعن يحيى بن معين: «كان يكذب».

و عن ابن راهويه: «ذاك الدجال».

و عن ابن الجنيّد: «يسرق الحديث».

و عن أبى حاتم: «فيه نظر».

و ذكروا أنه تولّى ديوان الصدقات على الأضرّاء و لم يعطهم شيئا (١).

فهذا قاضى قضاتهم حسب تصرّياتهم!!

و أمّا القضيّه المذكوره، فهى من جمله قضاياّه الثابته التى لم ينقلها القوم- كما هى عادتهم- غير أن سبط ابن الجوزى أشار إليها و أسندها إلى الإماميه حيث قال:

«و الإماميه تروى خبراً طويلاً فيه أن المأمون لما زوّجه كان عمر محمد الجواد سبع سنين و أشهر، و أنه هو الذى خطب خطبه النكاح، و أن العباسيين شغبوا على المأمون و رشوا القاضى يحيى بن أكرم حتى وضع مسائل ليخطب بها محمد الجواد

ص: ٢٨١

١- ١) راجع: الجرح و التعديل ١٢٩/٩، سير أعلام النبلاء ٥/١٢، ميزان الاعتدال ٣٦١/٤ و غيرها.

و يمتحنه، و إن الجواد خرج عن الجميع، و هو حديث طويل ذكره المفيد في كتاب الإرشاد، و الله أعلم» (١).

و هنا قال ابن تيميه: «و أمّا ما ذكره، فإنه من نمط ما قبله، فإن الرفضه ليس لهم عقل صريح و لا نقل صحيح، و لا يقيمون حقاً و لا يهدمون باطلاً، لا بحجّه و بيان و لا بيد و سنان، فإنه ليس فيما ذكره ما يثبت فضيله محمد بن علي فضلاً عن ثبوت إمامته.

فإن هذه الحكاياه التي حكاها عن يحيى بن أكثم من الأكاذيب التي لا يفرح بها إلا الجهّال، و يحيى بن أكثم كان أفقه و أعلم و أفضل من أن يطلب تعجيز شخص بأن يسأله عن محرم قتل صيداً، فإن صغار الفقهاء يعلمون حكم هذه المسأله، فليست من دقائق العلم و لا- غرائب، و لا- مما يختصّ به المبرّزون في العلم، ثم مجرد ما ذكره ليس إلا في تقسيم أحوال القاتل، ليس فيه بيان حكم هذه الأقسام، و مجرد التقسيم لا يقتضى العلم بأحكام الأقسام» (٢).

أقول: ما أكثر المطالب التي كذبها الرجل بصراحه و أثبتناها، و الحمد لله.

و دلالة هذه القضية على كونه عليه السلام أعلم و أفقه من قاضى قضائهم، و واضحه لا- ينكرها إلا مكابر... و الأعلميّه المطلقه تقتضى الإمامه المطلقه كما لا يخفى.

ثم إن العلامه رحمه الله قد اختصر الخبر، و لو راجع ابن تيميه (الإرشاد) للمفيد البغدادي أو غيره من الكتب، لوجد فيه بيان حكم الأقسام بطلب من المأمون، و أنه سأل بعد ذلك- بطلب منه كذلك- يحيى بن أكثم عن مسأله، فاعترف يحيى بجهله بها، و طلب من الإمام عليه السلام بيانها... و نحن نحيل القارئ إلى الكتاب المذكور لئلا يطول بنا المقام (٣).

ص: ٢٨٢

١- ١) تذكره الخواص: ٣٥٩.

٢- ٢) منهاج السنّه ٤/٦٩.

٣- ٣) الإرشاد في معرفه حجج الله على العباد ٢/٢٨١.

قال قدس سره: و كان ولده على الهادي عليه السلام، و يقال له العسكري....

الشرح:

قال الخطيب: «أشخصه جعفر المتوكل على الله من مدينه رسول الله إلى بغداد، ثم إلى سرّ من رأى، فقدمها و أقام بها عشرين سنه و تسعه أشهر» (١).

و قال سبط ابن الجوزي: «و إنما نسب إلى العسكري، لأن جعفر المتوكل أشخصه من المدينه إلى بغداد، إلى سرّ من رأى، فأقام بها عشرين سنه و تسعه أشهر، و يلقّب بالمتوكل و النقي» (٢).

و قال ابن خلكان: «و لما كثرت السعاه في حقّه عند المتوكل، أحضره من المدينه و كان مولده بها، و أقره بسرّ من رأى، و هي تدعى بالعسكر، لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره ف قيل لها العسكر، و لهذا قيل لأبي الحسن المذكور العسكري؛ لأنه منسوب إليها، فأقام بها عشرين سنه و تسعه أشهر» (٣).

و قال ابن حجر المكي: «سمى العسكري لأنه أشخص من المدينه النبويه إلى سرّ من رأى، و أسكن بها، و كانت تسمى العسكر، فعرف بالعسكري» (٤).

ما لاقاه من المتوكل

قال قدس سره: و إنما أشخصه المتوكل لأنه كان يبغض علياً عليه السلام....

ص: ٢٨٣

١-١) تاريخ بغداد ٥٦/١٢.

٢-٢) تذكره خواص الأمه: ٣٥٩.

٣-٣) وفيات الأعيان ٢٧٣/٣.

٤-٤) الصواعق المحرقة: ١٢٤.

الشرح:

و هذا مشهور لا يناع فيه أحد، وهو الذى هدم قبر الحسين عليه السلام و ما حوله من الدور، و أمر أن يزرع، و منع الناس من زيارته (١) فقال البسامى أبيتاً منها: أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا فى قتله فتبعوه رميما

و قال الذهبى: «و كان المتوكل فيه نصب و انحراف» (٢).

و قال ابن الأثير فى حوادث ٢٣٦: «فى هذه السنه، أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على عليه السلام، و هدم ما حوله من المنازل و الدور، و أن يبذر و يسقى موضع قبره، و أن يمنع الناس من إتيانه، فنادى عامل صاحب الشرطه بالناس فى تلك الناحيه: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثه أيام حبسناه فى المطبق. فهرب الناس و تركوا زيارته، و حرث [خرّب] و زرع.

و كان المتوكل شديد البغض لعلى بن أبى طالب عليه السلام و لأهل بيته، و كان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً و أهله بأخذ المال و الدم.

و كان من جمله ندمائه عباده المخنث، و كان يشدّ على بطنه تحت ثيابه مخدّه و يكشف رأسه و هو أصلع، و يرقص بين يدى المتوكل و المغنون يغنون: قد أقبل الأصلع البدين، خليفه المسلمين! يحكى بذلك علياً عليه السلام! و المتوكل يشرب و يضحك» (٣).

و العجب أنه مع ذلك يصفه بعضهم قائلاً: «استخلف المتوكل فأظهر السنّه و تكلم بها فى مجلسه، و كتب إلى الآفاق برفع المحنه و بسط السنه و نصر أهلها» (٤).

ص: ٢٨٤

١ - ١) تاريخ الطبرى ٣٦٥/٧، الكامل لابن الأثير ٥٥/٧، البدايه و النهايه ٣٤٧/١٠، تاريخ الخلفاء: ٣٤٧، النجوم الزاهره ٢٣٥/٢ و غيرها.

٢ - ٢) سير أعلام النبلاء ٣٥/١٢.

٣ - ٣) الكامل فى التاريخ ٥٥/٧.

٤ - ٤) سير أعلام النبلاء ٣١/١٢ عن بعضهم.

و لعلهم يريدون من «السنة» القول بقدم القرآن.

و قال السيوطى بعد خبر: «استفدنا من هذا أن المتوكل كان متمذهباً بمذهب الشافعى، و هو أول من تمذهب من الخلفاء» (١).

ثم الأعجب ما جاء فيه-بعد حكاية ما فعل بابن السكيت و قصته مشهوره:-

«و كان المتوكل رافضياً» (٢).

لكنى لا أستبعد أن يكون التحريف من النسخ أو الناشرين للكتاب.

قال قدس سره: فبلغه مقام على بالمدينة و ميل الناس إليه فخاف منه، فدعا يحيى بن هرثمه، فأمره بإشخاصه، فضج أهل المدينة لذلك خوفاً عليه....

الشرح:

و شهد كثير من المخالفين له عليه السلام بفقعه و ورعه و عبادته.

قال اليافعى: «كان الإمام على الهادى متعبداً فقيهاً إماماً» (٣).

و بمثله قال ابن العماد الحنبلى (٤).

و قال ابن كثير: «قد كان عابداً زاهداً» (٥).

و ذكر كثيرون منهم إشخاص المتوكل إياه من المدينة المنوره إلى العراق، إلا أنهم -مع تصريحهم بنصب المتوكل- يحاولون التغطية على قبائح و ستر مظالمه، فلا يذكرون تفصيل القضايا، ففى تاريخ يعقوبى:

«و كتب المتوكل إلى على بن محمد بن على الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد

ص: ٢٨٥

١- ١) تاريخ الخلفاء: ٣٥٢.

٢- ٢) تاريخ الخلفاء: ٣٤٩.

٣- ٣) مرآة الجنان ١٦٠/٢.

٤- ٤) شذرات الذهب ١٢٨/٢.

٥- ٥) البدايه و النهايه ١٩/١١.

فى الشخوص من المدینه، و كان عبد الله بن محمد بن داود الهاشمى قد كتب يذكر أن قومًا يقولون إنه الإمام، فشخص عن المدینه، و شخص يحيى بن هرثمه معه، حتى صار إلى بغداد، فلما كان بموضع يقال له الياصريه نزل هناك. و ركب إسحاق بن إبراهيم لتلقيه، فرأى تشوق الناس إليه و اجتماعهم لرؤيته، فأقام إلى الليل، و دخل به الليل فأقام ببغداد بعض تلك الليله، ثم نفذ إلى سرّ من رأى» (١).

و قد وجدت الخبر كما شرحه العلماءه رحمه الله، فى كتاب (تذكره خواصّ الأمه)، و صاحبه حنفى المذهب و من المتقدّمين عليه، فإنه قال:

«قال علماء السير: و إنما أشخصه المتوكل من مدینه رسول الله إلى بغداد، لأن المتوكل كان يبغض عليًا و ذريّته، فبلغه مقام على بالمدینه و ميل الناس إليه، فخاف منه، فدعى يحيى بن هرثمه و قال: اذهب إلى المدینه، و انظر فى حاله و أشخصه إلينا.

قال يحيى: فذهبت إلى المدینه، فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجيجًا عظيمًا ما سمع الناس بمثله، خوفًا على على، و قامت الدنيا على ساق، لأنه كان محسنًا إليهم ملازمًا للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا. قال يحيى: فجعلت أسكنهم و أحلف لهم أنى لم أوامر فيه بمكروه و أنه لا بأس عليه. ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف و أدعيه و كتب العلم، فعظم فى عيني و تولّيت خدمته بنفسى و أحسنت عشرته.

فلما قدمت به بغداد بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهرى -و كان واليًا على بغداد- فقال لى: يا يحيى، إن هذا الرجل قد ولّده رسول الله، و المتوكل من تعلم، فإن حرّضته عليه قتله، و كان رسول الله خصمك يوم القيامة. فقلت له: و الله ما وقفت منه إلا على كلّ أمر جميل.

ثم صرت به إلى سرّ من رأى، فبدأت بوصيف التركي، فأخبرته بوصوليه، فقال:

ص: ٢٨٤

و الله لئن سقط منه شعره لا يطالب بها سواك. فعجبت كيف وافق قوله قول إسحاق.

فلما دخلت على المتوكل سألتني عنه، فأخبرته بحسن سيرته و سلامه طريقته و ورعه و زهادته، و أنى فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف و كتب العلم، و أن أهل المدينة خافوا عليه. فأكرمه المتوكل و أحسن جائزته و أجزل برّه و أنزله معه سرّ من رأى» (١).

قال قدس سره: ثم مرض المتوكل، فنذر إن عوفى تصدق بدراهم كثيره، فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم جواباً، فبعث إلى علي الهادي عليه السلام يسأله فقال: تصدق بثلاثه و ثمانين درهماً....

الشرح:

قال الخطيب البغدادي الحافظ: «أخبرني الأزهرى، حدّثنا أبو أحمد عبيد الله ابن محمد المقرئ، حدّثنا محمد بن يحيى النديم، حدّثنا الحسين بن يحيى قال: اعتل المتوكل في أول خلافته، فقال: لئن برئت لأتصدّق بدنانيه كثيره، فلما برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك، فاختلفوا، فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر فسأله. فقال: يتصدّق بثلاث و ثمانين ديناراً. فعجب قوم من ذلك، و تعصّب قوم عليه، و قالوا: تسأله -يا أمير المؤمنين- من أين له هذا؟ فردّ الرسول إليه فقال له:

قل لأمر المؤمنين: في هذا الوفاء بالندر، لأن الله تعالى قال «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» فروى أهلنا جميعاً أن المواطن في الوقائع و السرايا و الغزوات كانت ثلاثه و ثمانين موطناً، و أن يوم حنين كان الرابع و الثمانين. و كلّما زاد أمير المؤمنين من فعل الخير كان أنفع له، و أجز عليه في الدنيا و الآخرة» (٢).

و رواه الحافظ ابن الجوزي عن أبي منصور القزاز عن الخطيب بإسناده كذلك (٣).

ص: ٢٨٧

١- ١) تذكره خواص الأمة: ٣٥٩-٣٦٠.

٢- ٢) تاريخ بغداد ٥٦/١٢-٥٧.

٣- ٣) المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ٧٤/١٢.

و رواه الصفدى بترجمته عليه السلام كذلك (١).

و رواه غير هؤلاء.

قال قدس سره: قال المسعودى: نُمى إلى المتوكل بعلى بن محمد أن فى منزله سلاحاً من شيعته من أهل قم، و أنه عازم على الملك، فبعث إليه....

الشرح:

هذا الخبر المذكور فى كثير من الكتب: كمروج الذهب- و عنه الحافظ سبط ابن الجوزى فى التذكرة- و وفيات الأعيان (٢)، و قد أرسله إرسال المسلم. و كذا الوافى بالوفيات ٧٢/٢٢، و الأئمة الإثنا عشر لابن طولون ١٠٧، و البدايه و النهايه لابن كثير ١٥/١٦، و المختصر فى أخبار البشر ٤٤/٤.

و رواه المتأخرون كصاحب الإتحاف بحب الأشراف ٢٠٠ قال: «قال بعض الثقات...».

قال ابن تيميه: بعد أن أورد كلام العلامة قال: «هذا الكلام من جنس ما قبله، لم يذكر منقبه بحجه صحيحه، بل ذكر ما يعلم العلماء أنه من الباطل، فإنه ذكر فى الحكايه أن والى بغداد كان إسحاق بن إبراهيم الطائى، و هذا من جهله، فإن إسحاق بن إبراهيم هذا خزاعى....»

و أمّا الفتيا التى ذكرها من أن المتوكل نذر إن عوفى يتصدق... فهذه الحكايه أيضاً تحكى عن على بن موسى مع المأمون، و هى دائره بين أمرين، إمّا أن تكون كذباً، و إمّا أن تكون جهلاً ممن أفتى بذلك، فإن قول القائل: له على دراهم كثيره، أو و الله لأعطين فلاناً دراهم كثيره، أو لأتصدقن دراهم كثيره، لا- يحمل على ثلاث و ثمانين، عند أحد من علماء المسلمين، و الحجه المذكوره باطله لوجه:

ص: ٢٨٨

١- (١) الوافى بالوفيات ٤٨/٢٢.

٢- (٢) وفيات الأعيان ٢٧٢/٣.

أحدها: إن قول القائل: إن المواطن كانت سبعاً و عشرين غزاه و ستا و خمسين سريه ليس بصحيح، فإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لم يغز سبعاً و عشرين غزاه باتفاق أهل العلم بالسير، بل أقلّ من ذلك.

الثانى: إن هذا الآيه نزلت يوم حنين، و الله قد أخبر بما كان قبل ذلك، فيجب أن يكون ما تقدم قبل ذلك مواطن كثيره....

الثالث: إن الله لم ينصرهم فى جميع المغازى، بل يوم أحد تولّوا....

الرابع: إنه بتقدير أن يكون المراد بالكثير فى الآيه ثلاثاً و ثمانين، فهذا لا يقتضى اختصاص هذا القدر بذلك، فإن لفظ الكثير لفظ عام....

الخامس:... إن القلّه و الكثره أمر إضافى... و الخليفه يحمل الكثير منه على ما لا يحمل الكثير من آحاد العامه....

و الحكايه التى ذكرها عن المسعودى منقطعه الإسناد، و فى تاريخ المسعودى من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى...» (١).

أقول: يتلخّص المهم من كلام الرجل هنا فى أمور:

الأول: الاعتراض على علامه فى وصفه (إسحاق بن إبراهيم)ب(الطائى)، مع أنه (خزاعى).

و الثانى: إن الفتيا المذكوره تحكى عن على بن موسى الرضا مع المأمون، و هى إمّا كاذبه و إمّا جهل، لأن العدد المذكور فيها ليس مطابقاً للواقع.

و الثالث: الحكايه المذكوره عن تاريخ المسعودى كذب.

و الجواب أمّا عن الأول، فإنه يبتنى على وجود كلمه(الطائى)فى كتاب(منهاج الكرامه)لكن الكلمه فى نسختنا(الظاهرى)و فى تذكره خواص الأمه(الظاهرى)و قد

ص: ٢٨٩

ذكر فى هامش (منهاج السنه) أن فى بعض نسخ (منهاج الكرامه) هو الاسم (إسحاق بن إبراهيم) فقط، فلا- هذا و لا- ذاك و لا الطائى...فما الحامل لأن يتشبه الرجل بتلك الكلمه إلا العناد؟

و أما عن الثانى، فإن هذه الفتيا، سواء كانت من الإمام الهادى كما عرفت، أو الرضا كما يدعى الرجل، أو غيرهما من الأئمه عليهم السلام كما تقدم عن بعض الكتب-قد صدرت من (أهل البيت) الذى هم (أدرى بما فى البيت) حكماً أو واقعه، فيجب القبول و التسليم، كما حصل من فقهاء ذلك العصر، و حيثئذ، لا يسمع مكابره فيه أو تشكيك من زيد أو عمرو!!

و قوله: «فإن النبى لم يغز سبعاً و عشرين غزاه باتفاق أهل العلم بالسير» كذب و باطل.

قال الحافظ ابن سيد الناس: «ذكر الخبر عن عدد مغازى رسول الله صلى الله عليه و آله و بعوثه: رويناه عن ابن سعد قال: أنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى، ثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى، و موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى، و محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخى الزهرى، و موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعه بن الأسود، و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه الزهرى، و يحيى بن عبد الله بن أبى قتاده الأنصارى، و ربيعه بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيمى، و إسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيشه الأشهللى، و عبد الحميد بن جعفر الحكمى، و عبد الرحمن بن أبى الزناد، و محمد بن صالح التمار.

قال ابن سعد: و أنا رويم بن يزيد المقرئ، ثنا هارون بن أبى عيسى، عن محمد بن إسحاق قال: و أنا حسين بن محمد، عن أبى معشر. قال: و أنا إسماعيل بن عبد الله بن أويس المدنى، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبه، عن عمه موسى بن عقبه، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض.

قالوا: كان عدد مغازى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ التى غزا بنفسه سبعاً و عشرين» (١).

و قال الحلبي: «باب ذكر مغازيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذكر أن مغازيه، أى: و هى التى غزا فيها بنفسه كانت سبعاً و عشرين» ثم عددها (٢).

و قال القسطلانى: «فجمع سراياه و بعوثة نحو ستين و مغازيه سبع و عشرون» (٣).

هذا، و لا يخفى أن الإمام عليه السلام قال بعد ذلك: «و كلما زاد أمير المؤمنين من فعل الخير، كان أنفع له و أجرٌ عليه فى الدنيا و الآخره».

و أما عن الثالث، فوجوه:

١- هذا الخبر رواه غير المسعودى من العلماء و المؤرخين، ممن لا يتهمهم هذا الرجل.

٢- و فى (مروج الذهب) أكاذيب، كغيره من كتب التاريخ و الحديث، حتى الموصوفه بالصحة و المشهوره بالاعتماد، لكن هذا الخبر رواه غير المسعودى أيضاً، مضافاً إلى القرائن الدالّة على صحّته، و قد وجدت الأبيات فى كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبه، المتوفى سنة ٢٧٦، أى قبل المسعودى بعشرات السنين، قال: «بلغنى أنه قرئ على قبر بالشام» (٤).

ترجمه المسعودى

٣- و قد ترجم الأكابر المسعودى و أثنوا عليه:

ص: ٢٩١

١- (١) عيون الأثر فى المغازى و السير ٢٩٤/١.

٢- (٢) السيره الحلبيه ٣٤٢/٢.

٣- (٣) المواهب اللدنيه ١١٢/٣.

٤- (٤) عيون الأخبار ٣٠٣/٤ كتاب الزهد.

قال ياقوت: «علي بن الحسين بن علي المسعودي المؤرخ، أبو الحسن، من ولد عبد الله بن مسعود صاحب النبي...بغدادى الأصل...و له من الكتب: كتاب مروج الذهب و معادن الجواهر...» (١).

وقال الذهبي: «المسعودي، صاحب مروج الذهب و غيره من التواريخ...و كان أخبارياً صاحب ملح و غرائب و عجائب و فنون، و كان معتزلياً. أخذ عن أبي خليفه الجمحي و نبطويه و عدّه. مات فى جمادى الآخرة سنة ٣٤٥» (٢).

و ذكره فى وفيات السنه المذكوره فى (تذكرة الحافظ) و (العبر) كذلك (٣).

وقال الكتبي: «المسعودي صاحب التاريخ...و كان أخبارياً علامه صاحب غرائب و ملح و نوادر. مات سنة ٣٤٦» (٤).

٤- بل كان الرجل فقيهاً مفتياً، عداده فى فقهاء الشافعيه، فقد أورده السبكي فى (طبقاته) قائلاً: «علي بن الحسين بن علي المسعودي صاحب التواريخ: كتاب (مروج الذهب) فى أخبار الدنيا، و كتاب...و كان أخبارياً مفتياً علامه، صاحب ملح و غرائب، سمع من....

وقيل: إنه كان معتزلي العقيدة مات سنة ٤٥ أو ٣٤٦.

و هو الذى علق عن أبي العباس بن سريج (رساله البيان عن أصول الأحكام) و هذه الرساله عندي نحو ١٥ ورقه، ذكر المسعودي فى أولها أنه حضر مجلس لعياده أبي العباس فى علقته التى مات بها سنة ٣٠٦، و قد حضر المجلس لعياده أبي العباس جماعه من حدّاق الشافعيين و المالكيين و الكوفيين و الداوديين و غيرهم من أصناف المخالفين، فبينما

ص: ٢٩٢

١- ١) معجم الأدباء ٩٠/١٣.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ٥٦٩/١٥.

٣- ٣) تذكرة الحفاظ ٨٥٧/٣، العبر ٧١/٢.

٤- ٤) فوات الوفيات ٨١/٢.

أبو العباس يكلّم رجلاً من المالكيين، إذ دخل عليه رجل معه كتاب مختوم، فدفعه إلى القاضي أبي العباس فقرأه على الجماعة، فإذا هو من جماعه الفقهاء المقيمين ببلاد الشاش، يعلمونه أن الناس في ناحيتهم أرض الشاش و فرغانه مختلفون في أصول فقهاء الأمصار ممن لهم الكتب المصنفة و الفتيا، و يسألونه رساله يذكر فيها أصول الشافعي و مالك و سفيان الثوري و أبي حنيفة و صاحبيه و داود بن علي الأصبهاني، و أن يكون ذلك بكلام واضح يفهمه العامي. فكتب القاضي هذه الرساله، ثم أملى فيما ذكر المسعودي عليهم بعضها و عجز لضعفه عن إملاء الباقي، فقرأ عليه و المسعودي يسمع» (١).

٥- فهذه ترجمه المسعودي... و كتابه (مروج الذهب)... على لسان هؤلاء الأكابر، و أنت لا تجد فيها مطعناً فيه و لا في كتابه... بل إنه فقيه شافعي غلب عليه التاريخ و ذكر أخبار الناس....

و مع كل هذا... فقد أورده الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) لا لعب فيه و إنما لاشتمال كتبه على فضائل لعلي و أهل البيت عليهم السلام! قال:

«و كتبه طافحه بأنه كان شيعياً معتزلياً، حتى أنه قال في حق ابن عمر أنه امتنع من بيعه علي بن أبي طالب ثم بايع بعد ذلك يزيد بن معاوية و الحجاج لعبد الملك بن مروان. و له من ذلك أشياء كثيرة.

و من كلامه في حق علي ما نصّه: الأشياء التي استحقّ بها الصحابه التفضيل: السبق إلى الإيمان و الهجره مع النبي صلّى الله عليه و آله و النصر له و القرابه منه، و بذل النفس دونه، و العلم، و القناعه، و الجهاد، و الورع، و الزهد، و القضاء، و الفتيا. و إن لعلي من ذلك الحظ الأوفر و النصيب الأكبر، إلى ما ينضم إلى ذلك من خصائصه بآخرته و بأنه أحبّ الخلق، إلى غير ذلك» (٢).

ص: ٢٩٣

١- ١) طبقات الشافعيه الكبرى ٣/٤٥٦.

٢- ٢) لسان الميزان ٤/٢٢٥.

أقول: لم يذكره بكذب ولا ضعف ولا تدليس... ونحو ذلك... بل غايه الأمر أن يكون من القائلين بتقدّم على عليه السلام على الصحابه، وهذا قول كثير من الصحابه و التابعين و سائر المسلمين.

٤- وما ذكرنا ظهر الوجه و السبب فى تكلم ابن تيميه فى كتاب (مروج الذهب)...

فيظهر أن فيه و غيره من كتب المسعودى ما ليس على هوى هذا الرجل... و قد عرفناه بالتسرع فى الطعن فى الشخص إذا أحس منه أقل ميل إلى أهل البيت عليهم السلام!!

الإمام الحسن العسكرى عليه السلام

قال قدس سره: و كان ولده الحسن العسكرى عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً، أفضل أهل زمانه، روت عنه العامه كثيراً.

الشرح:

قال ابن تيميه: «فهذا من نمط ما قبله من الدعاوى المجرّده و الأكاذيب البيّنه، فإن العلماء المعروفين بالروايه الذين كانوا فى زمن الحسن بن على العسكرى ليس لهم عنه روايه مشهوره فى كتب أهل العلم، و شيوخ أهل الكتب الستة: البخارى و مسلم و أبى داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه، كانوا موجودين فى ذلك الزمان و قريباً منه و بعده. و قد جمع الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أخبار شيوخ النبل - يعنى شيوخ هؤلاء الأئمه - فليس فى هؤلاء الأئمه من روى عن الحسن بن على العسكرى مع روايتهم عن ألوف مؤلفه من أهل الحديث.

فكيف يقال: روت عنه العامه كثيراً؟ و أين هذه الروايات؟

و قوله: إنه كان أفضل أهل زمانه هو من هذا النمط» (١).

ص: ٢٩٤

أقول:

هو مولانا الإمام الزكى الحسن ابن الإمام على الهادى ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام على الرضا...عليهم الصلاه و السلام. و لقب ب(العسكرى)لكونه سكن (العسكر)مع والده،و كان الإمام من بعد والده الذى اغتاله المعتمد العباسى بالسّم.

و قد لاقى الإمام عليه السلام منذ نشأته فى حكومه المتوكل إلى آخر أيامه ما لاقاه والده عليه السلام من صنوف الظلم و ألوان الجور،بل كان زمانه أشد و أظلم،فقد كان المستعين مبغضاً لأهل البيت عليه السلام،حتى أنه أودعه السجن مدّه من الزمن،بعد أن كانت داره تحت الضغط و المراقبه الشديده.

بل قيل إنه كان عازماً على قتله بأن أمر بعض خدّامه بحمله إلى الكوفه و اغتياله فى الطريق كيلا يعلم أحد بواقع الأمر،لكن الله شاء أن يكون قتل المستعين على يد ذاك الخادم....

ثم تولّى المعتز بن المتوكل،و قد ورث من آبائه العدا و النصب لعتره الرسول صلّى الله عليه و آله،فعاد و أودع الإمام عليه السلام السجن،و ما مضت إلا برهه من الزمن حتى قتل على يد الأتراك و خلص الإمام من السجن،ثم تسلّم المهتدى زمام الأمر و هو -كآبائه-على أشدّ البغض و النصب لآل النبى،فأمر باعتقال الإمام،و قصد قتله فى السّجن لكن الله لم يمهل،إذ هجم عليه الأتراك بالخناجر و قتلوه و سفكوا دمه،و أراح الله منه.

فجاء المعتمد،و هو أيضاً على سيره المتقدمين عليه،فأمر باعتقال الإمام،حتى إذا اطمأن من أن لا قصد للإمام بالقيام ضدّه،أمر بإطلاق سراحه من السجن،لكنه بقى فى داره تحت المراقبه الشديده،إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وجنه المأوى سنة ٢٦٠ و له من العمر ثمان و عشرون سنه،و دفن إلى جنب والده فى الدار،حيث المشهد العظيم الذى يتتابه المؤمنون إلى هذا اليوم.و هكذا عاش الإمام العسكرى هذا العمر القصير....

ص:٢٩٥

فالإنصاف: أن هذا القدر الذى وصل إلينا من أحاديث الإمام العسكرى عليه السلام و أخباره مع قصر عمره الشريف، الذى قضاه فى السجن، و تحت المراقبة، مع منع الناس من الدخول عليه و نشر حديثه، و مطارده أصحابه و أقربائه، لكثير كثير...!!

و إن من الواضح أن لا- يقصد أتباع أولئك الطواغيت الإمام عليه السلام للأخذ منه و الروايه عنه، مع ما فى ذلك من تعريض النفس للخطر....

ثم جاء الذين ساروا على منهاج الملوك فى العدا و النصب لأهل البيت- هؤلاء الذين لا تلتأم جراحات ألسنتهم و أقلامهم- و جعلوا يتناولون على شأن الإمام و مقامه العظيم، و ينكرون كل شىء، حتى هذا القدر المنقول الموجود فى كتب الفريقين من أخباره و أحاديثه... الدال على علمه و جلالته و كونه أفضل أهل زمانه.

يريد النواصب ليطفئوا نور الله... قوم بالمحاربه و القتل و التعذيب، و قوم بعدم الروايه و النقل، و قوم بالإنكار و التكذيب... و يابى الله إلا أن يتم نوره....

فالملوك لم يفسحوا المجال للإمام عليه السلام لأن يتصل به العلماء و الناس و يستفيدوا من علومه و يستضيئوا بنوره، فقد كانت أيامه قليلة و مضى أكثرها فى السجن....

عجيب أمر هؤلاء... فإنهم عند ما يسألون عن السبب فى قله الروايه عن كبار الصحابه- لا سيما الثلاثة- فى تفسير القرآن و بيان الأحكام، قالوا: إن السبب تقدم وفاتهم، فقد قال السيوطى: «أما الخلفاء، فأكثر من روى عنه منهم على بن أبى طالب، و الروايه عن الثلاثة نزره جداً؛ و كأن السبب فى ذلك تقدم وفاتهم، كما أن ذلك هو السبب فى قله روايه أبى بكر للحديث، و لا أحفظ عن أبى بكر فى التفسير إلا آثاراً قليلة جداً لا تكاد تتجاوز العشره، و أما على، فروى عنه الكثير...» (1).

فهكذا يعتذرون لأولياءهم، و هو عذر باطل غير مقبول، أمّا بالنسبه إلى مثل الإمام

ص: ٢٩٦

العسكري، فلا يعتذرون بما هو الثابت الحق، بل لسانهم يطول....

و يقول الرجل: إن أحداً من مشايخ الحديث البخارى وغيره، لم يرو عن الإمام العسكرى عليه السلام، إلا أنه لا يذكر السبب فى ذلك... وهو ما أشرنا إليه... فعدم روايتهم عنه كان لسوء حظهم و عدم توفيقهم، و لا دلالة فيه على ضعف فى الإمام عليه السلام و العياذ بالله، بشيء من الدلالات....

مع أنهم يقولون بإمامه البخارى بل يجعلونه إمام أئمتهم، و الحال أن أئمه عصره و فى بلده حرّموا السماع منه و الروايه عنه و أخرجوه من البلد و طردوه، فقد حكى الذهبي عن الحاكم قال: «سمعت محمد بن يعقوب الحافظ يقول: لما استوطن البخارى نيسابور أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه، فلما وقع بين الذهلي و بين البخارى ما وقع فى مسأله اللفظ و نادى عليه و منع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم، فقال الذهلي يوماً: ألا من قال باللفظ فلا يحلّ له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم ردائه فوق عامته و قام على رؤوس الناس، و بعث إلى الذهلي ما كتب عنه على ظهر حمال، و كان مسلم يظهر القول باللفظ و لا يكتمه.

قال: و سمعت محمد بن يوسف المؤذن، سمعت أبا حامد ابن الشرفى يقول:

حضرت مجلس محمد بن يحيى فقال: ألا من قال لفظى بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج عن المجلس».

رواها أحمد بن منصور الشيرازى عن محمد بن يعقوب فزاد: و تبعه أحمد بن سلمه. قال أحمد بن منصور الشيرازى: «سمعت محمد بن يعقوب الأخرم: سمعت أصحابنا يقولون: لما قام مسلم و أحمد بن سلمه من مجلس الذهلي قال: لا يساكننى هذا الرجل فى البلد، فخشى البخارى و سافر» (1).

ص: ٢٩٧

١-١) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٥٩-٤٦٠.

ثم إن العلماء رحمة الله من كبار العلماء في معرفه الرجال و أصحاب الأئمة، و له في ذلك كتب، و قوله: «روت عنه العامه كثيراً» ليس جزافاً، و قد ذكر أسماء جماعه كبيره من أصحاب الإمام العسكري في كتابه (الخلاصه في علم الرجال) و كثيرون منهم من العامه.

و بعد،

فهذه أخبار و روايات و أقوال في كتب غير الشيعة تؤكد قول العلامة: «كان عالماً فاضلاً زاهداً أفضل أهل زمانه، روت عنه العامه كثيراً»:

قال الحافظ أبو نعيم: «أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد القزويني ببغداد، قال: أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة قال: أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني القاسم بن العلاء الهمداني، قال: أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني الحسن بن علي بن محمد بن الرضا، قال: أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني أبي علي بن محمد، قال: أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني أبي محمد بن علي قال: أشهد بالله و أشهد لله قد حدثني أبي علي بن موسى قال: أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني أبي موسى بن جعفر قال:

أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني أبي جعفر بن محمد قال: أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني أبي محمد بن علي قال: أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني أبي علي بن الحسين قال: أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني أبي الحسين بن علي قال: أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني أبي علي بن طالب -رضي الله تعالى عنهم- قال: أشهد بالله و أشهد لله، لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه و آله قال: أشهد بالله و أشهد لله، لقد قال لي جبريل عليه السلام يا محمد، إن مدمن الخمر كعابد الأوثان.

هذا حديث صحيح ثابت، روته العترة الطيبة، و لم نكتبه على هذا الشرط

بالشهادة بالله و لله إلا عن هذا الشيخ» (١).

و قال الحافظ سبط ابن الجوزى: «و كان عالماً ثقاه. روى الحديث عن أبيه عن جده. و من جملة مسانيد حديثه فى الخمر عزيز، ذكره جدى أبو الفرج فى كتابه المسمى ب (تحريم الخمر) و نقلته من خطه و سمعته يقول:

أشهد بالله، لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن على يقول: أشهد بالله، لقد سمعت عبد الله بن عطا الهروى يقول: أشهد بالله، لقد سمعت عبد الرحمن بن أبى عبيد اليبهقى يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد الدينورى يقول: أشهد بالله، لقد سمعت محمد بن على بن الحسين العلوى يقول:

أشهد بالله، لقد سمعت أحمد بن عبيد الله السبيعى [الشيعى] يقول: أشهد بالله، لقد سمعت الحسن بن على العسكرى يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبى على بن محمد يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبى محمد بن على بن موسى الرضا يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبى على بن موسى يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبى جعفر بن محمد يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبى محمد بن على يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبى على بن الحسين يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبى الحسين بن على يقول: أشهد بالله، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: أشهد بالله، لقد سمعت جبرائيل يقول: أشهد بالله، لقد سمعت ميكائيل يقول: أشهد بالله، لقد سمعت إسرائيل يقول:

أشهد بالله على اللوح المحفوظ أنه قال: سمعت الله يقول: شارب الخمر كعابد وثن.

و لما روى جدى هذا الحديث فى كتاب (تحريم الخمر) قال: قال أبو نعيم

ص: ٢٩٩

١ - ١) حليه الأولياء ٢٠٣/٣.

الفضل بن دكين: هذا حديث صحيح ثابت، روته العترة الطيبة الطاهرة، ورواه جماعة عن رسول الله...» (١).

وقال الحافظ ابن حجر: «ذ-أحمد بن عبد الله الشيعي-حدث عن الحسن بن علي العسكري. ثم ذكر بسند له مسلسل ب(أشهد بالله) إلى أن وصل إلى محمد بن علي ابن الحسين بن علي قال: أشهد بالله، لقد حدثني أحمد بن عبد الله الشيعي البغدادي قال: أشهد بالله، لقد حدثني الحسن بن علي العسكري قال: أشهد بالله، لقد حدثني أبي علي بن محمد، أشهد بالله، لقد حدثني أبي محمد بن علي موسى الرضا. فذكره مسلسلاً بآباء علي بن موسى إلى علي قال: أشهد بالله...» (٢).

وقال الحافظ عبد العزيز الجنازدي عن رجاله، عن الحافظ البلاذري: «حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى-إمام عصره عند الإماميه-بمكة، قال:

حدثني أبي علي بن محمد المفتي، قال: حدثني أبي محمد بن علي السيد المحجوب، قال حدثني أبي علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر المرتضى، قال:

حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق، قال: حدثني أبي محمد بن علي الباقر، قال:

حدثني أبي علي بن الحسين السجاد زين العابدين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب سيد الأوصياء، قال: حدثني محمد بن عبد الله سيد الأنبياء، قال: حدثني جبرئيل سيد الملائكة، قال: قال الله عز وجل سيد السادات: إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن أقر لي بالتوحيد دخل حصني و من دخل حصني أمن من عذابي» (٣).

ص: ٣٠٠

١- ١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي-مخطوط، تذكره خواص الأئمة: ٣٦٢.

٢- ٢) لسان الميزان ٢٠٩/١. ولا يخفى أن «ذ» رمز لذيلى ميزان الاعتدال للشيخ حافظ الوقت أبى الفضل بن الحسين، كما صرح ابن حجر فى لسان الميزان ٤/١. فىكون الراوى الأول للمسلسل هو هذا الحافظ.

٣- ٣) معالم العترة النبويه للحافظ عبد العزيز بن محمود المعروف بابن الأخضر الجنازدي المتوفى سنة: ٦١١ وصفه الذهبى بالإمام العالم المحدث الحافظ المعمر مفيد العراق، كان ثقة فهماً خيراً ديناً عفيفاً، وكذا عن غيره. سير أعلام النبلاء ٣١/٢٢. نقله عنه: العلامة الوزير على بن عيسى الإربلى المتوفى سنة ٦٩٣ والمترجم له فى الشذرات والوفى بالوفيات وغيرهما، فى كتاب: كشف الغمه فى معرفة الأئمة ٤٠٣/٢.

و روى غير واحد: أنه وقع في سر من رأى في زمن المعتمد قحط شديد و الإمام في السجن، فأمر المعتمد بخروج الناس إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم يسقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء و خرج معه النصارى و الرهبان، و كان فيهم راهب كلما مدّ يده إلى السماء هطلت بالمطر، ثم خرجوا في الثاني و فعلوا كفعلهم أول يوم، فهطلت السماء بالمطر، فعجب الناس من ذلك، و داخل بعضهم الشك، و صبا بعضهم إلى دين النصرانية، فشقّ ذلك على المعتمد، فأنفذ صالح بن يوسف أن أخرج أبا محمد الحسن من الحبس و اتنى به.

فلما حضر أبو محمد الحسن عند المعتمد قال له: أدرك أمه محمد صلى الله عليه و آله فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة، فقال أبو محمد: مرهم يخرجون غداً اليوم الثالث، فقال له: قد استغنى الناس عن المطر و استكفوا، فما فائده خروجهم؟ قال:

لأزِيل الشك عن الناس و ما وقعوا فيه.

فأمر الخليفة الجاثليق و الرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جارى عادتهم و أن يخرج الناس، فخرج النصارى و خرج معهم أبو محمد الحسن و معه خلق من المسلمين، فوقف النصارى على جارى عادتهم يستسقون، و خرج راهب معهم و مدّ يده إلى السماء و رفعت النصارى و الرهبان أيديهم أيضاً كعادتهم، فغميت السماء في الوقت و نزل المطر، فأمر أبو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب و أخذ ما فيها، فإذا بين أصابعه عظم آدمى، فأخذه أبو محمد الحسن و لفّه في خرقة و قال لهم:

استسقوا. فانقشع الغيم و طلعت الشمس، فتعجب الناس من ذلك.

و قال الخليفة: ما هذا يا أبا محمد؟ فقال: هذا عظم نبي الأنبياء، ظفر به هؤلاء من

قبور الأنبياء، و ما كشف عن عظم نبي من الأنبياء تحت السماء إلا هطلت بالمطر.

فاستحسنوا ذلك و امتحنوه فوجدوه كما قال.

فرجع أبو محمد إلى داره بسرّ من رأى، و قد أزال عن الناس هذه الشّبهه، و سرّ الخليفة و المسلمون بذلك.

و كَلّم أبو محمد الحسن الخليفة في إخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن، فأخرجهم و أطلقهم من أجله (١).

و قال الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي عن بهلول قال: «بينما ذات يوم في بعض شوارع المدينة و إذا بالصبيان يلعبون بالجوز و اللوز، و إذا بصبيّ ينظر إليهم و يبكي.

فقلت: هذا صبي يتحسّر على ما في أيدي الصبيان و لا شيء معه. فقلت: أي بنى ما يبكيك؟ اشتر لك ما تلعب به؟ فرفع بصره إلى و قال: يا قليل العقل ما للعب خلقنا.

فقلت: فلم إذا خلقنا؟ قال: للعلم و العباده. قلت: من أين لك ذاك بارك الله فيك؟ قال من قول الله تعالى «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ». فقلت: يا بنى، أراك حكيماً، فعظني و أوجز، فأنشأ يقول: أرى الدنيا تجهز بانطلاق مشمره على قدم و ساق... الأبيات....

ثم رمق إلى السماء بعينه و أشار بكفّيه و دموعه تتحدّر على خديّه و أشار بقوله...

فلما أتم كلامه خرّ مغشياً عليه، فرفعت رأسه إلى حجرى و نفضت التراب عن وجهه أفاق... فقلت له: أي بنى أراك حكيماً فعظني، فأنشأ يقول: غفلت و حادى الموت فى أثرى يحدو و إن لم أرح يوماً فلا بد أن أغدو... الأبيات.

قال بهلول: فلما فرغ من كلامه وقعت مغشياً على و انصرف الصبى، فلما أفقت و نظرت إلى الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم: من يكون ذلك الغلام؟ قالوا: و ما عرفته؟

ص: ٣٠٢

قلت: لا، قالوا ذاك من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب قال: فقلت: قد عجبت من أمره، وما تكون هذه الثمره إلا من تلك الشجره» (١).

و قال الحافظ سبط ابن الجوزى: «روى الحسن النصيبى قال: خطر فى قلبى عرق الجنب هل طاهر؟ فأتيت إلى باب أبى محمد الحسن لأسأله و كان ليلاً، فنمت، فلما طلع الفجر خرج من داره فرأنى نائماً فأيقظنى و قال: إن كان حلالاً فنعم، و إن كان من حرام فلا» (٢).

و روى ابن الصباغ المالكى بسنده عن عيسى بن الفتح قال: «لما دخل علينا أبو محمد السجن قال لى: يا عيسى لك من العمر خمس و ستون سنه و شهر و يومان، قال: و كان معى كتاب فيه تاريخ ولادتى، فنظرت فيه فكان كما قال. ثم قال لى: هل رزقت ولداً؟ فقلت: لا. قال: اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد. ثم أنشد: من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن الدليل الذى ليست له عضداً

فقلت له: يا سيدى، و أنت لك ولد؟ فقال: و الله سيكون لى ولد يملأ الأرض

ص: ٣٠٣

١ - ١) روض الرياحين فى حكايات الصالحين، جمع فيه خمسمائه حكاية. كشف الظنون ٩١٨/١، و هو للشيخ عبد الله بن أسعد الياضى اليمنى الشافعى المتوفى: ٧٦٨ صاحب مرآه الجنان و غيره من الكتب، توجد ترجمته فى الدرر الكامنه ٢٤٧/٢، طبقات السبكى ١٠٣/٦، البدر الطالع ٣٧٨/١ و غيرها. و قد نقلنا القصة باختصار فى الأشعار و غيرها، و هى مذكوره بترجمه الإمام الحسن العسكرى عليه السلام عن: جواهر العقدين - ق ٢ ج ٢/٤٣١، الصواعق المحرقة: ١٢٤، و سيله المال - مخطوط، نور الأبصار: ٣٣٨ عن درر الأصداف، جوهره الكلام فى مدح الساده الأعلام: ١٥٥، دائره المعارف للبستانى ٤٥/٧.

٢ - ٢) مرآه الزمان ٦/الورقه ١٩٢ و «الحسن النصيبى» ترجم له ابن حجر قال: من ذريه إسحاق بن جعفر الصادق، ذكره أبو المفضل الشيبانى فى وجوه الشيعة و قال: سمعت عليه حديثاً كثيراً، و له تصنيف فى طرق حديث الغدير، و روى عن محمد بن علي بن حمزه و غيره. انتهى كلامه فى كتاب لسان الميزان ١٩١/٢.

قسطاً و عدلاً، و أما الآن فلا. ثم أنشد متمثلاً: لعلك يوماً أن ترانى كأنما بنى حوالى الأسود اللوابد

فإن تميماً قبل أن يلد الحصى أقام زماناً و هو فى الناس واحد» (١)

و روى ابن صباغ المالكى عن إسماعيل بن محمد بن على بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس قال: «قعدت لأبى محمد الحسن على باب داره حتى خرج، فقممت فى وجهه و شكوت إليه الحاجه و الضروره، و أقسمت أنى لا- أملك الدرهم فما فوقه، فقال: تقسم و قد دفنت مائتى دينار! و ليس قولى هذا دفعاً لك عن العطيّه، أعطه يا غلام ما معك. فأعطانى مائه دينار، شكرت له تعالى و وليت فقال: ما أخوفنى أن تفقد المائتى دينار أحوج ما تكون إليها.

فذهبت إليها فافتقدتها فإذا هى فى مكانها، فنقلتها إلى موضع آخر و دفنتها من حيث لا- يطلع أحد، ثم قعدت مدّه طويله، فاضطرت إليها، فجنّت أطلبها فى مكانها فلم أجدها، فجنّت و شق ذلك على، فوجدت ابناً لى قد عرف مكانها و أخذها و أبعدها، و لم يحصل لى شىء، فكان كما قال» (٢).

و روى ابن الصباغ المالكى عن محمد بن حمزه الدورى قال: «كتبت على يدى أبى هاشم داود بن القاسم- كان لى مؤاخياً- إلى أبى محمد الحسن أسأله أن يدعو الله لى بالغنى، و كنت قد بلغت و قلت ذات يدى و خفت الفضيحه، فخرج الجواب على يده:

أبشر، فقد أتاك الغنى عن الله تعالى، مات ابن عمك يحيى بن حمزه و خلف مائه ألف درهم و لم يترك وارثاً سواك و هى وارده عليك، عليك بالاعتصام و إياك و الإسراف.

فورد على المال و الخبر بموت ابن عمى كما قال عن أيام قلائل و زال عنى

ص: ٣٠٤

١-١) الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ٢٨٨.

٢-٢) الفصول المهمه فى معرفه الأئمه: ٢٨٦ و إسماعيل ذكره الشيخ الطوسى فى أصحاب العسكرى عليه الصلاه و السلام.

وقال ابن الصباغ: «مناقب سيدنا أبي محمد الحسن العسكري دأله على أنه السريّ ابن السريّ، فلا يشك في إمامته أحد ولا يمتري، و اعلم أنه لو بيعت مكرمه فسواه بايعها وهو المشتري، واحد زمانه من غير مدافع و نسيج وحده من غير منازع، و سيد أهل عصره و إمام أهل دهره، أقواله سديده و أفعاله حميده، و إذا كانت أفاضل زمانه قصيده فهو في بيت القصيده، و إن انتظموا عقداً كان مكانه الواسطه الفريده، فارس العلوم الذي لا يجارى، و مبيّن غوامضها فلا يحاول و لا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدث في سرّه بالأموال الخفّيات، الكريم الأصل و النفس و الذات» (٢).

وقال الحضرمي الشافعي: «كان عظيم الشأن، جليل المقدار، و قد زعمت الشيعة الراضيه أنه والد المهدي المنتظر...» (٣).

وقال أبو سالم محمد بن طلحه الشافعي: «إن المنقبه العليا و المزيّه الكبرى التي خصّه الله جلّ و علا بها فقلّمده فريدها و منحه تقليدها، و جعلها صفه دائمه لا يبلى الدهر جديدتها، و لا تنسى الألسن تلاوتها و ترديدها: أن المهدي محمداً نسله المخلوق منه و ولده المنتسب إليه و بضعته المنفصله عنه... و حسب ذلك منقبه و كفاه» (٤).

ص: ٣٠٥

١-١) الفصول المهمه في معرفه الأئمه: ٢٨٥.

٢-٢) الفصول المهمه في معرفه الأئمه: ٢٩٠.

٣-٣) وسيله المآل في عد مناقب الآل-مخطوط.

٤-٤) مطالب السئول في مناقب آل الرسول: ٤٧٦ و أبو سالم محمد بن طلحه فقيه كبير و محدث جليل، له مصنفات، توجد ترجمته و الثناء عليه و الشهاده ببراعته في المذهب الشافعي و ثقته و زهده و جلالته في ذيل الروضتين: ١٨٨، سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٩٣، الوافي بالوفيات ٣/١٧٦، طبقات السبكي ٨/٦٣، ابن كثير ١٣/١٨٦، النجوم الزاهره ٧/٣٣، شذرات الذهب ٥/٢٥٩... توفي سنه ٦٥٢، و قد ذكر الكتاب في كشف الظنون و هديه العارفين و إيضاح المكنون و غيرها، و اعتمد عليه المتأخرون عنه في كتبهم و مؤلفاتهم.

وقال النبهاني: «الحسن العسكري أحد أئمة ساداتنا آل البيت العظام و ساداتهم الكرام، رضى الله عنهم أجمعين، ذكره الشبراوى فى (الإتحاف بحب الأشراف) ولكنه اختصر ترجمته، ولم يذكر له كرامات.

وقد رأيت له كرامه بنفسى، وهو أنى فى سنة ١٢٩٦ سافرت إلى بغداد من بلده كوى سنجق-إحدى قواعد بلاد الأتراك-و كنت قاضياً فيها، ففارقته قبل أن أكمل المدّة المعيّنه، لشده ما وقع فيها من الغلاء و القحط، اللذين عمّا بلاد العراق فى تلك السنه، فسافرنا على الكلك قبالة مدينه سامراء، و كانت مقرّ الخلفاء العباسيين، فأحبينا أن نزور الإمام الحسن العسكري، و خرجنا لزيارته، فحينما دخلت على قبره الشريف حصلت لى روحانيه لم يحصل لى مثلها قط... و هذه كرامه له. ثم قرأت ما تيسّر من القرآن، و دعوت بما تيسّر من الدّعات و خرجت» (١).

أقول: و قد سبق الشبراوى فى اختصار ترجمته و عدم ذكر كرامات له قوم كالخطيب البغدادي و ابن الجوزى، بل لم يذكروا شيئاً من أخباره، بل منهم من لم يذكره فى كتابه أصلاً! مع ذكرهم كلّ من دبّ و درج و إيرادهم بتراجمهم الأكاذيب و الأباطيل الأعاجيب!

إن تواريخهم طافحه بأخبار الأتراك و الزنج و غيرهم من المفسدين، و لا يذكرون شيئاً أو يذكرون سطوراً معدوده من أخبار آل الرسول و الأئمه الهداه المهديين...! إنا لله و إنا إليه راجعون، و سيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون.

ص: ٣٠٦

١ - ١) جامع كرامات الأولياء ٣٨٩/١ و يوسف بن إسماعيل النبهاني، عالم فى الفقه و الحديث و أديب شاعر، و مصنف مكثّر، توفى سنة ١٣٥٠ توجد ترجمته فى معجم المؤلفين ٢٧٥/١٣.

قال قدس سره: وولده مولانا الإمام المهدي محمد عليه السلام....

الشرح:

قال ابن تيمية: «قد ذكر محمد بن جرير الطبري و عبد الباقي ابن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب و التواريخ: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل و لا عقب.

و الإماميه الذين يزعمون أنه كان له ولد يدعون أنه دخل السرداب بسامراء و هو صغير، منهم من قال: عمره سنتان، و منهم من قال: ثلاث، و منهم من قال: خمس سنين.

و هذا لو كان موجوداً معلوماً، لكان الواجب في حكم الله الثابت بنص القرآن و السنّه و الإجماع أن يكون محضوناً عند من يحضنه في بدنه، كأمّه و أم أمّه و نحوهما من أهل الحضانه، و أن يكون ما له عند من يحفظ....

ثم إن هذا باتفاق منهم، سواء قدر وجوده أو عدمه لا يتفعون به....

هذا المنتظر لم يحصل لطائفه إلا الانتظار لمن لا يأتي و دوام الحسره و الألم و معاداه العالم....

ثم إن عُمرَ واحدٍ من المسلمين هذه المدّه أمر يعرف كذبه بالعاده المطّرده في أمّه محمد، فلا يعرف أحد ولد في دين الإسلام و عاش مائه و عشرين سنه، فضلاً عن هذا العمر، و قد ثبت في الصحيح عن النبي صلّى الله عليه و آله أنه قال في آخر عمره:

أ رأيتم لي لتكم هذه، فإنه على رأس مائه سنه منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد....

ثم أعمار هذه الأمه ما بين الستين إلى السبعين، و أقلّهم من يجوز ذلك، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح. و احتجاجهم بحياه الخضر احتجاج باطل على باطل، فمن الذي يسلم لهم بقاء الخضر، و الذي عليه سائر العلماء المحققون أنه مات، و بتقدير

بقائه فليس هو من هذه الأمة....

و قوله: روى ابن الجوزى... فيقال: الجواب من وجوه:

أحدها: إنكم لا تحتجون بأحاديث أهل السنه، فمثل هذا الحديث لا يفيدكم فائده. وإن قلتم: هو حججه على أهل السنه. فنذكر كلامهم فيه.

الثاني: إن هذا من أخبار الآحاد، فكيف يثبت به أصل الدين الذي لا يصح الإيمان إلا به؟

الثالث: إن لفظ الحديث حججه عليكم لا لكم، فإن لفظه: يواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي. فالمهدى الذي أخبر به النبي صلى الله عليه و آله اسمه: محمد بن عبد الله، لا محمد بن الحسن. وقد روى عن علي أنه قال: هو من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين.

و أحاديث المهدي معروفه، رواها الإمام أحمد و أبو داود و الترمذى و غيرهم، كحديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

الرابع: إن الحديث الذي ذكره و قوله: اسمه كاسمي و كنيته كنيته، و لم يقل:

يوواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي. فلم يروه أحد من أهل العلم بالحديث في كتب الحديث المعروفه بهذا اللفظ.

فهذا الرافضى لم يذكر الحديث بلفظه المعروف في كتب الحديث، مثل مسند أحمد، و سنن أبي داود، و الترمذى، و غير ذلك من الكتب، و إنما ذكره بلفظ مكذوب لم يروه أحد منهم.

و قوله: إن ابن الجوزى رواه بإسناده. إن أراد العالم المشهور صاحب المصنفات الكثيره أبا الفرج، فهو كذب عليه، و إن أراد سبطه يوسف بن قزأوغلى، صاحب التاريخ

ص: ٣٠٨

المسمّى بمرآة الزمان، وصاحب الكتاب المصنف في الاثنى عشر الذى سمّاه إعلام الخواص، فهذا الرجل يذكر في مصنفاته أنواعاً من الغثّ و السّمين، و يحتج في أغراضه بأحاديث كثيرة ضعيفه و موضوعه، و كان يصنف بحسب مقاصد الناس، يصنّف للشيعة ما يناسبهم ليعوّضوه بذلك، و يصنّف على مذهب أبى حنيفة لبعض الملوك لينال بذلك أغراضه. فكانت طريقته طريقه الواعظ الذى قيل له: ما مذهبك؟ قال: فى أىّ مدينه؟ و لهذا يوجد فى بعض كتبه ثلث الخلفاء الراشدين و غيرهم من الصحابه- رضوان الله عليهم- لأجل مداهنه من قصد بذلك من الشيعة، و يوجد فى بعضها تعظيم الخلفاء الراشدين و غيرهم.

و لهذا لمّا كان الحديث المعروف عند السّلف و الخلف أن النبى صلّى الله عليه و آله قال فى المهدي: يواطى اسمه اسمى أبيه اسم أبى، صار يطمع كثير من الناس فى أن يكون هو المهدي، حتى سمي المنصور ابنه محمداً و لقبه بالمهدي مواطاه لاسمه باسمه و اسم أبيه باسم أبيه، و لكن لم يكن هو الموعود به.

و أبو عبد الله محمد بن التومرت... و هذا الملقّب بالمهدي ظهر سنه بضع و خمسمائه، و توفّى سنه أربع و عشرين و خمسمائه...

و قد ادّعى قبله أنه المهدي: عبيد الله بن ميمون القداح... هو و أهل بيته كانوا ملاحده، و هم أئمة الإسماعيليه... و قد ظهر سنه تسع و تسعين و مائتين، و توفى سنه أربع و عشرين و ثلاثمائه، و انتقل الأمر إلى ولده... و انقرض ملك هؤلاء فى الديار المصريه سنه ثمان و ستين و خمسمائه، فملكوها أكثر من مائتى سنه، و أخبارهم عند العلماء مشهوره بالإلحاد و المحاده لله و رسوله و الرده و النفاق.

و الحديث الذى فيه: لا مهدي إلا عيسى بن مريم، رواه ابن ماجه، و هو حديث ضعيف...» (١).

ص: ٣٠٩

أقول:

هذا كلام الرجل فى هذا المقام، و ما صدر منه- فى كتابه، حول الإمام المهدي- ممّا يخالف أدب أهل الدين و دأب المحصلين و المناظرين كثير....

كقوله: «و من حماقتهم أيضاً أنهم يجعلون للمنتظر عدّه مشاهد ينتظرونه فيها، كالسرداب الذى بسامراء الذى يزعمون أنه غاب فيه، و مشاهد آخر، و قد يقيمون هناك دأبه- إما بغله و إما فرساً و إما غير ذلك- ليركبها إذا خرج، و يقيمون هناك إما فى طرفى النهار و إما فى أوقات آخر من ينادى عليه بالخروج: يا مولانا أخرج، يا مولانا أخرج، و يشهرون السّلاح و لا- أحد هناك يقاتلهم، و فيهم من يقوم فى أوقات الصلاه دائماً لا يصلّى خشيه أن يخرج و هو فى الصّلاه فيشتغل بها عن خروجه و خدمته، و هم فى أماكن بعيدة عن مشهده، كمدينه النّبى صلّى الله عليه و آله، إمّا فى العشر الأواخر من رمضان و إمّا فى غير ذلك، يتوجهون إلى المشرق و ينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه.

و من المعلوم أنه لو كان موجوداً و قد أمره الله بالخروج، فإنه يخرج سواء نادوه أو لم ينادوه، و إن لم يأذن له فهو لا يقبل منهم، و أنه إذا خرج فإن الله يؤيده و يأتيه بما يركبه و بمن يعينه و ينصره، لا يحتاج إلى أن يوقف له دائماً من الآدميين من ضلّ سعيهم فى الحياه الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

و الله سبحانه قد عاب فى كتابه من يدعو من لا يستجيب له دعاءه فقال تعالى:

«ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُبْنِيْكَ مِثْلُ خَبِيرٍ». هذا، مع أن الأصنام موجوده، و كان يوم فيها أحياناً شياطين تترأى لهم و تخاطبهم.

و من خاطب معدوماً كانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجوداً و إن كان

جماداً، فمن دعا المنتظر الذي لم يخلقه الله كان ضلاله أعظم من ضلال هؤلاء...» (١).

أقول: و ما تكلم به حول الإمام المهدي المنتظر عليه السلام من هذا النسق، و ما نسبه إلى الإماميه من هذا القبيل... كثير أوردنا قسماً منه في (المدخل)، و إنما نقلنا هذه فقره من كلماته هنا ليظهر طرف من أكاذيبه و افتراءاته على هذه الطائفة و إمامها، و ليعلم أن الرجل لا يزعجه عن الكذب و البهتان دين و لا عقل.

إلا أن من الضروري البحث بإيجاز عن العقيدة الصحيحة حول الإمام المهدي عليه السلام، المستندة إلى الأدلة المقبولة لدى المسلمين، ليحيى من حي عن بينه و يهلك من هلك عن بينه، و الله هو المستعان.

١- الاعتقاد بالمهدي من ضروريات الدين

لقد كان الإخبار عن المهدي و أخباره من جملة المغيبات التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه و آله بالقطع و اليقين، و دعا الأمة إلى التصديق و الإذعان بها، فكان الاعتقاد بالمهدي من ضروريات الدين الإسلامي، و أن من أنكره فقد كذب النبي فيما أخبره، و ذلك كفر. قال ابن تيمية: «و أحاديث المهدي معروفه، رواها الإمام أحمد و أبو داود و الترمذي و غيرهم».

قلت: سنذكر طرفاً من تلك الأحاديث في الفصول الآتية. و المقصود هنا أن الاعتقاد بالمهدي يعدّ من ضروريات الإسلام، للأحاديث الكثيرة الواردة عن النبي فيه، عند جميع الفرق الإسلامية... و التي أفردتها جمع غفير من علماء الشيعة و السنّة بالتأليف.

ص: ٣١١

٢- من أشهر المؤلفين من أهل السنّه في المهدي

و كان من أشهر من أُلّف في ذلك من أهل السنّه، من السابقين و اللاحقين:

أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب المعروف بابن أبي خيثمه، المتوفى سنه: ٢٧٩.

أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي، المتوفى سنه ٢٨٨.

أبو حسين ابن المنادي، المتوفى سنه ٣٣٦.

أبو نعيم الإصفهاني، المتوفى سنه ٤٣٠.

أبو العلاء العطار الهمداني، المتوفى سنه ٥٦٩.

عبد الغنى المقدسي، المتوفى سنه ٦٠٠.

محي الدين ابن عربي الأندلسي، المتوفى سنه ٦٣٨.

سعد الدين محمد بن مؤيد الحموي الجويني، المتوفى سنه ٦٥٠.

أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي، المتوفى سنه ٦٥٨.

يوسف بن يحيى المقدسي، المتوفى سنه ٦٨٥.

ابن قيم الجوزيه، المتوفى سنه ٦٨٥.

بدر الدين النابلسي، المتوفى سنه ٧٧٢.

أبو الفداء ابن كثير الدمشقي المتوفى سنه ٧٧٤.

ولي الدين أبو زرعه الدمشقي، المتوفى سنه ٨٢٦.

جلال الدين السيوطي، المتوفى سنه ٩١١.

شهاب الدين ابن حجر المكي، المتوفى سنه ٩٧٤.

علي بن حسام المتقي الهندي، المتوفى سنه ٩٧٥.

نور الدين علي القاري، المتوفى سنه ١٠١٤.

مرعى بن يوسف المقدسى، المتوفى: ١٠٣٣.

ص: ٣١٢

محمد رسول الله البرزنجي، المتوفى سنة ١١٠٣.

محمد بن إسماعيل الصنعاني، المتوفى سنة ١١٨٢.

علي بن محمد الجمالي المغربي، المتوفى سنة ١٢٤٨.

محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠.

شهاب الدين أحمد الحلواني، المتوفى سنة ١٣٠٨.

محمد حبيب الله الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٦٣.

أحمد بن صديق الغماري، المتوفى سنة ١٣٨٠.

٣- من أشهر القائلين بصحة أخبار المهدي أو تواترها

بل إن كثيراً من أئمة القوم يصرحون بتواتر أخبار المهدي أو صحتها من طرقهم منهم:

محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة ٢٩٧.

محمد بن الحسين الآبري، المتوفى سنة ٣٦٣.

أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥.

أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨.

أبو محمد الفراء البغوي، المتوفى سنة ٥١٦، ٥١٠.

ابن الأثير الجزري صاحب النهاية، المتوفى سنة ٦٠٦.

جمال الدين المزي، المتوفى سنة ٧٤٢.

شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨.

نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧.

شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢.

جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

ص: ٣١٣

و تفيد الأحاديث المتواتره: أن المهدي من هذه الأمة، و عليه اعتقاد المسلمين قاطبه، من السلف و الخلف.

و أما حديث: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» في سنن ابن ماجه، فقد نصّ أئمه الحديث و الرجال على ضعفه، قال ابن ماجه: «حدّثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، حدّثنى محمد بن خالد الجندی، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: لا يزداد الأمر إلا شدّه و لا الدنيا إلا إدبار و لا الناس إلا شحاً، و لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، و لا مهديّ إلا عيسى بن مريم» (١).

قلت: هذا الحديث تكذبه أخبار المهدي عند أهل البيت عليهم السّلام و أحاديثه الواردة بالتواتر من طرق غيرهم، و لذا فقد ضعفه الأئمه كالحاكم و البيهقي و غيرهما (٢)، و قد تكلم علماء القوم في رجاله، قالوا في سنده (محمد بن خالد الجندی) و هو المنفرد بروايته، و لذا أوردوه بترجمته: فقال المزي: «محمد بن خالد الجندی الصنعاني المؤذن، روى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس حديث: لا مهدي إلا عيسى بن مريم... روى له ابن ماجه حديث المهدي... قال أبو بكر بن زياد: و هذا حديث غريب... و قال الحافظ أبو بكر البيهقي: هذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندی. قال أبو عبد الله الحافظ: و محمد بن خالد رجل مجهول، و اختلفوا في إسناده...» (٣).

ص: ٣١٤

١- ١) سنن ابن ماجه ٢/١٣٤٠-١٣٤١.

٢- ٢) التاج الجامع للأصول ٥/٣٤١.

٣- ٣) تهذيب الكمال ٢٥/١٤٦-١٤٩.

و قال الذهبي: «محمد بن خالد الجندی، عن أبان بن صالح. روى عنه الشافعي.

قال الأزدي: منكر الحديث، و قال أبو عبد الله الحاكم: مجهول. قلت: حديثه: لا مهدي إلا عيسى بن مريم. و هو خبر منكر، أخرجه ابن ماجه...» (١).

و قال ابن حجر: «محمد بن خالد الجندی، بفتح الجيم و النون، المؤذن. مجهول.

من السابعة-ق» (٢).

قلت: و (أبان بن صالح) و إن وثقه الأئمة- كما قالوا- لكن عن الحافظين ابن عبد البر و ابن حزم أنهما ضعفاه (٣).

و قال الذهبي: «لكن قيل: إنه لم يسمع من الحسن، ذكره ابن الصلاح في أماليه» (٤).

و (الحسن) هو: الحسن البصري المعروف المشهور، و عداؤه في بعض الكتب في مبغضى على عليه السلام، و لذا ورد الدم فيه عن أهل البيت، بل قيل بتواتر ذلك عنهم (٥).

و أقرباً أهل السنه، فإنهم و إن رووا عنه في الصحاح الستة و عدوه من الزهيد الثمانيه، فقد نصوا على أنه كان كثير الإرسال و التدليس (٦).

قلت: و (يونس بن عبد الأعلى) و إن وثقوه إلا أنه متهم بالكذب في هذا الخبر، فقد قال الحافظ المزي: «و روى الحافظ أبو القاسم في تاريخ دمشق بإسناده عن أحمد بن محمد بن رشدين قال: حدثني أبو الحسن علي بن عبيد الله الواسطي قال:

ص: ٣١٥

١-١) ميزان الاعتدال ٥٣٥/٣.

٢-٢) تقريب التهذيب ٧١/٢.

٣-٣) تهذيب التهذيب ٨٢/١.

٤-٤) ميزان الاعتدال ٥٣٥/٣.

٥-٥) تنقيح المقال ٢٦٩/١.

٦-٦) تقريب التهذيب ١٦٥/١.

رأيت محمد بن إدريس الشافعي في المنام فسمعتة يقول: كذب علي يونس في حديث الجندی حديث الحسن عن أنس عن النبي صَلَّى الله عليه و آله في المهدي. قال الشافعي: ما هذا من حديثي و لا حدثت به، كذب علي يونس» (١).

هذا كله بالإضافة إلى أن الذهبي قال: و للحديث عله أخرى... فذكرها (٢).

هذا، و قد جاء في النصوص الصحيحة المتكاثرة: أن عيسى بن مريم ينزل و يصلّي خلف المهدي، و من ذلك ما أخرجه البخاري و مسلم بسندهما عن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله أنه قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم» (٣).

و ما أخرجه أحمد بسنده عنه أنه قال في حديث فيه ذكر الدجال: «فإذا هم بعيسى بن مريم، فتقام الصّلاه، فيقال له: تقدّم يا روح الله. فيقول: ليتقدّم إمامكم فليصلّ بكم» (٤).

قال المناوي: «فإنه ينزل عند صلاه الصبح على المناره البيضاء شرقى دمشق، فيجد الإمام المهدي يريد الصّلاه فيحسّ به فيتأخر ليتقدّم، فيقدّمه عيسى عليه السلام و يصلّي خلفه. فأعظم به فضلاً و شرفاً لهذه الأمه» (٥).

قال أبو الحسن الأبري: «قد تواترت الأخبار و استفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى صَلَّى الله عليه و سلم -يعنى في المهدي- و أنه من أهل بيته، و أنه يملك سبع سنين، و يملأ الأرض عدلاً، و أنه يخرج عيسى بن مريم فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين. و أنه يؤم هذه الأمه و عيسى -صلوات الله عليه- يصلّي خلفه، في

ص: ٣١٤

١-١) تهذيب الكمال ١٥٠/٢٥.

٢-٢) ميزان الاعتدال ٥٣٥/٣-٥٥٦.

٣-٣) صحيح البخاري ١٤٣/٤، صحيح مسلم ٩٤/١.

٤-٤) مسند أحمد ٣٦٨/٣.

٥-٥) فيض القدير- شرح الجامع الصغير ٢٣/٦.

طول من قصته و أمره» (١).

وقال السيوطي ردّاً على من أنكر هذا: «هذا من أعجب العجب، فإن صلاه عيسى خلف المهدي ثابتة في عدّه أخبار صحيحة، بإخبار رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهو الصادق المصدّق الذي لا يخلف خبره» (٢).

أقول: فظهر سقوط قول السعد التفتازاني: «فما يقال: إن عيسى يقتدى بالمهدي أو بالعكس، شيء لا مستند له، فلا ينبغي أن يعوّل عليه» (٣).

٥- المهدي من عتره النبي و أهل بيته

و هذا أيضاً مما تواتر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في أحاديث المسلمين، كما عرفت التصريح بذلك في بعض الكلمات... و من ذلك:

ما أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذي و غيرهم -و اللفظ للأول- قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» (٤).

و ما أخرجه ابن ماجه في باب خروج المهدي عن علي قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليله» (٥).

و ما أخرجه أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري: قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً و عدواناً قال: ثم يخرج رجل من

ص: ٣١٧

١-١) تهذيب الكمال ١٤٩/٢٥.

٢-٢) الحاوي للفتاوى ١٦٧/٢.

٣-٣) شرح المقاصد ٣٠٨/٢.

٤-٤) مسند أحمد ٣٧٦/١، سنن الترمذي ٣٤٣/٣، سنن أبي داود ٣٠٩/٢-٣١٠.

٥-٥) سنن ابن ماجه ١٣٦٧/٢.

عترتى -أو من أهل بيتى- يملؤها قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و عدواناً» (١).

و أخرجه الحاكم بالسند بلفظ «أهل بيتى» و قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه».

و وافقه الذهبى فى تلخيصه (٢).

و أخرجه عن أبى سعيد الخدرى بلفظ «من عترتى» قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم».

و وافقه الذهبى (٣).

٦- المهدي من ولد فاطمه

و هو من ولد فاطمه بضعه النبى و سيده نساء العالمين عليها السلام.. و من الأحاديث فى ذلك:

ما أخرجه أبو داود و ابن ماجه و غيرهما عن أم سلمه عن النبى صلى الله عليه و آله: «المهدي من عترتى من ولد فاطمه» (٤).

و أخرجه الحاكم و الذهبى عن سعيد بن المسيب عن أم سلمه أنها سمعت رسول الله يذكر المهدي فقال: «نعم هو حق، و هو من بنى فاطمه» (٥).

و صحح فى التاج سندی أبى داود و الحاكم (٦).

ص: ٣١٨

١-١) مسند أحمد ٣/٣٦.

٢-٢) المستدرک على الصحيحين ٤/٥٥٧.

٣-٣) المستدرک على الصحيحين ٤/٥٥٨.

٤-٤) سنن أبى داود ٢/٣١٠، المستدرک ٤/٥٥٧، سنن ابن ماجه ٢/١٣٦٨، التاج ٥/٣٤٣.

٥-٥) المستدرک على الصحيحين ٤/٥٥٧.

٦-٦) التاج الجامع للأصول ٥/٣٤٣.

و تعتقد الشيعة الاثنا عشرية بأن المهدي من ولد الإمام الشهيد السبط أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأخبارهم بذلك متواتره، و توافقت معها روايات أهل السنّه في قسم منها- فكان هذا القول هو المتفق عليه بين الفريقين، كما سيأتي ذكر أسماء جماعه من مشاهير أهل السنّه في الحديث و التاريخ و غيرهما القائلين بأن المهدي ابن الإمام الحسن الزكي العسكري عليه السلام، من ولد الحسين.

و انفردت كتب أولئك القوم بروايات تفيد أنه من ولد الإمام الحسن السبط الأكبر عليه السلام، و به قال جماعه منهم:

قال الشيخ علي القارى: «و اختلف في أنه من بنى الحسن أو من بنى الحسين.

و يمكن أن يكون جامعاً بين النسبتين الحسينين، و الأظهر أنه من جهة الأب حسنى، و من جانب الأم حسيني، قياساً على ما وقع في ولدى إبراهيم و هما إسماعيل و إسحاق عليهما السلام، حيث كان أنبياء بنى إسرائيل كلهم من بنى إسحاق، و إنما نبي من ذريته إسماعيل نبينا صلى الله عليه و آله و قام مقام الكلّ، و نعم العوض و صار خاتم الأنبياء، فكذلك لما ظهرت أكثر الأئمه و أكابر الأئمه من ولد الحسين، فناسب أن ينجر الحسن بأن أعطى له ولد يكون خاتم الأولياء و يقوم مقام سائر الأصفياء.

على أنه قد قيل: لما نزل الحسن رضى الله تعالى عنه عن الخلافه الصوريه- كما ورد في منقبتة في الأحاديث النبويه أعطى له لواء ولايه المرتبه القطبيه، فالمناسب أن يكون من جملتها النسبه المهديويه المقارنه للنبوه العيسويه، و اتفاتها على إعلاء كلمه المله النبويه على صاحبها ألوف السلام و آلاف التحية.

و سيأتي في حديث أبي إسحاق عن علي كرم الله تعالى وجهه ما هو صريح في

هذا المعنى. والله تعالى أعلم» (١).

أقول:

أولاً: إن قضيه (المهدى) من الأمور الغيبية التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله - كما أخبر عن القبر والقيامة وأحوالها، وعن الفتن والملاحم وعن أشراط الساعة وقضايا الدجال وغير ذلك - ولا يجوز الاعتماد في مثل هذه الأمور الإعتقادية إلا على الأخبار الصحيحة المتقنه الوارده عنه، فكيف بمثل ما ذكره القارى من الاستحسانات والتخييلات التي صنعتها الأفكار الفاسده والأوهام الكاسده.

و على الجملة، فإنه لا يجوز الإعتقاد بشيء استناداً إلى (القييل) و(المناسب أن يكون...) و ما هو من هذا القبيل.

و ثانياً: إن هذا الوجه الذى ذكره لأن يكون (المهدى) من ولد (الحسن) و هو (تنازل الحسن عن الخلافة) إن هو إلّا وجه اصططنعه القوم فى مقابل ما ورد فى أخبار أهل البيت عليهم السلام من أن الله سبحانه جعل (المهدى) من ولد (الحسين)، لاستشهاده فى سبيل الله و حفظاً لدينه من كيد المنافقين من بنى أميه و غيرهم.

و ثالثاً: قوله: «و سيأتى فى حديث أبى إسحاق...» يفيد أن الحديث المشار إليه هو عمده القائلين بأن (المهدى) من ولد (الحسن) لا (الحسين) و هذا هو الكلام عليه بالتفصيل:

فقد أخرج صاحب المشكاه عن أبى إسحاق قال: «قال على - و نظر إلى ابنه الحسن - قال: إن ابنى هذا سيد كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله، و سيخرج من صلب رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه فى الخلق و لا يشبهه فى الخلق. ثم ذكر قصه:

يملاً الأرض عدلاً. رواه أبو داود و لم يذكر القصه» (٢).

ص: ٣٢٠

١-١) المراقاه فى شرح المشكاه ١٧٩/٥.

٢-٢) مشكاه المصايح ١٥٠٣/٣.

قال القارى بشرحه: «فهذا الحديث دليل صريح على ما قدمناه من أن المهدي من أولاد الحسن و يكون له انتساب من جهة الأم إلى الحسين، جمعاً بين الأدلة، و به يبطل قول الشيعة: إن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر، فإنه حسيني بالإتفاق.

لا يقال: لعل علياً رضى الله تعالى عنه أراد به غير المهدي.

فإننا نقول: يبطله قصه يملأ الأرض عدلاً، إذ لا يعرف في السادات الحسينية و لا الحسنية من ملأ الأرض عدلاً إلا ما ثبت في حق المهدي الموعود» (١).

أقول: إنه لا دليل في الأصول الستة المسماة بالصحيحاح عند القوم، على أن (المهدي) من ولد (الحسن) إلا هذا الحديث، و هو ليس إلا في (سنن أبي داود).

قال ابن الأثير: [د- أبو إسحاق، عمرو بن عبد الله السبيعي رحمه الله قال: قال علي -و نظر إلى ابنه الحسن- فقال: ... ثم ذكر قصه يملأ الأرض عدلاً] أخرجه أبو داود و لم يذكر القصه» (٢).

و قال الشيخ منصور: «عن علي رضى الله عنه قال و قد نظر إلى ابنه الحسن: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه و آله، و سيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق و لا يشبهه في الخلق. و عنه عن النبي صلى الله عليه و آله قال:

يخرج رجل من وراء النهر... رواهما أبو داود» (٣).

أقول: إذا كان هذا هو الدليل الوحيد للقول بأن (المهدي) من ولد (الحسن)، فلا بد من التأمل فيه سنداً و لفظاً و مدلولاً:

أما سند الحديث، فقد جاء في سنن أبي داود:

ص: ٣٢١

١-١) المرقاه في شرح المشكاة ١٤٨/٥.

٢-٢) جامع الأصول ٤٩/١١.

٣-٣) التاج ٣٤٣/٥-٣٤٤.

«قال أبو داود: حدثت عن هارون بن المغيرة قال: نا عمرو بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق، قال قال علي... ثم ذكر قصه يملأ الأرض عدلاً» (١).

و يكفى لو هنه ما فى أول السند و آخره.

أما أوله فأبو داود يقول: «حدثت عن هارون بن المغيرة» فمن الذى حدثه به؟

و أما فى آخره فأبو إسحاق السبىعى إنما رأى علياً عليه السلام رؤيه فقط، فلا بدّ و أنه حدث بذلك، فمن الذى حدثه به؟

هذا، و قد جاء فى حاشيه جامع الأصول عن الحافظ المنذرى: «قال المنذرى: هذا منقطع؛ أبو إسحاق رأى علياً رؤيه فقط. و قال فيه أبو داود: حدثت عن هارون بن المغيرة» كما جاء فى حاشيه المشكاه «إسناد الحديث ضعيف».

و أما لفظه فمختلف صدرأ و ذيلأ.

أمّا صدره، ففى أنه (الحسن) أو (الحسين)؟ فقد قال القندوزى الحنفى: «و عن أبى إسحاق قال: قال علي - و نظر إلى ابنه الحسين، قال: إن ابنى هذا سيد... ثم ذكر قصه يملأ الأرض عدلاً. رواه أبو داود و لم يذكر القصه» (٢).

و هذا نفس ما جاء فى (جامع الأصول) و (المشكاه) نقلاً عن (أبى داود) إلا أنه بلفظ (الحسين) لا (الحسن).

هذا بالنسبه إلى حديث أبى داود.

و كذلك الأمر بالنسبه إلى حديث غيره من أحاديث الباب، الوارده فى بعض الكتب، فهذا السليمى الشافعى يروى فى كتاب (عقد الدرر فى أخبار المنتظر) عن الأعمش عن أبى وائل مثل حديث أبى إسحاق السبىعى، لكن النسخ مختلفه، فعن

ص: ٣٢٢

١-١) صحيح أبى داود ٣١١/٢.

٢-٢) ينابيع الموده ٢٥٩/٣.

النسخه الأصلية، وكذا المستنسخه عن خط المؤلف: «نظر إلى الحسين» و في بعض النسخ الأخرى منه: «نظر إلى الحسن». و روى عن الحافظ أبي نعيم في (صفه المهدي) حديث حذيفه الآتي عن (ذخائر العقبى)، فكان في النسخه الأصلية و المكتوبه عن خطه أيضاً: «و ضرب بيده على الحسين»، لكن في بعض النسخ الأخرى: «الحسن» (١).

فهل وقع هذا الإختلاف عندهم من جهة الشبه بين لفظي (الحسن) و (الحسين) كتابه، أو كان هناك قصد و عمد من بعض المغرضين كيلا تصل الحقائق إلى الأمه كما هي، و كما تروى عن أهل البيت الذين هم أدرى بما في البيت؟

إنه و إن لم نستبعد الاحتمال الأول، لكن الذي يقوى في النظر هو الثاني، لقرائن كثيره عندنا تؤيدده، لا سيما فيما يتعلق بأهل البيت، و حتى في هذا المورد عثرنا على قرينه على أن القوم كانوا يحاولون كتم الحقيقه—و هي كون (المهدي) من ولد (الحسين)—أو كانوا يمتنعون من التصريح بها و الله العالم بسبب ذلك! و ذلك:

ما رواه الإمامان الحافظان أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي، و أبو عبد الله نعيم بن حماد، عن قتاده قال: «قلت لسعيد بن المسيب: أحق المهدي؟ قال: نعم، هو حق. قلت: ممن هو؟ قال: من قريش. قلت: من أي قريش؟ قال: من بني هاشم. قلت:

من أي بني هاشم؟ قال: من ولد عبد المطلب. قلت: من أي ولد عبد المطلب؟ قال: من أولاد فاطمه. قلت: من أي ولد فاطمه؟ قال: حسبك الآن» (٢).

قلت: فلما ذا (حسبك الآن)؟ الله أعلم!

هذا فيما يتعلق بصدر حديث أبي داود.

و أمّا ذيله، فقد عرفت أن أبا داود يقول: «و ذكر قصه يملأ الأرض عدلاً» فمن الذي (ذكر)؟

ص: ٣٢٣

١- ١) عقد الدرر: ٢٣-٢٤.

٢- ٢) عقد الدرر: ٢٣.

و لما ذا لم يذكر أبو داود القصه، كما تبه عليه ابن الأثير و صاحب المشكاه و غيرهما؟

ثم جاء صاحب (التاج) فلم يذكر قوله: «و ذكر قصه يملأ الأرض عدلاً» أصلاً، مما يؤكد أن هذه القطعه لم تكن من الحديث.

و زيده تأكيداً أن الحافظ البيهقي رواه في كتاب (البعث و النشور) عن أبي إسحاق كذلك، أى إلى قوله: «يشبهه فى الخلق و لا يشبهه فى الخلق» (١).

و أما مفاد الحديث و مدلوله، فإنه بعد ما عرفت الإضطراب فى لفظه و متنه لا يدل على شىء، فلا يبقى مجال لما ذكره القارى، و يسقط ما ادّعه من أن الحديث يبطل ما تذهب إليه الشيعة الإماميه!

و أيضاً: يبقى الإشكال الذى أورده بقوله: «لا يقال: لعلّ علياً...» على حاله، إذ قصه (يملأ الأرض عدلاً) لم يظهر كونها من الحديث عن على عليه السلام لو كان بلفظ (الحسن).

و تلخص: أن لا دلاله لحديث أبى داود على ما ذهب إليه بعض أهل السنّه من أن (المهدى) من ولد (الحسن) إن صحّ سنده....

و قد ثبت عندنا أن لا مستمسك لهذا القول فى الكتب المعتره المشتهره عندهم إلّا هذا الحديث الذى عرفت حاله سنداً و متناً و دلاله.

فما ذهب إليه أصحابنا- و وافقهم عليه من غيرهم كثيرون- من أنه من ولد (الحسين) هو الحق.

و به تواترت الأخبار عندهم، و من أخبار أهل السنّه فى ذلك:

قوله صلى الله عليه و آله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله عز و جل

ص: ٣٢٤

ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدى، اسمه اسمى. فقام سلمان الفارسي -رضى الله عنه- فقال: يا رسول الله، من أئى ولدك؟ قال: من ولدى هذا. و ضرب بيده على الحسين». أخرجه الطبراني فى الأوسط، و أبو نعيم فى الأربعين حديثاً فى المهدي، و غيرهما، و راجع: المنار المنيف لابن القيم: ١٤٨، عقد الدرر: ٢٤، فرائد السمطين ٣٢٥/٢، القول المختصر: ٧.

و قوله صلى الله عليه و آله لفاطمه بضعته فى مرض وفاته: «ما يبكيك يا فاطمه؟ أما علمت أن الله تعالى أطلع إلى الأرض إطلاعاً فاختار منها أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع ثانية فاختار بعلك، فأوحى إلىى فأنكحته و اتخذته وصياً. أما علمت أنك بكرامه الله تعالى أباك زوجك أعلمهم علماً و أكثرهم حلاًماً و أقدمهم سلماً؟ فضحكت و استبشرت. فأراد رسول الله صلى الله عليه و آله - أن يزيدا مزيد الخير كله الذى قسمه الله لمحمد و آل محمد، فقال لها:

يا فاطمه، و لعلى ثمانيه أضراس يعنى مناقب، إيمان بالله و رسوله، و حكمته، و زوجته، و سبطاه الحسن و الحسين، و أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر. يا فاطمه: إنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين و لا يدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت: نبينا خير الأنبياء و هو أبوك، و وصينا خير الأوصياء و هو بعلك، و شهيدنا خير الشهداء و هو حمزه عم أبيك، و منّا سبطا هذه الأمة و هما ابناك، و منّا مهدي الأمة الذى يصلّى عيسى خلفه.

ثم ضرب على منكب الحسين فقال: من هذا مهدي الأمة».

أخرجه الدارقطنى و أبو المظفر السمعانى. و انظر: البيان للكنجى الشافعى، و كفايه الطالب ٥٠١/، و الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى ٢٩٥.

و عن عبد الله بن عمرو: «يخرج المهدي من ولد الحسين من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها و اتخذ فيها طرقاتاً».

أخرجه الحافظ نعيم بن حماد، و الحافظ الطبراني و الحافظ أبو نعيم. راجع: عقد الدرر للسلمي الشافعي ٢٢٣.

٨- ذكر بعض من قال بأن المهدي هو ابن الحسن العسكري

و لقد صرح جماعه كبيره من أعلام أهل السنه، بمن فيهم المحدّثون و المؤرّخون و العرفاء و الصوفيه، بأن (المهدي) هو ابن (الحسن بن علي العسكري) و نصّوا على ولادته، و منهم:

أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري، المتوفى سنة ٢٧٩.

أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨.

أبو محمد عبد الله بن الخشاب، المتوفى سنة ٥٦٧.

ابن الأزرق المؤرخ، المتوفى سنة ٥٩٠.

ابن عربي الأندلسي، المتوفى سنة ٦٣٨.

كمال الدين ابن طلحه، المتوفى سنة ٦٥٢.

سبط ابن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤.

أبو عبد الله الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨.

صدر الدين القونوي، المتوفى سنة ٦٧٢.

صدر الدين الحموي، المتوفى سنة ٧٢٣.

عمر بن الوردى، المتوفى سنة ٧٤٩.

صلاح الدين الصفدي، المتوفى سنة ٧٦٤.

شمس الدين ابن الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣.

ابن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥.

جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

الشيخ عبد الوهاب الشعراني، المتوفى سنة ٩٧٣.

ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٣.

الشيخ علي القاري، المتوفى سنة ١٠١٣.

الشيخ عبد الحق الدهلوي، المتوفى سنة ١٠٥٢.

شاه ولي الله الدهلوي، المتوفى سنة ١١٧٦.

الشيخ القندوزي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٤.

النظر في كلام ابن تيميه و الرد عليه

إذا عرفت ما ذكرناه في الفصول المتقدمه، ظهر لك ما في كلمات ابن تيميه في المقام، من المزاعم الباطله و الدعاوى العاطله:

أمّا قوله: «ذكر محمد بن جرير الطبري و عبد الباقي ابن قانع و غيرهما من أهل العلم بالأنساب و التواريخ: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل و لا عقب».

ففيه:

نسبه القول بأن الإمام العسكري لم يعقب إلى الطبري

أولاً: إن المرجع المعتمد عليه في مثل هذه الأمور هم (أهل البيت) و من كان منهم و من شيعتهم العارفين بأحوالهم، لا الأبعاد الذين لا يمتون إليهم بصله، فكيف بالمقاطعين و المناوئين لهم!

و ثانياً: قد عرفت أن القائلين بولاده الإمام المهدي ابن الحسن العسكري عليهما السلام من غير شيعتهم كثيرون.

و ثالثاً: لقد سبق و أن نسب هذا القول إلى الطبري و عبد الباقي و غيرهما من أهل العلم بالنسب، فقال محمد رشاد سالم في ذيله هناك ما هذا نصه: «قد أشار الأستاذ

محب الدين الخطيب فى تعليقه على المنتقى من منهاج الاعتدال، تعليق ٣/٢) إلى واقعه حدث سنة ٣٠٢، و هى مذكوره فى تاريخ الطبرى، تبين أن الحسن العسكرى لم يعقب. وقد ذكر الواقعه عريب بن سعد القرطبى فى صله تاريخ الطبرى: ٣٤/٨ - القاهره - ١٩٣٩/١٣٥٨ (١).

فاكتفى هناك ب(الإشاره) إلى(الإشاره)، ثم أوضح ذلك هنا قائلاً: «أشرت هناك إلى أن عريب بن سعد القرطبى قد ذكر فى (صله تاريخ الطبرى) أن الحسن بن على العسكرى لم يعقب، و خلاصه هذه الواقعه فى (تاريخ الطبرى: ١١/٤٩ - كتاب الصله):

إن رجلاً زعم أنه محمد بن الحسن المهدي فأمر المقتدر بإحضار ابن طومار نقيب الطالبين و مشايخ آل أبى طالب فسأله عن نسبه، فزعم أنه محمد بن الحسن بن موسى بن جعفر الرضا، و أنه قدم من الباديه، فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن. و كان قوم يقولون: إنه أعقب و قوم قالوا: لم يعقب... الخ» (٢).

ثم نقل كلام بعض المعاصرين و هو الدكتور أحمد صبحى!!

هذا غايه ما أمكن الرجل أن يذكره تشييداً و تأييداً لنسبه نفى الإعتقاد إلى الطبرى و غيره من علماء التواريخ و الأنساب!

فابن تيميه لم يذكر لا موضع كلام الطبرى و ابن قانع، و لا واحداً من أسماء غيرهما من أهل التاريخ و النسب!

و هذا الرجل الناشر لكتابه و المعلق عليه لم يأت بموضع كلام الطبرى و لا - غيره مطلقاً، و إنما أشار إلى وجود «واقعه» كما قال، أو ردها عريب بن سعد القرطبى فى كتاب (صله تاريخ الطبرى)! و هو تاره يكتفى ب«إشاره الأستاذ محب الدين...» إلى تلك

ص: ٣٢٨

١ - ١) منهاج السنه ١٢٢/١ هامش.

٢ - ٢) منهاج السنه ٨٧/٤.

«الواقعه» الحادته فى سنه ٣٠٢ و يدعى كونها مذكوره فى تاريخ الطبرى «لا بد أن تكون فى حداثه السنه المذكوره!» و هو يزعم أن الواقعه «تبين» أن الحسن العسكرى لم يعقب، ثم يضيف أنه «قد ذكر الواقعه عريب...» فكأنها مذكوره فى (تاريخ الطبرى) و (صله تاريخ الطبرى) معاً فى سنه ٣٠٢. و تاره أخرى: لا ينسب الخبر إلى (الطبرى) و إنما ينسبه إلى (عريب) و يقول من قبل: «إن عريب بن سعد القرطبى قد ذكر فى صله تاريخ الطبرى أن الحسن بن على العسكرى لم يعقب!! ثم إنه لم يذكر «الواقعه» بتمامها، و إنما ذكر «خلاصه هذه الواقعه...».

فنعول:

١- بغض النظر عن تكلمهم فى الطبرى و كتابه، فلم يقل فى (تاريخه) إن الحسن بن على العسكرى لم يعقب، فنسبه القول بذلك إليه كذب.

٢- إن (تاريخ الطبرى) ينتهى بحداثه سنه ٣٠٢ و ليس فيها الواقعه، فالقول بوجودها فيه كذب.

٣- و عبد الباقي بن قانع الأموى البغدادى- لو فرض كونه قائلاً بذلك، و فرض أيضاً كونه من أهل التاريخ و النسب- مجروح مقدوح فيه، أوردته الحافظان الذهبى و ابن حجر فى (الميزان) (١) و (لسان الميزان) (٢) و ترجم له الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) فلم ينقل فيه إلا كلمات الدم و التضعيف (٣)....

لكن الظاهر أنه لم يقل بذلك، و إلا لذكره المقلدون لابن تيميه، فالنسبه كاذبه.

٤- لم يذكر ابن تيميه اسم أحد من أهل التاريخ و النسب غير الرجلين... و لو كان لأبان ذلك مقلدوه، فالنسبه كاذبه.

ص: ٣٢٩

١- ١) ميزان الاعتدال ٥٣٢/٢.

٢- ٢) لسان الميزان ٣٨٣/٣.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٥٢٦/١٥.

٥- وعرب بن سعد (أو سعيد) صاحب (صلة تاريخ الطبري) مجهول، لا ذكر له في كتب الرجال و لا نقل عنه في كتب الحديث أصلاً، فالاعتماد على نقل هكذا شخص ل (واقعه) لنفي مطلب مثل ما نحن فيه باطل.

٦- وعرب القرطبي، هذا لم يذكر و لم يقل (أن الحسن بن علي العسكري لم يعقب) فالنسبه كاذبه.

٧- (الواقعه) المحكيه في (صلة تاريخ الطبري) لا- سند لها، والاستناد إلى واقعه هذا حالها لنفي أمر اعتقادي و للردّ على قول الإماميه، لا يصدر إلّا من جاهل لا يعرف طريقه الاستدلال، أو من متعصّب مبغض للنبي و الآل صلّى الله عليه و آله.

٨- على أن (الواقعه) لا علاقه لها ب (المهدى) و لا (الحسن بن علي العسكري)...

و لعلّه لذا لم يورد الدكتور المحقق القصّه و محلّ الشاهد منها... بل أضاف قبل ذكر خلاصتها جمله: «إن رجلاً زعم أنه محمد بن الحسن المهدي» و سترى أن كلتا الجملتين كذب.

٩- (الواقعه) كما في (صلة تاريخ الطبري) في حوادث سنه ٣٠٢ هـ: «و فيها جاء رجل حسن البزّه، طيب الرائحه، إلى باب غريب خال المقتدر، و عليه دراعه و خف أحمر و سيف جديد بحمائل، و هو راكب فرساً و معه غلام، فاستأذن للدخول، فمنعه البواب، فانتهره و أغلظ عليه و نزل فدخل، ثم قعد إلى جانب الخال و سلّم عليه بغير الإمرة. فقال له غريب، و قد استبشع أمره: ما تقول أعزّك الله؟ قال: أنا رجل من ولد علي بن أبي طالب، و عندي نصيحه للخليفه لا يسعني أن يسمعها غيره... فاجتهد الوزير و الحاجب نصر و الخال أن يعلمهم النصيحه ما هي، فأبى حتى أدخل إلى الخليفه....»

و أمر المقتدر أن يحضر ابن طومار نقيب الطالبين و مشايخ آل أبي طالب... فسأل ابن طومار عن نسبته، فزعم أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا،

و أنه قدم من البادية.

فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن -و كان قوم يقولون: إنه أعقب و قوم قالوا: لم يعقب- فبقى الناس في حيره من أمره، حتى قال ابن طومار: هذا يزعم أنه قدم من البادية و سيفه جديد الحليه و الصنعه، فابعثوا بالسيف إلى دار الطاق و سلوا عن صانعه و عن نصله.

فبعث به إلى أصحاب السيوف بباب الطاق، فعرفوه و احضروا رجلاً -ابتاعه من صيقل هناك، ف قيل له: لمن ابتعت هذا السيف؟ فقال: لرجل يعرف بابن الضبعي، كان أبوه من أصحاب ابن الفرات، و تقلد له المظالم بحلب، فأحضر الضبعي الشيخ، و جمع بينه و بين هذا المدعى إلى بني أبي طالب، فأقرّ بأنه ابنه، فاضطرب الدعى و تلجلج في قوله، فبكى الشيخ بين يدي الوزير حتى رحمه و وعده بأن يستوهب عقوبته و يحبسه أو ينفيه.

فضح بنو هاشم و قالوا: يجب أن يشهر هذا بين الناس و يعاقب أشدّ عقوبه. ثم حبس الدعى و حمل بعد ذلك على جمل و شهّر في الجانبين، يوم الترويه و يوم عرفه، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي» (1).

أقول: فهذه هي (الحكايه) الوارده في (صله تاريخ الطبري) و هل هي (واقعه) أو لا؟ الله العالم.. و لكنها كما ترى لا -ذكر فيها ل(المهدى)، بل الرجل ادعى كونه (محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا) و هذا غير(المهدى) الذي تقول به الشيعة و يعترف به من غيرهم جماعه، فإنه (محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق) و الذي أنكر ابن طومار -و غيره ممن أنكر، بناء على صحه الخبر و اعتبار ما صدر عنهم من الإنكار -هو من أعقاب(الحسن بن علي بن

ص: ٣٣١

و أى ربط لهذا بما نحن فيه، أيها (الدكتور) الأريب! و أيها (الأستاذ الخطيب)؟!!

و أما قوله: «و الإماميه الذين يزعمون أنه كان له ولد يدعون أنه دخل السرداب بسامراء و هو صغير... فكيف يكون من يستحق الحجر عليه فى بدنه و ماله إماماً لجميع المسلمين معصوماً، لا يكون أحد مؤمناً إلا بالإيمان به».

أقول: و هذا واضح البطلان، فإن (الإمامه) مثل (النبوه) لا يعتبر فيها البلوغ. قال الله تعالى فى عيسى عليه السلام: «فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا. قَالَ إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا. وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا» (١).

و أما قوله: «ثم إن هذا باتفاق منهم، سواء قدر وجوده أو عدمه- لا ينتفعون به لا فى دين و لا فى دنيا...».

فأقول: هذا كذب، بل المتفق عليهم بينهم هو الانتفاع منه فى الدين و الدنيا، بل الانتفاع واقع مستمر، و لكن المنافقين لا يعلمون!

و على الجملة، فقد أثبت الأصحاب و قرروا فى محلّه من كتب الإمامه: أن الإمامه واجبه على الله من باب اللطف، و أن الأرض لا تخلو من إمام، و أن وجود الإمام لطف و تصرفه لطف آخر و عدمه منّا.

كما أن الرساله واجبه على الله كذلك، و أنه يرسل الرسل مبشرين و منذرين، لئلا يكون للناس على الله حجه، و ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حى عن بينه، فكانت الأمم كلما جاءهم رسول من عند الله و قتلوه بغير حق، أرسل إليهم غيره، فكان منهم من يقتل فى اليوم الأول من دعوته، حتى جاء نبينا صلى الله عليه و آله فحاربه

قومه و آذوه حتى قال: «ما أودى نبي بمثل ما أوديت»...و كان من ذلك أنهم حبسوه فى الشعب...لكن لم تبطل نبوته مدّه كونه فيه....

و كذلك الأئمة من بعده صلّى الله عليه و آله أودوا و قتلوا، فلم يكن إعراض الأمة عنهم -و اتباعهم لأهل الفسق و الفجور بعنوان الخلفاء عن الرسول- بمبطل لإمامتهم، كما ليس غيبه الثانى عشر منهم بمبطل لإمامته.

هذا موجز الكلام فى هذا المقام، و للتفصيل مجال آخر.

مسألة طول العمر

و أمّا قوله: «ثم إن عمر واحد من المسلمين هذه المدّة-أمر يعرف كذبه بالعادة المطرده فى أمه محمد، فلا يعرف أحد ولد فى دين الإسلام و عاش مائه و عشرين سنة، فضلاً عن هذا العمر...».

أقول: إن الله عز و جل قادر على أن يبقى الإنسان-أى إنسان شاء-بأى مقدار شاء، و خوارق العادات فى العالم بإذنه و إرادته كثيرة لا تحصى...و هذا لا يختص بأمة دون أمة.

و من الذى يمكنه أن يستقرئ أحوال من ولد فى الإسلام من الأوّلين و الآخرين حتى يدعى أن لا يُعرف أحد ولد فى دين الإسلام و عاش مائه و عشرين سنة، حتى يحكم بخروجه عن هذا الدّين إذا وجد.

و هل هذا معنى ما رووه عن النّبي صلّى الله عليه و آله -و صححوه-أنه قال: «عمر أمتى من ستين إلى سبعين»؟

و على الجملة، فإن العمر بيد الله، فإن كانت المصلحة فى بقاء الإنسان مدّه مديده أبقاه، و إلّا أماته متى اقتضت، و لا فرق بين هذه الأمّة و غيرها، نعم، كان الغالب فى الأمم السّالفة طول العمر -و منهم من يموت فى شبابه-و الغالب فى هذه الأمّة عدم البلوغ إلى

المائه، و منهم من يبقى و يعمر أكثر من المائه بكثير، و تلك أخبار المعمّرين فى الكتب مسطوره، حتى أفردها بعضهم فألف كتاب (المعمّرون و الوصايا).

هذا، و قد تكلم غير واحد من أعلام أهل السنّه فى مسأله طول عمر المهدي و اعترض على الإماميه، و منهم من نفى وجود الإمام المهدي من هذا الطريق، و انبرى أصحابنا للجواب عن هذه الشبهه بوجه كافيه و أدله و افيه، فلاحظ الكتب المفصّله.

و أمّا قوله: «و احتجاجهم بحياه الخضر احتجاج باطل على باطل، فمن الذى يسلم لهم بقاء الخضر، و الذى عليه سائر العلماء المحققون أنه مات، و بتقدير بقائه فليس هو من هذه الأمه».

أقول: الإحتجاج ببقاء الخضر إن هو إلا احتجاج بمورد من الموارد التى اقتضت الحكمة الآليه بقاء شخص من الأشخاص فى هذا العالم، و قد قدّمنا أن هذا لا يختصّ بأمه دون أمه، إذ المناط القدره الإلهيه و الحكمة المقتضيه لذلك، أمّا القدره، فلا ينكرها مسلم مؤمن، و أمّا الحكمة، فالله العالم بها....

و الخضر واحد من بنى آدم، شاء الله عز و جل أن يبقى القرون الكثيره حتى زمن رسول الله صلّى الله عليه و آله، حيث روى غير واحد من الأئمّه حديث و روده دار النبى صلّى الله عليه و آله بعد وفاته لتعزيه، فإنه مما يفيد أنه حيّ موجود، كما صرح بعض الحفاظ (1).

بل لقد عنونه الحافظ ابن حجر فى (الإصابه فى معرفه الصحابه) قال: «و لم أر من ذكره فيهم من القدماء مع ذهاب الأكثر إلى الأخذ بما ورد من أخباره من تعميره و بقائه» فتكلم عن نسبه و نبوته و بقائه على نحو التفصيل جدّاً، و عبارته المذكوره صريحه فى ذهاب الأكثر إلى بقائه.

ص: ٣٣٤

و بهذا نصّ كثيرون من الأئمة- كما نقل عنهم- كالحسن البصرى و الثعلبى و النووى و أبى عمرو بن الصلاح و أبى عبد الرحمن السلمى و اليافعى و غيرهم، و لهم فى ذلك أخبار و حكايات أفردها بعضهم- كعبد المغيث بن زهير الحنبلى- بالتأليف.

قال النووى فى (تهذيبه): «قال الأكثرون من العلماء: هو حىّ موجود بين أظهرنا، و ذلك متفق عليه عند الصوفيه و أهل الصلاح و المعرفه، و حكايتهم فى رؤيته و الاجتماع به و الأخذ عنه و سؤاله و جوابه، و وجوده فى المواضع الشريفه و مواطن الخير، أكثر من أن تحصى و أشهر من أن تذكر».

و قال أبو عمرو ابن الصلاح فى (فتاويه): «هو حىّ عند جماهير العلماء و الصالحين و العامه منهم. قال: و إنما شذ بإنكاره بعض المحدثين».

و قال الحافظ ابن حجر- فى آخر البحث-: «قلت: و ذكر لى الحافظ أبو الفضل العراقى شيخنا: أن الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى كان يعتقد أن الخضر حى. قال:

فذكرت له ما نقل عن البخارى و الحربى و غيرهما من إنكار ذلك، فغضب و قال: من يدعى أنه مات غضبت عليه. قال: فقلنا: رجعنا من اعتقاد موته. انتهى. و أدركنا بعض من كان يدعى أنه يجتمع بالخضر، منهم القاضى علم الدين البساطى الذى ولى قضاء المالكيه فى زمن الظاهر برقوق. و الله تعالى أعلم و بغيه أحكم».

هذا، و مثل الخضر فى البقاء فى هذا العالم: إلياس، فعن محمد بن جرير الطبرى:

«إن الخضر و إلياس باقيان يسيران فى الأرض» (1).

أمّا بقاء عيسى عليه السلام، فمن الضروريات. كما تواتر الخبر فى بقاء الدجال.

و أمّا قوله- ردّاً على العلّامة طاب ثراه، فى استدلاله بما رواه ابن الجوزى: «يقال:

الجواب عن وجوه...».

ص: ٣٣٥

١- ١) البيان فى أخبار صاحب الزمان ط مع كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب: ٥٢٢- و لا- يخفى أن ابن جرير الطبرى ممن يعتمد عليه ابن تيميه فى التواريخ و الأنساب و فى التفسير.

لنا هنا بحثان، أحدهما: في أن الحديث بلفظ «اسمه اسمي» بدون «و اسم أبيه اسم أبي» رواه أحد من أهل العلم بالحديث، أو لا؟ والثاني: في أن الحديث بلفظ «اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي» من رواه؟ وما إسناده؟

البحث الأول:

نقول- كما قال ابن تيمية: أحاديث المهدي معروفة، رواها الإمام أحمد و أبو داود و الترمذي و غيرهم، كحديث عبد الله بن مسعود، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنه قال:

«لو لم يبق من الدنيا إلَّا يوم واحد...».

لكن الحديث عن ابن مسعود ليس كما ذكره ابن تيمية، وهذا نصه: «و في روايه أحمد في مسند عبد الله بن مسعود عن عمر بن عبيد عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: لا تنقضى الأيام و لا يذهب الدهر حتى يملكك رجل من أهل بيتي، اسمه يواطئ اسمي» (١).

و عن يحيى بن سعيد عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قال: «لا تذهب الدنيا أو قال: لا تنقضى الدنيا حتى يملكك العرب رجل من أهل بيتي، و يواطئ اسمه اسمي» (٢).

و رواه بنفس السند و اللفظ مره أخرى (٣).

و عن عمر بن عبيد الطنافسي، عن عاصم عن زر عن عبد الله باللفظ (٤).

ص: ٣٣٦

١- ١) مسند أحمد ١/٣٧٦-٣٧٧.

٢- ٢) مسند أحمد ١/٣٧٧.

٣- ٣) مسند أحمد ١/٤٣٠.

٤- ٤) مسند أحمد ١/٤٤٨.

و فى روايه الترمذى: «حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشى الكوفى قال:

حدثنى أبى، حدثنا سفيان الثورى، عن عاصم بن بهدله، عن زر، عن عبد لله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى، يواطئ اسمه اسمى. قال أبو عيسى: و فى الباب عن: على و أبى سعيد و أم سلمه و أبى هريره. و هذا حديث حسن صحيح» (١).

البحث الثانى:

و الحديث فى روايه أبى داود كذلك، غير أنه رواه فى أحد الأسانيد بزياده لفظ «و اسم أبيه اسم أبى» و هذا نص ما ذكره:

«حدثنا مسدد: أن عمر بن عبيد حدثهم. و ثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بكر - يعنى ابن عياش - ح و ثنا مسدد، ثنا يحيى، عن سفيان، و ثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا زائده. ح و ثنا أحمد بن إبراهيم حدثنى فطر - المعنى واحد - كلهم عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، عن النبى صلى الله عليه وآله قال: لو لم يبق من الدنيا إلا - يوم، قال زائده: لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل منى أو من أهل بيتى، يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى. زاد فى حديث فطر: يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً. و قال فى حديث سفيان: لا تذهب أو لا تنقضى الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى.

قال أبو داود: لفظ عمر و أبى بكر بمعنى سفيان» (٢).

فظهر التطابق فى الروايه لحديث عبد الله بن مسعود، بين روايه أحمد و الترمذى و أبى داود، و هو المطابق لما تذهب إليه الإماميه، و وافقهم عليه من غيرهم كثيرون من

ص: ٣٣٧

١- ١) صحيح الترمذى ٣/٣٤٣.

٢- ٢) سنن أبى داود ٢/٣٠٩-٣١٠.

أنه (محمد بن الحسن العسكري) فاسمه يواطئ اسم جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله. و انفراد أبو داود بروايه الحديث بسند فيه (زائده) بزيادة لفظ «و اسم أبيه اسم أبي».

و قد تكلم علماء الفريقين على هذا اللفظ سنداً و معنى، و أجابوا عنه بوجوه عديدة، لا حاجة بنا إلى التطويل بإيرادها بعد ما تقرّر لزوم طرح الشاذ النادر من الأخبار، و الأخذ بالمجمع عليه، لكون المجمع عليه لا ريب فيه.

و قد كرّر ابن تيمية دعواه في لفظ حديث عبد الله بن مسعود، و لم يعز روايته بلفظ (و اسم أبيه اسم أبي) إلى أحد غير أنه أن أوردته كذلك قال:

«و رواه الترمذى و أبو داود من روايه أم سلمه» و ظاهره إخراجهما الحديث عنها بذاك اللفظ، و هو كذب في كذب. و لننقل عين عبارته:

«إن الأحاديث التي يحتجّ بها عن خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود و الترمذى و أحمد و غيرهم، من حديث ابن مسعود و غيره، كقوله صلّى الله عليه وآله في الحديث الذي رواه ابن مسعود: لو لم يبق من الدنيا إلا- يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يخرج فيه رجل منى أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً. و رواه الترمذى و أبو داود من روايه أم سلمه....»

و هذه الأحاديث غلط فيها طوائف، طائفه أنكروها و احتجّوا بحديث ابن ماجه أن النبي صلّى الله عليه وآله قال: لا مهدي إلا عيسى بن مريم. و هذا الحديث ضعيف...».

أقول: قد عرفت أن (اللفظ المتفق عليه بين الأئمة) هو الحديث الخالي عن (و اسم أبيه اسم أبي) و أن هذا اللفظ ما رواه إلا أبو داود في أحد أسانيده، و فيه (زائده) و قد نصّ على أن هذه الزيادة من روايه هذا الرجل فحسب، و ما وافقه عليها أحد.

لكن ابن تيمية يحاول أن يوهم أن الزيادة هي المتفق عليه، و أن اللفظ الخالي عنها

من صنع الإماميه و تحريف للحديث!! بل يريد فى هذا الكلام أن يوهم أن اللفظ مع الزيادة مروى عن أم سلمه كذلك.

ثم إن ابن تيميه تعرّض لبعض ما قيل فى الجواب عن الزيادة، إذ حملوها على وجوه لغرض الجمع بينها و بين اللفظ المتفق عليه، فأورد كلام العلامة ابن طلحه الشافعى، و جعل يشنّ عليه و يرميه بالتحريف... و هذا عين عبارته:

«إن الاثنى عشرية الذين ادّعوا أن هذا هو مهديهم، مهديهم اسمه محمد بن الحسن، و المهدي المنعوت الذى وصفه النبى صلّى الله عليه و آله محمد بن عبد الله.

و لهذا حذف طائفه ذكر الأب من لفظ الرسول حتى لا يناقض ما كذبت.

و طائفه حرّفته، فقالت: جدّه الحسين و كنيته أبو عبد الله، فمعناه: محمد بن أبى عبد الله، و جعلت الكنيه اسماً، و ممن سلك هذا ابن طلحه فى كتابه الذى سمّاه (غايه السئول فى مناقب الرسول). و من له أدنى نظر يعرف أن هذا تحريف صريح كذب على رسول الله صلّى الله عليه و آله. فهل يفهم أحد من قوله: يواطئ اسمه اسمى، و اسم أبيه اسم أبى، إلا أن اسم أبيه عبد الله؟ و هل يدلّ هذا اللفظ على أن جدّه كنيته أبو عبد الله؟....

و أيضاً: فإن المهدي المنعوت من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين، كما تقدّم لفظ حديث على» (1).

أقول: إن المنعوت الذى وصفه النبى صلّى الله عليه و آله هو (محمد بن الحسن) فإنه مفاد الحديث الصحيح المتفق عليه الذى لا كلام فيه، و أمّا الذى فيه ذكر الأب فليس من لفظ الرسول حتى يناقض ما ذهب إليه الاثنا عشرية، و إنما هو روايه واحد من الرواه و قد خالفه غيره فيه....

ص: ٣٣٩

و لكن العلماء- كما ذكرنا من قبل- أرادوا الجمع بينه و بين اللفظ الصحيح المتفق عليه فحملوه على بعض الوجوه، و هي سواء صحّت أو لم تصح محامل و لا يجوز التعبير عن تلك الوجوه ب(التحريف) إلا جاهل غبي أو متعصّب عنيد.

و قد كان من تلك الوجوه ما ذكره العلامة الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ في كتاب(مطالب السؤل في مناقب آل الرسول) (١) فإنه قال بعد ذكر الإشكال: «فالجواب: لا بدّ قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين يبتنى عليهما الغرض:

الأول: إنه من السايغ الشايغ في لسان العرب إطلاق لفظه(الأب) على(الجدّ الأعلى) و قد نطق القرآن الكريم بذلك فقال «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ» و قال تعالى حكايه عن يوسف «وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ» و نطق به النبي و حكاه عن جبرئيل في حديث الإسراء أنه قال: قلت: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم. فعلم أن لفظه الأب تطلق على الجدّ و إن علا، فهذا أحد الأمرين.

و الأمر الثاني: إن لفظه(الإسم) تطلق على(الكنيه) و على(الصفه) و قد استعملها الفصحاء و دارت بها ألسنتهم و وردت في الأحاديث، حتى ذكرها الإمامان البخاري و مسلم، كلّ واحد منهما يرفع ذلك بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي أنه قال عن علي:

و الله إن رسول الله سماه بأبي تراب و لم يكن له اسم أحبّ إليه منه. فأطلق لفظه الإسم على الكنيه. و مثل ذلك قال الشاعر: أجل قدرك أن تسمى مؤنته و من كناك قد سماك للعرب

و روى: و من يصفك. فأطلق التسميه على الكنايه و هو شائع في كلام العرب.

ص: ٣٤٠

١- ١) هكذا اسمه لا- ما ذكره ابن تيميه، و هو مطبوع. و قد ترجم لابن طلحة و أثنى عليه كبار العلماء، و عدّ من فقهاء الشافعيه المشاهير، توجد ترجمته في: العبر ٢١٣/٥، و النجوم الزاهره ٣٣/٧، و طبقات الشافعيه للسبكي و ابن قاضي شهبه و غيرها.

فإذا أوضح ما ذكرناه من الأمرين، فاعلم أيديك الله بتوفيقه:

إن النبي كان له سبطان: أبو محمد الحسن و أبو عبد الله الحسين، ولما كان الخلف الصالح الحجة من ولد أبي عبد الله الحسين، ولم يكن من ولد أبي محمد الحسن، وكانت كنية الحسين أبا عبد الله، فأطلق النبي على الكنية لفظه بالإسم؛ لأجل المقابلة بالإسم في حق أبيه، وأطلق على الجد لفظه الأب، فكأنه قال: يواطئ اسمه اسمي، فهو محمد و أنا محمد و كنية جده اسم أبي، إذ هو أبو عبد الله و أبي عبد الله. لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعاً لتعريف صفاته و إعلماً أنه من ولد أبي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز.

و حينئذ، تنتظم الصفات و توجد بأسرها مجتمعاً للحجة الخلف الصالح محمد.

و هذا بيان شاف كاف لإزاله ذلك الإشكال، فافهمه» (١).

أقول: هذا ما ذكره ابن طلحة الفقيه المحدث الشافعي في معنى اللفظ الذي شدَّ به (زائده) حتى لا يطرح الحديث، و هذا لا يسمى ب(التحريف) كما قال ابن تيمية، مع أنه -أعنى ابن تيمية- قد حرّف الكلام و لم ينقله بكامله.

فإن قبل ما ذكره هذا الشيخ أو غيره، فهو، و إلا سقط حديث (زائده).

و قوله: «و أيضاً، فإن المهدي المنعوت من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين، كما تقدم في لفظ حديث علي».

فيه: إنه قد تقدّم الكلام على الحديث الذي روى عن علي، فلا نعيد.

و على الجملة، فهذا الناصبي لم يذكر الحديث بلفظه المعروف في كتب الحديث مثل: مسند أحمد و سنن أبي داود و الترمذي و غير ذلك من الكتب، و إنما ذكره بلفظ مكذوب لم يروه أحد منهم غير أبي داود و بسند واحد من أسانيد... و هذا ما يدكرنا

ص: ٣٤١

بالقول المعروف: «رمتني بدائها و انسلت».

بقى الكلام: في طعن ابن تيميه في (سبط ابن الجوزي) و هو ليس إلما تعصياً بأ على الرجل لتأليفه كتاب (تذكرة خواص الأئمة في معرفه الأئمة) (١).

و هذا دأب ابن تيميه و ديدنه مع كل من ألف أو روى في مناقب أهل البيت.

قال قدس سره: فهؤلاء الأئمة المعصومون الذين بلغوا الغايه في الكمال، و لم يتخذوا ما اتخذ غيرهم من الأئمة المشتغلين بالملك و أنواع المعاصي و الملاهي و شرب الخمر و الفجور حتى بأقاربهم! على ما هو المتواتر من الناس!

قالت الإماميه: فالله يحكم بيننا و بين هؤلاء و هو خير الحاكمين، و ما أحسن قول بعض الناس: إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً الشرح:

اضطهاد الحكام لأهل البيت و شيعتهم

و هذه نصوص في الباب من الإماميه و غيرهم، تبين جانباً ممّا أجمله شيخنا العلامة رحمه الله.

كلام لأبي بكر الخوارزمي

قال أبو بكر الخوارزمي في كتاب له إلى جماعه الشيعة في نيسابور، لما قصدهم

ص: ٣٤٢

١ - ١) هكذا اسم كتابه لا ما ذكره ابن تيميه، و هو مطبوع. و سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ توجد ترجمته و الثناء عليه و مع وصفه بالحفظ و الاعتماد عليه في كثير من الكتب.

واليها محمد بن إبراهيم: «سمعت-أرشد الله سعيكم و جمع على التقوى أمركم-ما تكلفكم به السلطان الذى لا- يحتمل إلا العدل، ولا يميل إلا على جانب الفضل، ولا يبالي بأن يمزق دينه إذا رفا دنياه، ولا يفكر فى أن لا يقدم رضا الله إذا وجد رضاه، وأنتم ونحن-أصلحنا الله وإياكم-عصابه لم يرض الله لنا الدنيا، فذخرنا للدار الأخرى، و رغب بنا عن ثواب العاجل فأعد لنا ثواب الأجل، وقسنا قسامين: قسماً مات شهيداً، وقسماً عاش شهيداً، فالحي يحسد الميت على ما صار إليه، ولا يرغب بنفسه عما جرى عليه.

قال أمير المؤمنين و يعسوب الدين عليه السلام: المحن إلى شيعتنا أسرع من الماء إلى الحدور.

و هذه مقاله أسيست على المحن، و ولد أهلها فى طالع الهزاهز و الفتن، فحياء أهلها نغص، و قلوبهم حشوها غصص، و الأيام عليهم متحامله، و الدنيا عنهم مائه، فإذا كنا شيعه أئمتنا فى الفرائض و السنن، و متبعي آثارهم فى ترك كل قبيح و فعل حسن، فينبغى أن نتبع آثارهم فى المحن.

غصبت سيدتنا فاطمه عليها السلام و على آله ميراث أبيها عليها السلام سراً.

و قتل أخوه عليه السلام جهراً.

و صلب زيد بن على بالكناسه.

و قطع رأس زيد بن على فى المعركه (1).

و قتل ابنه محمد و إبراهيم على يد عيسى بن موسى العباسى.

و مات موسى بن جعفر فى حبس هارون، و سُم على بن موسى بيد المأمون.

و هزم إدريس بفتح حتى وقع إلى الأندلس فريداً.

ص: ٣٤٣

و مات عيسى بن زيد طريداً شريداً.

و قتل يحيى بن عبد الله بعد الأمان و الإيمان و بعد توكيد العهود و الضمان.

هذا غير ما فعل يعقوب بن الليث بعلويه طبرستان، و غير قتل محمد بن زيد و الحسن بن القاسم الداعي على أيدي آل ساسان، و غير ما صنعه أبو السيثاح في علويه المدينة، حملهم بلا عطاء و لا وطاء من الحجاز إلى سامراء، و هذا بعد قتل قتيبه بن مسلم الباهلي لابن عمر بن علي حين أخذه بابويه، و قد ستر نفسه و وارى شخصه، يصانع حياته و يدافع وفاته، و لا- كما فعله الحسين بن إسماعيل المصعبى بيحيى بن عمر الزيدى خاصة، و ما فعله مزاحم بن خاقان بعلويه الكوفه كافه.

و بحسبكم أنه ليست في بيضه الإسلام بلده إلا- و فيها لقتيل طالبي تربه، تشارك في قتله الأموى و العباسى، و أطبق عليهم العدنانى و القحطانى. فليس حى من الأحياء نعرفه

قادتهم الحميه إلى المتيه، و كرهوا عيش الذله، فماتوا موت العزه، و وثقوا بما لهم في الدار الباقية، فسخت نفوسهم عن هذه الفانيه.

داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينه، و نفى أبا ذر الغفارى إلى الربذه، و أشخص عامر بن عبد قيس التميمى، و غزب الأشر النخعى و عدى بن حاتم الطائى، و سير عمر بن زراره إلى الشام، و نفى كميل بن زياد إلى العراق، و جفا أبى بن كعب و أقصاه، و عادى محمد بن حذيفه و ناواه، و عمل في دم محمد بن سالم ما عمل، و فعل مع كعب ذى الحطبه ما فعل.

و اتبعه في سيرته بنو أميه، يقتلون من حاربهم، و يغدرون بمن سالمهم، لا يحظون المهاجرى، و لا يصونون الأنصارى، و لا يخافون الله، و لا يحتشمون الناس، قد اتخذوا عباد الله خولاً، و مال الله دولاً، يهدمون الكعبه، و يستعبدون الصحابه،

و يعطلون الصلاه الموقوته، و يحطمون أعناق الأحرار، و يسيرون فى حرم الرسول سيرتهم فى حرم الكفار، و إذا فسق الأموى فلم يأت بالضلاله عن كلاله!

قتل معاويه حجر بن عدى الكندى و عمرو بن الحمق الخزاعى بعد الإيمان المؤكده و المواثيق المغلظه.

و قتل زياد بن سميّه الألوّف من شيعه الكوفه و شيعه البصره صبراً، و أوسعهم سبياً و أسراً، حتى قبض الله معاويه على أسوء أعماله، و ختم عمره بشرّ أحواله.

فأتبعه ابنه، يجهز على جرحاه و يقتل أبناء قتلاه، إلى أن قتل هانى بن عروه المرادى و مسلم بن عقيل الهاشمى أولاً، و عقب بالحرّ بن زياد الرياحى، و أبى موسى عمرو بن قرطه الأنصارى، و حبيب بن مظاهر الأسدى، و سعيد بن عبد الله الحنفى، و نافع بن هلال البجلي، و حنظله بن سعد الشافى، و عباس بن أبى شبيب الشاكرى، فى نيف و سبعين من جماعه شيعه الحسين عليه السلام يوم كربلاء ثانياً.

ثم سلط عليهم الدعى ابن الدعى عبيد الله بن زياد، يصلبهم على جذوع النخل و يقتلهم ألوان القتل، حتى اجث الله دابره ثقيل الظهر بدمائهم التى سفك، عظيم التبعه بحرimeهم الذى انتهك.

فانتبعت لنصره أهل البيت طائفه أراد الله أن يخرجهم من عهده ما صنعوا، و يغسل عنهم وضى ما اجترحوا، فصمدوا صمود الفئه الباغيه، و طلبوا دم الشهيد من ابن الزانيه، لا يزيدهم قلّه عددهم و انقطاع مددهم و كثره سواد أهل الكوفه يازائهم، إلا إقداماً على القتل و القتال، و سخاء بالنفوس و الأموال، حتى قتل سليمان بن صرد الخزاعى، و المسيب بن نجبه الفزارى، و عبد الله بن واصل التميمى، فى رجال من خيار المؤمنين و عليه التابعين، و مصاييح الأنام و فرسان الإسلام.

ثم تسلط ابن الزبير على الحجاز و العراق، فقتل المختار، بعد أن شفى الأوتار، و أدرك الثار، و أفنى الأشرار، و طلب بدم المظلوم الغريب، فقتل قاتله، و نفى خاذله،

و اتبعوه أبا عمر بن كيسان، و أحمر بن شميطة، و رفاعه بن يزيد، و السائب بن مال، و عبد الله بن كامل، و تلقطوا بقايا الشيعة، يمثلون بهم كل مثله، و يقتلونهم شر قتله، حتى طهر الله من الزبير البلاد، و أراح من أخيه مصعب العباد، فقتلها عبد الملك بن مروان «وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» بعد ما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية و أراد إحراقه، و نفى عبد الله بن العباس و أكثر إرهابه.

فلما خلت البلاد لآل مروان، سلطوا الحجاج على الحجازيين، ثم على العراقيين، فتلعب بالهاشميين، و أخاف الفاطميين، و قتل شيعة علي، و محا آثار بيت النبي، و جرى منه ما جرى على كميل بن زياد النخعي.

و اتصل البلاء مدّه ملك المروانيه إلى الأيام العباسيه، حتى إذا أراد الله أن يختم مدّتهم بأكثر آثامهم، و يجعل أعظم ذنوبهم في آخر أيامهم، بعث علي بقيه الحق المهمل و الدّين المعطل زيد بن علي، فخذله منافقوا أهل العراق، و قتله أحزاب أهل الشام، و قتل معه من شيعة: نصر بن خزيمة الأسدي، و معاوية بن إسحاق الأنصاري، و جماعه من شايعة و تابعه، و حتى من زوجته و أدناه، و حتى من كلمه و أثنائه.

فلما انتهكوا ذلك الحريم، و اقترفوا ذلك الإثم العظيم، غضب الله عليهم و أنزع الملك منهم، فبعث عليهم أبا مجرم لا- أبا مسلم، فنظر- لا نظر الله إليه- إلى صلابه العلويه و إلى لين العباسيه، فترك تقاه و اتبع هواه، و باع آخرته بدنياه، و افتتح عمله بقتل عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، و سلط طواغيت خراسان، و خوارج بجستان، و أكراد إصفهان على آل أبي طالب، يقتلهم تحت كلّ حجر و مدر، و يطلبهم في كلّ سهل و جبل، حتى سلط عليه أحب الناس إليه، فقتل كما قتل الناس في طاعته، و أخذه بما أخذ الناس في بيعته، و لم ينفعه أن أسخط الله برضاه و أن ركب ما يهواه.

و حلت من الدوانيقى الدنيا، فخطب فيها عسفاً و تقصى فيها جوراً و حيفاً، إلى أن مات و قد امتلأت سجونته بأهل بيت الرسالة و معدن الطيب و الطهاره، قد تتع غائبهم و تلقط حاضرهم، حتى قتل عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسينى بالسند، على يد عمر بن هشام بن عمر التغلبى، فما ظنك بمن قرب تناوله عليه و لامسه على يديه.

و هذا قليل فى جنب ما قتله هارون منهم، و فعله موسى قبله بهم، فقد عرفتم ما توجه على الحسين بن على بفخ من موسى، و ما اتفق على بن الأفظس الحسينى من هارون، و ما جرى على أحمد بن على الزيدى، و على القاسم بن على الحسينى من حبسه، و على بن غسان الخزاعى حين أخذ من قبله.

بالجملة: إن هارون مات و قد قصّر شجره النبوه و اقتلع غرس الإمامه.

و أنتم أصلحكم الله لستم أعظم نصيباً فى الدين من الأعمش فقد أخافوه، و من على بن يقطين فقد اتهموه.

فأما فى الصدر الأول، فقد قتل زيد بن صوحان العبدى، و عوقب عثمان بن حنيف الأنصارى، و أقصى حارثه بن قدامه السعدى، و جندب بن زهير الأزدى، و شريح بن هانى المرادى، و مالك بن كعب الأرحبى، و معقل بن قيس الرياحى، و الحارث الأعور الهمدانى، و أبو الطفيل الكنانى، و ما فيهم إلا من خرّ على وجهه قتيلاً أو عاش فى بيته ذليلاً، يسمع شتمه الوصى فلا ينكر، و يرى قتله الأوصياء و أولادهم فلا يغير، و لا يخفى عليكم حرج عامتهم و حيرتهم، كجابر الجعفى، و كرشيد الهجرى، و كزراره بن أعين، ليس إلا أنهم -رحمهم الله- يتولون أولياء الله و يتبرءون من أعداء الله، و كفى به جرماً عظيماً عندهم و عيباً كبيراً بينهم.

و قل فى بنى العباس، فإنك ستجد بحمد الله تعالى مقالاً، و جلّ فى عجائبهم فإنك ترى ما شئت مجالاً، يجبى فيهم فيفرق على الديلمى و التركى، و يحمل إلى المغربى و الفرغانى، يموت إمام من أئمه الهدى، و سيد من سادات المصطفى، فلا تتبع

جنازته و لا تجصّص مقبرته، و يموت ضراط لهم أو لاعب أو مسخره أو ضارب، فتحضر جنازته العدول و القضاء، و يعمر مسجد التعزیه عند القواد و الولاه، و سلم فيهم من يعرفونه دهرياً أو سوفسطائياً، و لا يتعرّضون لمن يدرس كتاباً فلسفياً و مانوياً، و يقتلون من عرفوه شيعياً، و يسفكون دم من سمى ابنه علياً.

و لو لم يقتل من شيعة أهل البيت عليهم السّلام غير المعلّى بن خنيس قتيل داود بن علي، و لو لم يحبس فيهم غير أبي تراب المروزي، لكان ذلك جرحاً لا يبرأ، و نائره لا تطفأ، و صدعاً لا يلتئم، و جرحاً لا يلتحم!

و كفاهم أن شعراء قريش قالوا في الجاهليّه أشعاراً يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام و يعارضون فيها أشعار المسلمين، فحملت أشعارهم و دوّنت أخبارهم، و روتها الرواه مثل الواقدي، و وهب بن منبه التميمي، و مثل الكلبي، و الشرفي بن قطامي، و الهيثم بن عدى و دأب بن الكناني!

و إن بعض شعراء الشيعة يتكلّم في ذكر مناقب الوصي، بل في ذكر معجزات النبي صلّى الله عليه و آله فيقطع لسانه، و يمزّق ديوانه، كما فعل بعبد الله بن عمار البرقي، و كما دمرّ علي دعبل بن علي الخزاعي، مع رفقتهم من مروان بن أبي حفصه اليمامي، و من علي بن الجهم الشامي، ليس إلا لغلّوهما في النصب، و استيجابهما مقت الرب.

حتى أن هارون بن الخيزران و جعفر المتوكّل علي الشيطان لا علي الرحمن، كانا لا يعطيان مالاً و لا يبذلان نوالاً إلا لمن شتم آل أبي طالب و نصر مذهب النواصب، مثل عبد الله بن مصعب الزبيري، و وهب بن وهب البختری، و من الشعراء مثل مروان بن أبي حفصه الأموي، و من الأدباء مثل عبد الملك بن قريب الأصمعي. فأما في أيام جعفر فمثل بكار بن عبد الله الزبيري، و أبي السمط بن أبي الجون الأموي، و ابن أبي الشوارب العبشمي.

و نحن أرشدكم الله، قد تمسكنا بالعروة الوثقى، و آثرنا الدين على الدنيا، و ليس يزيدنا بصيره زياده من زاد فينا، و لن يحل لنا عقيدته نقصان من نقص منا، إن الإسلام بدء غريباً و سيعود كما بدء. كلمه من الله و وصيه من رسول الله، إن الأرض يورثها من يشاء من عباده و العاقبه للمتقين. و من اليوم غد و بعد السبت أحد، قال عمار بن ياسر رحمه الله يوم صفين: لو ضربونا حتى نبليغ سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق و أنهم على الباطل.

و لقد هزم جيش رسول الله صلى الله عليه و آله ثم هزم، و لقد تأخر أمر الإسلام ثم تقدم «الم أ حسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا- يُفتنون» و لو لا- محنه المؤمنين و قلتهم، و دوله الكافرين و كثرتهم، لما امتلأت جهنم حتى تقول هل من مزيد، و لما قال الله تعالى «و لكن أكثرهم لا يعلمون» و لما تبين الجزوع من الصبور و لا عرف الشكور من الكفور، و لما استحق المطيع الأجر، و لا احتقب العاصي الوزر.

فإن أصابتنا نكبه فذلك ما تعودناه، و إن رجعت لنا دوله فذلك ما قد انتظرناه، و عندنا بحمد الله تعالى لكل حاله آله، و لكل مقامه مقاله، فعند العسر الصبر، و عند النعم الشكر.

و لقد شتم أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر، فما شككنا في وصيته، و كذب محمد صلى الله عليه و آله بضع عشره سنه فما اتهمناه في نبوته، و عاش إبليس مده على المدد فلم ترتب في لعنته، و ابتلينا بفتنه الحق و نحن مستيقنون بدولته، و دفعنا إلى قتل الإمام بعد الإمام و الرضا بعد الرضا و لا مريه عندنا في صحه إمامته «و كان أمر الله مفعولاً»، «و كان أمر الله قدراً مقدوراً»، «كلا سوف تعلمون* ثم كلا سوف تعلمون»، «و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»، «و لتعلمن نبأه بعد حين».

اعلموا رحمكم الله، إن بنى أميه الشجره الملعونه فى القرآن و أتباع الطاغوت

و الشيطان، جهدوا فى دفن محاسن الوصى، و استأجروا من كذب فى الأحاديث على النبى صلى الله عليه و آله، و حوّلوا الجوار إلى بيت المقدس عن المدينة، و الخلافة زعموا إلى دمشق عن الكوفة، و بذلوا فى طمس هذا الأمر الأموال و قلدوا عليه الأعمال، و اصطنعوا فيه الرجال، فما قدروا على دفن حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه و آله، و لا على تحريف آيه من كتاب الله تعالى، و لا على دس أحد من أعداء الله فى أولياء الله.

و لقد كان ينادى على رؤوسهم بفضائل العتره، و يُبَكِّتُ بعضهم بعضاً بالدليل و الحجة، لا تنفع فى ذلك عيبه، و لا يمنع منه رغبه و لا رهبه، و الحق عزيز و إن استدّل أهله، و كثير و إن قلّ حزبه، و الباطل و إن رصّع بالشبه قبيح، و ذليل و إن غطّى وجهه بكلّ مليح. قال عبد الرحمن بن الحكم و هو من أنفُس بنى أميه: سمّيه أمسى نسلها عدد الحصا و بنت رسول الله ليس لها نسل

غيره: لعن الله من يسبّ عليّاً و حسيناً من سوقه و إمام

و قال أبو دهبيل الجمحى، فى حميه سلطان بنى أميه و ولايه آل بنى سفيان: تبيت السكارى من أميه نوماً و بالطف قتلى ما ينام حميمها

و قال الكميّ بن زيد، و هو جار خالد بن عبد الله القسرى: فقل النبى أميه حيث حلّوا

و ما هذا بأعجب من صياح شعراء بنى العباس على رؤوسهم بالحق و إن كرهوه، و بتفضيل من نقصوه و قتلوه، قال المنصور بن الزبرقان على بساط هارون: آل النبى و من يحبهم

و قال دعبل بن على، و هو صنيعه بنى العباس و شاعرهم: ألم تر أنى مذ ثمانين حجه

و قال على بن العباس الرومى، و هو مولى المعتصم: تألّيت أن لا يبرح المرء منكم

و قال إبراهيم بن العباس الصولى، و هو كاتب القوم و عاملهم، فى الرضا لما قرّبه المأمون: يمنّ عليكم بأموالكم و تعطون من مائه واحداً؟! و كيف لا ينقصون قوماً يقتلون بنى عمهم جوعاً و سغباً، و يملثون ديار الترك و الديلم فضه و ذهباً؟! و يستنصرون المغربى و الفرغانى، و يجفون المهاجرى و الأنصارى، و يولّون أنباط السواد و زارتهم، و قلف العجم و الطماطم قيادتهم، و يمنعون آل أبى طالب ميراث أمهم و فىء جدّهم؟

يشتهى العلوى الأ- كله فيحرمها، و يقترح على الأيام الشهوه فلا- يطعمها، و خراج مصر و الأهواز و صدقات الحرمين و الحجاز تصرف إلى أبى مريم المدينى، و إلى إبراهيم الموصلى، و ابن جامع السهمى، و إلى زلزل الضارب، و برصوما الزامر، و أقطاع بختيشوع النصرانى قوت أهل بلد، و جارى بغا التركى و الأفشين الأشروسى كفايه أمه ذات عدد.

و المتوكل، زعموا يتسرّى باثنى عشر ألف سريره، و السيد من سادات أهل البيت بزنجيه و سنديه، و صفوه مال الخراج مقصوره

علی أرزاق الصفاعنه، و علی موائد المخائنه، و علی طعمه الکلابین، و رسوم القرّادین، و علی مخارق و علویه المغنی،

ص: ۳۵۰

و على زرزذ و عمر بن بانه الملهى، و ييخلون على الفاطمى بأكله أو شربه، و يصارفونه على دانق و حبه، و يشترون العواده بالبدر، و يجرون لها ما يفي برزق عسكر، و القوم الذين أحلّ لهم الخمس، و حرمت عليهم الصدقه، و فرضت لهم الكرامه و المحبه، يتكفون ضرّاً و يهلكون فقراً، و ليرهن أحدهم سيفه، و يبيع ثوبه، و ينظر إلى فيئه، و جدّه النبى، و أبوه الوصى، و أمّه فاطمه، و جدّته خديجه، و مذهبه الإيمان، و إمامه القرآن» إلى آخر ما أفاد و أجاد (١).

كلام للسيد على بن معصوم المدني

قال السيد على بن معصوم المدني (٢): «إعلم رحمك الله تعالى: أن شيعة أمير المؤمنين و الأئمه من ولده عليه السلام لم يزالوا فى كلّ عصر و زمان و وقت و أوان مختلفين فى زوايا الاستتار، محتجين احتجاج الأسرار فى صدور الأحرار، و ذلك لما منوا به من معاداه أهل الإلحاد و مناواه أولى النصب و العناد، الذين أزالوا أهل البيت عن مقاماتهم و مراتبهم، و سعوا فى إخفاء مكارمهم الشريفه و مناقبهم، فلم يزل كلّ متغلب منهم يبذل فى متابعه الهوى مقدوره، و يلتهب حسداً ليطفى نور الله، و يأبى الله إلا أن يتم نوره.

كما روى عن أبى جعفر محمد بن على الباقر صلّى الله عليه و آله أنه قال لبعض أصحابه: يا فلان، ما لقينا من ظلم قریش إيانا و تظاهروا علينا، و ما لقي شيعتنا و محبونا من الناس! إن رسول الله صلّى الله عليه و آله قبض و قد أخبر أنا أولى الناس بالناس،

ص: ٣٥٢

-
- ١- ١) رسائل أبى بكر الخوارزمى، المتوفى: ٣٩٣، و توجد ترجمته فى كافة المصادر التاريخيه.
 - ٢- ٢) من أكابر العلماء الأدباء، له آثار جليله فى علوم مختلفه، توفى فيما بين سنه ١١١٧ و سنه ١١٢٠ على اختلاف الأقوال، و توجد ترجمته فى: البدر الطالع ١/٤٢٨، نزوه الجليس ١/٢٠٩، أبجد العلوم ٨-٩، و هديه العارفين ١/٧٦٣.

فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه، واحتجّت على الأنصار بحقنا وحبّتنا، ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا و نصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل.

فبوع الحسن ابنه و عوهد ثم غدر به و أسلم، و وثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه، و انتهب عسكره و خولجت خلاخل أمهات أولاده، فوادع معاويه و حقن دمه و دماء أهل بيته و هم قليل حق قليل.

ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به، و خرجوا عليه و بيعته في أعناقهم، فقتلوه.

ثم لم نزل أهل البيت نستذلّ و نستضام، و نقصى و نمتهن و نحرم، و نقتل و نخاف، و لا نأمن على دمائنا و دماء أوليائنا.

و وجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم و جحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم، و قضاه السوء و عمّال السيوء في كلّ بلده، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعه المكذوبه، و رووا عنا ما لم نقله و ما لم نفعله، ليبغضونا إلى الناس، و كان عظم ذلك و كبره زمن معاويه بعد موت الحسن عليه السلام.

فقتلت شيعتنا في كلّ بلده، و قطّعت الأيدي و الأرجل على الظنه، من ذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سجن و نهب ماله و هدم داره. ثم لم يزل البلاء يشتد و يزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد لعنه الله قاتل الحسين عليه السلام.

ثم جاء الحجاج فقتلهم كلّ قتلهم و أخذهم بكلّ ظنه و تهمه، حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحبّ إليه من أن يقال له شيعة على عليه السلام.

و روى أبو الحسن على بن محمد بن أبي سيف المدائني (1) في كتاب (الأحداث)

ص: ٣٥٣

١ - ١) قال الذهبي بترجمته: «المدائني، الحافظ الصادق أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري، نزل بغداد، و صنف التصانيف، و كان عجباً في معرفه السير و المغازي و الأنساب و أيام العرب، مصداً فيما ينقله، عالي الإسناد.. و كان عالماً بالفتوح و المغازي و الشعر صدوقاً في ذلك» توفي سنة ٢٢٥، ٢٢٤. سير أعلام النبلاء ١٠/١٠٠٠. و توجد ترجمته في تاريخ بغداد ٥٤/١٢، مرآة الجنان ٨٣/٢، معجم الأدباء ١٢٤/١٤، الكامل في التاريخ ٥١٦/٦ و غيرها.

قال: «كتب معاويه نسخه واحده إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمّه ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب و أهل بيته.

فقامت الخطباء في كلّ كوره و على كلّ منبر يلعنون علياً و يبرءون منه، و يقعون فيه و في أهل بيته، و كان أشدّ الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه؛ لكثرة من بها من شيعه علي، فاستعمل عليها زياد بن سمّيه و ضمّ إليه البصره، و كان يتبع الشيعه - و هو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام علي - فقتلهم تحت كلّ حجر و مدر، و أخافهم، و قطع الأيدي و الأرجل، و سمل العيون، و صلبهم على جذوع النخل، و طرّدهم و شرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

و كتب معاويه إلى عمّاله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعه علي و أهل بيته شهاده. و كتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان و محبّيه و أهل بيته، و الذين يروون فضائله و مناقبه، فأذنوا مجالسهم و قرّبوهم و أكرمواهم، و اكتبوا إلى بكلّ ما يروى كلّ رجل منهم و اسمه و اسم أبيه و عشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان و مناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصيّلات و الكساء و الجيّات و القطائع، و يفرضه في العرب منهم و الموالى، فكثرت ذلك في كلّ مصر، و تنافسوا في المنازل و الدنيا، فليس يجئ أحد بخير مزور من الأس إلا صار عاملاً من عمّال معاويه، و لا يروى في عثمان فضيله أو منقبه إلا كتب اسمه، و قرّبه، و شفّعه، فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عمّاله: إن الحديث في عثمان قد كثر و فشا في كلّ مصر و في كلّ وجه و ناحيه، فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصّحابه و الخلفاء

الأولين، و لا- يتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا و أتوني بمناقض له في الصحابه، فإن هذا أحبّ إليّ و أقرّ لعيني، و أدحض لحجه أبي تراب و لشيعته، و أشدّ عليهم من مناقب عثمان و فضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيره في مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها، و جدّ لها، و جدّ الناس في روايه ما يجرى هذا المجرى، حتى أشاروا بذكر ذلك على المنابر، و القى إلى معلّمى الكتاتيب، فعلموا صبيانهم و غلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه و تعلّموه كما يتعلّمون القرآن، و حتى علّموه بناتهم و نسائهم و خدمهم و حشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عمّاله نسخه واحده إلى جميع البلدان: انظروا من قامت عليه البيئه أنه يحبّ عليّاً و أهل بيته، فامحوه من الديوان و أسقطوا عطائه و رزقه.

و شفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم فنكّلوا به و اهدموا داره. فلم يكن البلاء أشدّ و لا أكثر منه بالعراق، و لا- سيما بالكوفه، حتى أن الرجل من شيعة على ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سرّه و يخاف من خادمه و مملوكه، و لا يحدث حتى أخذ عليه الأيمان الغليظه ليكتمنّ عليه. فظهر حديث كثير موضوع، و بهتان منتشر، و مضى على ذلك الفقهاء و القضاة و الولاه.

و كان أعظم الناس في ذلك بليّه القراء المرءون و المستضعفون الذين يظهرون الخشوع و النسك، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولا-تهم، و يتقرّبوا بمجالستهم و يصيبوا به الأموال و الضياع و المنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار و الأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلّون الكذب، فقبلوها و رووها و هم يظنّون أنها حق، و لو علموا أنها باطله لما رووها و لا تديّنوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن على، فازداد البلاء و الفتنة، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا خائف على دمه أو طريد في الأرض.

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين، وولى عبد الملك بن مروان، فاشتد على الشيعة، وولى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرب إليه أهل النسك و الصّلاح و الدّين بيغض على و موالاه أعدائه، و موالاه من يدعى من الناس أنهم أيضاً أعداؤه. فأكثرُوا في الروايه في فضلهم و سوابقهم و مناقبهم، و أكثرُوا من الغضّ من على، و من عيبه، و الطعن فيه، و الشنآن له.

حتى أن إنساناً وقف للحجاج، و يقال إنه جدّ الأصمعي عبد الملك بن قريش فصاح به: أيها الأمير: إن أهلي عتّوني فسمّوني عليّاً، و إنى فقير بئس و أنا إلى صلته الأمر محتاج. فتضاحك له الحجاج و قال: للطف ما توصلت به، قد وليناك موضع كذا.

و قد روى ابن عرفه المعروف بنفطويه (1) و هو من كبار المحدّثين و أعلامهم، في (تاريخه) ما يناسب هذا الخبر و قال: إن أكثر الأحاديث الموضوعه في فضائل الصحابه افتعلت في أيام بنى أميه، تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنف بنى هاشم.

قال المؤلّف عفا الله عنه: و لم يزل الأمر على ذلك سائر خلافه بنى أميه لعنهم الله، حتى جاءت الخلافه العباسيه، فكانت أدهى و أمر و أضرى و أضرّ، و ما لقيه أهل البيت عليهم السّلام و شيعتهم في دولتهم أعظم مما مضوا به في الخلافه الأمويه كما قيل: و الله ما فعلت أميه فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

ص: ٣٥٦

١ - ١) ترجم له الذهبي و قال: نفطويه. الامام الحافظ النحوي العلامه الاخبارى ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفه بن سليمان العتكي الازدى الواسطى المشهور بنفطويه صاحب تصانيف و كان ذا سنه و دين و فتوه و مروه و حسن خلق و كيس مات سنه ٣٦٣ سير اعلام النبلاء ٧٥/١٥ و توجد ترجمته ايضا في: تاريخ بغداد ١٥٩/٦ وفيات الاعيان ١/٤٧ المنتظم ٢٧٧/٦ الوافي بالوفيات ١٣٠/٦ معجم الادباء ٢٥٤/١ و غيرها.

ثم شبَّ الزمان و هرم، و الشأن مضطرب و الشنآن مضطرم، و الدهر لا يزداد إلا عبوساً، و الأيام لا تبدى لأهل الحق إلا بؤساً، و لا معقل للشيعة من هذه الخطة الشنيعة في أكثر الأعصار و معظم الأمصار إلا الإنزواء في زوايا التقيه، و الانطواء على الصبر بهذه البلية (١):

كلام للسيد حيدر الآملي

و قال السيد حيدر الآملي: «ثم لا يغيب عن نظرك: أن الحاكم إذا لم يقتد بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَرَكَاتِهِ وَ سَكَنَاتِهِ التزم أصدادها، فيحتاج السلطان إلى المعاون و المعاضد و المشير و المساعد له على مقاصده و أغراضه و مطالبه و شهواته، في ارتكاب المحرّمات، و شرب المسكرات، و سماع الغناء، و الولوع بالمردان، و التهتك مع النسوان، و اجتذاب الأموال من غير حلّها، و عسف الرعيّه و ذلّها، فيضطرّ الملك و السلطان إلى شيطان يستره، و فقيه ينصره، و قاض يدلس له، و متشدّق يكذب لدولته، و رئيس يسكن الأمور، و طامع يشهد بالزور، و مشايخ تتباكا، و شباب تتراكا، و وجيه يهون الأحوال، و يثيره على حبّ المال، و زاهد يلين الصعاب، و فاسق ينادم على الشراب، و عيون تنظر، و ألسنه تفجر، حتى ينام الخليفه أمير المؤمنين سكراناً، و يجد على فسوقه أعواناً. و لا تقوم هذه المملكه إلا بدحض أصدادها، و لا تتم دعوه قوم إلا بهتك [بهلاك] أعدائها و عنادها.

نظّر و اعتبار

هل يجب إذا كانت هذه الدعوه لعلي بن أبي طالب عليه السلام و ملكها معاويه بن أبي سفيان، و وزيراه عليها عمرو بن العاص و المغيره بن شعبه، و قد خصمه علي بن

ص: ٣٥٧

أبى طالب عليه السلام عليها مدّه إلى أن قتله معاويه، أن يرفع قدر الحسن و الحسين صلّى الله عليه و آله، و قدر محمد بن الحنفية، و قدر بنى هاشم و آل أبى طالب، و أن يكرم عبد الله بن العباس، و يراعى حال أصحاب على أحيائهم و الأموات منهم؟ هذا بعيد من القياس و السياسه الدنياويه.

بل يجب على معاويه أن يفعل ما فعل من التدبير فى قتل على عليه السلام و أولاده، و تشتيت شملهم، و سبّ على على المنابر، و تهوين أمره، و نسخ شرفه من صدور العوام، و بثّ ذلك فى العباد و البلاد، و تهديد من صبا إليهم، و التكيل بمن أثنى عليهم، هكذا مدّه دولته.

ثم أودع فى قلوب بنى أميه بغض على و بغض رجاله و آله عليهم السّلام، حتى أذى الحال إلى قتل الحسن بالسّم، و الحسين بالسيف الذى نهب فيه حرمه، و طيف برأسه فى العباد و البلاد.

و هل تمّ ذلك إلا برجال ألباء، عقلاء، علماء فقهاء، و مشايخ فقراء، و أعيان أغنياء، فيستعان بهم على تدبير العوام، و إلقاء الأوهام، و تخويف النفوس، و زجر المتكلمين عن الخوض فى الناموس؟

فلم يزل السبّ و اللّعن و الطرد و العزل فى على و أولاده و رجاله ألف شهر، نشأ فيها رجال و مات فيها رجال، و ابصّرت لهم لحا و اسودّت لحا، و ولدت صبيان و أولاد، و استوسقت بلاد و عباد، و ساد بمرضى بنى أميه من ساد، و انخذل أولاد على عليه السلام و رجاله و أتباعه و من يقتفى أثرهم فى المدن و الأقاليم، لا- ناصر لهم و لا معوان، و لا مساعد و لا إخوان، و بذلت على ذلك أموال، و نشأ عليه رجال، و قيلت فيه أقوال، و ركبت فيه أهوال، و آل الأمر فى الآل إلى ما آل. و جملة الباعه و الفلاحون غافلون عن مقاصد الملوك و السلاطين و كبار الشياطين، و انستر من ذلك خفايا و اشتهرت قضايا، و جرى من طباع أهل المدن و عوامهم ما أراداه الملك و تربّى الناس على أغراضه،

و أثمرت المحبه لما عند الملك و بغض آل محمد و رجالهم، و تحدّث السّوقه بذلك فى الأسواق، و جال بين الناس الشقاق، و صار أتباع الملك مستظهريين بالكلام و الجدل و الخصام، و من يكره الملك تحت السبّ و القتل و الطرد و الجلد، و انسقت المنافع إلى معاضد الملك بيده و لسانه، و احتكمت دوله بنى أميه و معاضدها، و ذلل بالقهر و الجور معاندها، و ستر المتقى عقيدته، و كتم العاقل عبادته، و استمرت الأمور بين الجمهور، و اشتدّت الأيام و العصور، و سارت الكتب المصنّفه بذلك فى البلاد، و التبس ما فيها من المقاصد على أكثر العباد، و الناس عبيد الدنيا و فى طباعهم حبّ العاجله، و عند الملك السيف و القلم و الدينار و الدرهم، و آل محمد و أتباعهم تحت الخوف و بعضهم تحت السيف، و لا يكاد يخفى عن معرفتك سرعه إجابته العوام إلى أغراض الحكام خوفاً و طمعاً، يتقلّبون تحت إرادته كيف شاء، و أنى شاء، و متى شاء!

و مع ذلك، الصّيلموات قائمه، و الأذان مرتفع، و الصّوم معتبر، و المواقيت و الحج مستطاع، و الزكاه مأتية، و الجهاد قائم، و الناس على مراتبهم، و الأسواق منعقد، و السّبل مطرقه، و الملاهى بين العوام مبسوطه، و ليس فى البلاء و الشقاء و الخوف و الخفاء غير أولاد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و أشياعه و أتباعه.

و لما استوثق الأمر لبنى مروان بسبب قتل عثمان مقت على بن أبى طالب عليه السلام و رجاله فى قلوب الناس، و ثبت بينهم هذا الالتباس، و نفخ الشيطان و قال باللسان هلك الملك و هان، و نشأ فى الشريعه أصول، و نما لها فروع، و بسقت لها أفنان، فأثمرت بها، ثم لم يغرسها الحق، و لا سقاها الرسول، و لا جناها العقل، و لا أكل ثمرها الأولياء، و لا طعمها الفقراء، فظهر بذلك مذاهب، و اختلفت فيه مسائل، و نسخت أخبار و طويت آثار، و استقر العالم على الخلاف و الاختلاف و عدم الإيتلاف، و الجبله الحيوانيه بحسب مرباها و منشأها، كما أخبر الصادق الأمين: يولد المولود على الفطره، و إنما أبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه فينجسانه.

ثم تلاشت دوله بنى أميه و نشأت دوله بنى العباس، فوجدوا بنى أميه قد وطأوا لهم المملكه لأمر لا يحتاجون فيه إلى مصانعه آل على عليه السلام و مداراتهم، لعلمهم أن المملكه بالأصالة لهم، فأقروا الوظائف التي قررها بنو أميه فى إخماد نار الطالبين على حالها، و ساسوا الناس بها، و تناولوها هتية مرّيه، و أمّدوا العالم المعاون على أغراضهم بالأموال، و استخدموا على ذلك الرجال، و هبوا على ذلك مقامات و مراتب و ولايات و هبات و صدقات.

فلما أحسّ الطالبيون بولايه بنى عباس، و أخذت حقوقهم بغير حق، هاجروا إلى الأطراف و الأوساط، خوفاً من القتل و السياط، و خاطبواهم فى القيام عن هذا البساط.

فندب لهم العباسيون الرجال، و أعدّوا لهم القتال، و تولّاهم المنصور، حتى قتل منهم الألوف، و شرّد منهم الألوف، و من وقف على (مقاتل الطالبين) عرف ما جرى من بنى العباس على آل على عليه السلام.

حتى حطّموا شجرتهم، و فزقوا كلمتهم، و أفنوا أموالهم، و أبادوا رجالهم. و اضطر بنو العباس إلى إقامه دعوتهم، و نشر كلمتهم، و مراعاة مملكتهم، و حراستها من آل على عليه السلام، نسفاً على عناد بنى أميه. فلما استقرت دولتهم، و أهيت صولتهم، حتى فهموا أن شجره الطالبين متفرقه، و الأغصان ذابله، و الأفنان ناقصه الرى، مخضوده الشوك، يابسه الشرب. فعندها استقروا و سكنوا، و لم يأمنوا حتى علموا أن جميع الرعايا فى البلاد و الآفاق المشرقيه و المغربيه أعداء لآل محمد صلّى الله عليه و آله، يفضلون أصحابه عليهم، و لا يأنسون بذكرهم....

ثم انهمكت الخلفاء و الملوك من العرب و العجم فى استعمالهم الكذب و ارتكاب المنكرات، التي لا تجب لمثلهم على سبيل النبوه المحمديه و الخلافه العلويه التي فرضها الله تعالى و سنّها محمد صلّى الله عليه و آله و أمر بها و نصّ عليها.

فاضطّروا إلى وضع المدارس مشغله للعوام التي ألفت بالقلوب و الأوهام السمطات

الذسمه و الملايس الفاخره و الأنعام، و سموا كلّ رئيس من الرعاه إماماً، ليصح لهم الخلافه المملوكه بينهم، و يصير الخليفه الغاصب لكلّ إمام منهم إماماً، و هم يعلمون أنهم يرتكبون الآثام و يأكلون الحرام، و أصلح الساكنين بالمدرسه داعى الخليفه الغاصب، قائماً بعرضه، مناوئاً لمعاديه، مرتقباً على من يطعن فيه، مكفراً لمن لا يواليه، يأخذ على ذلك الجوائز السنيه، و المساكن العليّه، و المراكب البيهيه، و المطاعم الشهيه، و الملايس الفاخره، و المقامات الباهره، و التنعم و التلذذ فى المنام، و التقلب فى مستراح الحمام، و أعلا مكانه فى المدرسه أن يناقض و يعارض و يدعى قيام الحججه على الروافض.

و تتابع الناس على ذلك طبقاً بعد طبق و جيلاً بعد جيل، و اندرجوا عليه خلفاً إثر سلف، و نشأ مذهب الجبريين بين العوام، و اندرج فى الخاصّ و العام، و استتر عمال الشياطين و مكراء الفراعنه من السلاطين، و العامى بعقده على هذه المذاهب أسرع من انعقاده على معرفه الله، و هو مذهب يغوث و يعوق و نسر، و اشتغل علماء الجمهور بالخلاف و الشقاق، و ألقوا من تابعهم من الباعه و الفلاحين فى يمين الطلاق، و غشيت المدارس و أحدث التفاضل و التنافس، و انتظم العالم على صورته من قال غيرها و إن كان صادقاً كفر، و من التبس بسواها احتقر» (١).

كلام لأبى جعفر الإسكافى

و قال الشيخ أبو جعفر الإسكافى فى الردّ على عثمانيه الجاحظ: «لو لا ما غلب على الناس من الجهل و حبّ التقليد، لم نحتج إلى نقض ما احتجت به العثمانيه، فقد علم الناس كافه: أن الدوله و السلطان لأرباب مقاتلهم، و عرف كلّ أحد أقدار شيوخهم و علمائهم و أمرائهم و ظهور كلمتهم و قهر سلطانهم و ارتفاع التقيه عنهم، و الكرامه

ص: ٣٤١

و الجائزه لمن روى الأخبار و الأحاديث فى فضل أبى بكر، و ما كان من تأكيد بنى أميه لذلك، و ما ولدّه المحدثون من الأحاديث، طلباً لما فى أيديهم. فكانوا لا يألون جهداً - فى طول ما ملكوا - أن يخملوا ذكر على و ولده، و يطفئوا نورهم، و يكتموا فضائلهم و مناقبهم و سوابقهم، و يحملوا الناس على شتمهم و سبهم و لعنهم على المنابر، فلم يزل السيف يقطر من دمائهم مع قلّه عددهم و كثره عدوهم، فكانوا بين قتيل و أسير و شريد و هارب و مستخف ذليل و خائف مترقب.

حتى أن الفقيه و المحدث و القاصّ و المتكلم ليقدم إليه و يتوعّد بغايه الإيعاد و أشدّ العقوبه أن لا يذكرها من فضائلهم، و لا يرخّصوا لأحد أن يطيف بهم، حتى بلغ من تقية المحدث أنه إذا ذكر حديثاً عن على كنى عن ذكره فقال: قال رجل من قريش، و فعل رجل من قريش. و لا يذكر علياً و لا يتفوّه باسمه.

ثم رأينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله، و وجهوا الحيل و التأويلات نحوها، من خارجى مارق، و ناصب حنق، و نابت مستبهم، و ناشئ معاند، و منافق مكذب، و عثمانى حسود يتعرض فيها و يطعن، و معتزلى قد نفذ فى الكلام، و أبصر علم الإختلاف، و عرف الشبه، و مواضع الطعن، و ضروب التأويل، قد التمس الحيل فى إبطال مناقبه، و تأوّل مشهور فضائله، فمزه يتأوّلها بما لا يحتمل، و مّره يقصد أن يضع من قدرها بقياس منتقض، و لا تزداد مع ذلك إلا قوه و رفعه و وضوحاً و استناره.

و قد علمت أن معاويه و يزيد و من كان بعدهما من بنى مروان أيام ملكهم - و ذلك نحو ثمانين سنه - لم يدعوا جهداً فى حمل الناس على شتمه و لعنه و إخفاء فضائله و ستر مناقبه و سوابقه....

و قد تعلمون أن بعض الملوك ربّما أحدثوا قولاً - أو ديناً لهوى، فيحملون الناس على ذلك، حتى لا يعرفون غيره، كنعو ما أخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءه عثمان و ترك قراءه ابن مسعود و أبى بن كعب، و توعّد على ذلك، بدون ما صنع هو و جبابره

بنى أميه و طغاه بنى مروان بولد على و شيعته، و إنما كان سلطانه نحو عشرين سنه، فما مات الحجاج حتى اجتمع أهل العراق على قراءه عثمان، و نشأ أبناؤهم و لا- يعرفون غيرها، لإمساك الآباء عنها، و كف المعلمين عن تعليمها، حتى لو قرئت عليهم قراءه عبد الله و أبي ما عرفوها و لظنوا بتأليفها الاستكراه و الاستهجان، لألف العاده و طول الجهاله، لأنه إذا استولت على الرعيه الغلبه، و طالت عليهم أيام التسلط، و شاعت فيهم المخافه، و شملتهم التقيّه، اتفقوا على التخاذل و التناكب، فلا- تزال الأيام تأخذ من بصائرهم، و تنقص من ضمائرهم، و تنقص من مرائرهم، حتى تصير البدعه التي أحدثوها غامره للسنة التي كانوا يعرفونها.

و لقد كان الحجاج و من ولاة كعبد الملك و الوليد و من كان قبلهما و بعدهما من فراعنه بنى أميه، على إخفاء محاسن على و فضائله و فضائل ولده و شيعته و إسقاط أقدارهم، أحرص منهم على إسقاط قراءه عبد الله و أبي، لأن تلك القراءات لا تكون سبباً لزوال ملكهم و فساد أمرهم و انكشاف حالهم، و فى اشتهاى فضل على عليه السلام و ولده و إظهار محاسنهم، بوارهم و تسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم، فحرصوا و اجتهدوا فى إخفاء فضائله، و حملوا الناس على كتمانها و سترها.

و أبى الله أن يزيد أمره و أمر ولده إلا- استناره و إشراقاً، و حبهم إلا- شغفاً و شدة، و ذكرهم إلا- انتشاراً و كثرة، و حجتهم إلا- وضوحاً و قوه، و فضلهم إلا- ظهوراً، و شأنهم إلا- علواً، و أقدارهم إلا- إعظاماً، حتى أصبحوا يباهنتهم إياهم أعزاء، و ياماتتهم ذكرهم أحياء، و ما أرادوا به و بهم من الشرّ تحوّل خيراً.

فانتهى إلينا من ذكر فضائله و خصائصه و مزاياه و سوابقه ما لم يتقدمه السابقون، و لا ساواه فيه القاصدون، و لا يلحقه الطالبون، و لو لا- أنها كانت كالقبة المنصوبه فى الشهره، و كالسنن المحفوظه فى الكثره، لم يصل إلينا منها فى دهرنا حرف واحد، و كان الأمر كما وصفناه».

قال قدس سره: وما أظن أحداً من المحضيين وقف على هذه المذاهب، فاختار غير مذهب الإماميه باطنياً، وإن كان في الظاهر يصير إلى غيره طلباً للدنيا، حيث وضعت لهم المدارس و الربط و الأوقاف حتى تستمر لبنى العباس الدعوه، و يشيدوا للعامه اعتقاد إمامتهم....

الشرح:

هذا الذى ذكره العلماء طاب ثراه أمر ثابت فى التواريخ، لا يسع أحداً إنكاره إطلاقاً، لكن ابن تيميه قد عرف بإنكار الحقائق و الإباء عن قبولها و إن قال بها جميع الخلائق. و لنذكر طرفاً من تاريخ المدارس فى البلاد، ثم نتعرض للأوقاف و الرواتب و المشاهرات فى بعضها، و نورد نتفاً من الأخبار المتعلقة بذلك، فنقول:

إنه لم يسمح المؤسسون للمدارس فى مختلف البلدان الإسلاميه أن يتعلم أو يدرس أو يسكن فيها أحد من الشيعة، بل كانت المدارس كلها لأهل المذاهب الأربعة فقط، و هم المستفيدون من أوقافها، غير أن المدارس:

منها: ما كان يدرس فيها مذهب واحد من المذاهب الأربعة، كمدارس الشافعيه و أشهرها النظاميه ببغداد، و الحنفيه كمدرسه أبى حنيفه ببغداد، و الحنبلية كمدرسه عبد القادر الجيلي ببغداد، و المالكيه كمدرسه الصدرية بدمشق.

و منها: ما كان يدرس فيها مذهبان من المذاهب الأربعة، فلم يسمح تدريس غيرهما منها فيها، كالتى كانت للحنفيه و الشافعيه فقط. مثل مدرسه سعادة ببغداد، و الظاهريه بدمشق. و التى كانت للحنفيه و المالكيه فقط، مثل المدرسه التى بناها الأمير سيف الدين منكوتر بالقاهره سنه ٦٩٨. و التى كانت للشافعيه و المالكيه فقط، مثل المدرسه الحجازيه بالقاهره سنه ٧٦١. و التى كانت للشافعيه و الحنابله، مثل المدرسه

الشهابيه بالمدينه المنوره.و التي كانت للمالكيه و الحنابله،مثل المدرسه السيفيه بحلب.

و منها:ما كان يدرّس فيها ثلاثه مذاهب من المذاهب الأربعة،مثل المدرسه الفخريه بدمشق،التي شيّدت سنه ٨٢١،و كانت للحنفيه و المالكيه و الحنابله.

و منها:المدارس التي بنيت على المذاهب الأربعة،و من أشهرها المستنصريه التي بناها المستنصر العباسي ببغداد،و افتتحت في سنه ٦٣١.

و لَمّا كان العلّامه طاب ثراه في العراق،و قد عاصر أيام عظمه المستنصريه و ازدهارها،و شاهدتها و عرف أخبارها،فإننا نكتفي بالتكلّم حولها،فنقول:

ذكر الذهبي في حوادث سنه ٦٣١ من تاريخ الإسلام:«و فيها تكامل بناء المدرسه المستنصريه ببغداد،و نقل إليها الكتب،و هي مائه و ستون حملاً،و عدّه فقهاء مائتان و ثمانيه و أربعون فقيهاً من المذاهب الأربعة،و أربعة مدرسين،و شيخ حديث،و شيخ نحو،و شيخ قرآن،و شرط لكلّ مدرس أربعة معيدين،و يحضره اثنان و ستون فقيهاً».

قال:«ثم رأيت نسخه كتاب وقفها في خمسه كراريس،و الوقف عليها:عدّه ربيع، و حوانيت ببغداد،و عدّه قرى كبار و صغار ما قيمته تسعمائه ألف دينار فيما يخال إلي، و لا أعلم وقفاً في الدنيا يقارب وقفها أصلاً،سوى أوقاف جامع دمشق و قد يكون وقفها أوسع».

ثم ذكر الذهبي أوقاف المستنصريه من القرى و الضياع،ذاكراً أسماءها و مساحاتها،و نحن نذكر المساحات فقط: ٣٧٠٠ جريب. ٦٤٠٠ جريب. ٥٠٥ جريب.

٥٥٠٠ جريب. ٣٩٩٠ جريب. ٣٠٠٠ جريب. ٤١٨٠ جريب. ٨١٠٠ جريب.

٣١٠٠ جريب. ٤٠٠٠ جريب. ٤٠٠٠ جريب. ١٠٠٠ جريب. ١٢٠٠ جريب.

٤٨٠٠ جريب. ٦٥٠٠ جريب. ٢٠٢٥٠ جريب. ٤٨٠٠ جريب. ٦٠٠٠ جريب.

٥٩٠٠ جريب. ٧٢٠٠ جريب. ٢٦٠٠ جريب. ٦٤٠٠ جريب. ٥٥٠٠ جريب.

قال الذهبي: «فالمرتزقه من أوقاف هذه المدرسه على ما بلغنى، نحو من خمسمائه نفر، المدرسون فمن دونهم، وبلغنى أن تبين الوقف يكفى الجماعه و يبقى مخل هذه القرى مع كرى الرباع فضله. فكذا فليكن البر و إلا فلا. و حدثنى الثقه: إن ارتفاع وقفها بلغ فى بعض السنين و جاء نيفاً و سبعين ألف مثقال ذهباً». و ذكر غير واحد من المؤرخين: «إن قيمه ما وقف عليها يساوى ألف ألف دينار، و أن وارداتها بلغت نيفاً و سبعين ألف مثقال من الذهب فى السنه» (١). و قال الخزرجى: «أنفق عليها من المال ما يعجز عنه الحصر، و وقف عليها وقفاً جليلاً» (٢).

هذا فيما يتعلّق بأوقاف المستنصرية.

ثم إنه قد عيّن رواتب للمدرّسين و للمعيدين و للطلبة فى مختلف العلوم، بعد أن جعل لكلّ طائفه منهم شروطاً، و نحن نكتفى بذكر ما يتعلّق بقسم الفقه فى المدرسه المستنصرية للاختصار:

لقد شرط المستنصر فى مدرسه الفقه الشروط الآتية (٣):

أن يكون لكلّ طائفه من الطوائف الأربع مدرس. و أن يكون لكلّ مدرس أربعه معيدين. و أن يكون لكلّ مدرس فى اليوم عشرون رطلاً من الخبز، و خمسه أرطال من اللحم بخضرها و حوائجها و حطبها. و أن يكون لكلّ مدرّس فيها اثنا عشر ديناراً فى الشهر.

هذا غير ما كان يصل المدرّسين من الخلع و العطايا و الصّلات.

و كان تعيين المدرس يتم بصدور توقيع من الخليفه، و بعد ذلك يخلع عليه خلعه

ص: ٣٦٦

١-١) تاريخ المستنصرية ١٦٧/٢.

٢-٢) تاريخ المستنصرية ٩٢/١.

٣-٣) تاريخ المستنصرية ١١٥/١-١١٦.

التدريس بدار الوزير، وقد يمطى بغله فيحضر إلى المدرسه بالخلعه، و يرافقه صاحب الديوان و معه الولاه و الحجاب و الصدور و الأكابر و صاحب البريد، و جميع أرباب المناصب، احتراماً له، ثم يجلس سده التدريس، فيلقى بحثه، و يحضر الأئمه و الفقهاء و الأعيان درسه الأول، و تكون عليه الطرحه- و هي لباس خاص يضعه المدرسون فوق العمامه- فإذا عزل عن التدريس توجه إلى داره بغير طرحه.

هذا بالنسبه إلى رواتب المدرسين و كيفية نصب المدرس. و جعل للمعدين و هم الذين يعيدون على الطلاب جميع ما يمليه عليهم المدرس، و قد تقدم أنه شرط أن يكون لكل مدرس أربعة معيدين- رواتب تخصصهم، و هي (١): أن يكون للمعيد في كل يوم أربعة أرطال خبزاً و غرفان طبيخاً. و أن يكون لكل معيد ثلاثة دنانير في الشهر.

و أما الطلاب، فقد شرط المستنصر في طلاب مدرسته: أن يكون عدده الفقهاء (يعنى طلاب الفقه) مائتين و ثمانيه و أربعين رجلاً، و أن يكون من كل طائفه من المذاهب الأربعة اثنان و ستون رجلاً، و أن يكون لكل طالب في كل شهر ديناران، و أن يجرى لكل واحد منهم في كل يوم أربعة أرطال خبزاً و غرف طبيخاً مما يطبخ في مطبخها، و أن يكون لكل طالب مقدار من اللحم و من الحلوى و الفاكهه و الصابون و الزيت و الفرش و التعهد.

و قد جعل لكل طالب في الفقه-بالإضافه إلى ما ذكر من الجرايات و الرواتب كلها- ديناراً إمامياً في كل شهر، و شرط أيضاً أن تضاعف المشاهرات في شهر رمضان (٢)، و ذكروا أن هذه الرواتب و المشاهرات كلها كانت بالإضافه إلى ما يهيأ لهم من: الحبر و الورق و الأقلام، و ما يحتاجون إليهم للكتابه و الاستنساخ من اللوازم (٣).

ص: ٣٦٧

١-١ (١) تاريخ المستنصره ٢٢٩/١.

٢-٢ (٢) تاريخ المستنصره ٢٦١/١-٢٦٢.

٣-٣ (٣) تاريخ المستنصره ٥٧/١.

و أنه رتب لجميع أرباب المشاهرات حمماً يدخلون إليه متى احتاجوا وفيه من يقوم بخدمتهم (١).

و كان المريض من أرباب هذا الوقف يطبب مجاناً، و يعطى ما يوصف له من الأدوية و الأشربه و الأكحال السائله و السكر و الفراريج و غير ذلك (٢).

و قد رتب في المدرسه من الأمور الدالّه على تفقده لأحوال أهل العلم، و كثره فكرته فيما يقضى براحتهم و إزاحه علّهم مما هو معروف لمن شاهد و سمع به. هذا عدا ما كان من صلوات و صدقات إلى من يرد من العلماء و الزهاد و الأدباء و سائر الطبقات (٣).

أقول: هذه خلاصه ما كان في المدرسه المستنصريه الموقوفه على المذاهب الأربعة فقط، من الرواتب و المشاهرات و غيرها لطلاب مدرسه الفقه فيها.. و لم نتعرض لما كان يجرى لغيرهم فيها، من طلاب دار الحديث، و دار القرآن و غير ذلك.

و من الجدير بالذكر، و يشهد بما ذكره العلامه رحمه الله، أن هذه الرواتب و المشاهرات لما انقطعت و قيل للفقهاء و غيرهم: من يرضى بالخبز وحده و إلا فما عندنا غيره، ثاروا على من بيده وقوف المدرسه، و نالوا منه، و أسمعوه قبيح الكلام، فحماه منهم بعضهم، و خلّصه من أيديهم، فاتّصل ذلك بالحكام و عزلوا صدر الوقوف!! (٤).

و أيضاً، فقد ذكروا بترجمه الحافظ ابن النجار: أنه لما ورد بغداد كانت عنده أموال، فلم يسكن داراً و قفيّه عرض عليه سكنها، فلما فتحت المستنصريه عيّن عليه

ص: ٣٤٨

١-١) تاريخ المستنصريه ٧٣/١.

٢-٢) تاريخ المستنصريه ٥٨/١.

٣-٣) تاريخ المستنصريه ١٠٦/١.

٤-٤) تاريخ المستنصريه ٩٧/١، ١٢٧.

مشتغلاً في علم الحديث، فأجاب إلى ذلك (١).

قال قدس سره: و كان أكبر مدرسي الشافعيه في زماننا، حيث توفي أوصى بأن يتولّى أمره في غسله و تجهيزه بعض المؤمنين، و أن يدفن في مشهد الكاظم عليه السلام، و أشهد عليه أنه على دين الإماميه!

الشرح:

بعض علمائهم على دين الإماميه في الباطن

قال ابن تيميه: «الحكاية التي ذكرها عن بعض الأئمة المدرّسين ذكر لي بعض البغداديين أنها كذب مفتري...» (٢).

أقول: وجدنا في تراجم المدرّسين الشافعيه في المدرسه المستنصريه رجلين دفنا في حضره الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

أحدهما: عماد الدين محمد المرندي الشافعي سابقاً، المتوفى سنة ٦٨٠ أو ٦٨٥، وردت ترجمته في كتاب الحوادث الجامعه: عماد الدين أبو ذى الفقار محمد بن الأشرف ذى الفقار أبي جعفر محمد بن أبي الصمصام ذى الفقار الحسنى المرندى الشافعي، مدرس المستنصريه. ولد بمرند سنة ٥٩٦، و توفي في شعبان في سنة ٦٨٠، و دفن في حضره الإمام موسى بن جعفر، و له من العمر ٨٤ سنة. و جاء في تاريخ الإسلام للذهبي و منتخب المختار أنه توفي سنة ٦٨٥.

قال ابن الفوطى: كان شيخاً فاضلاً زاهداً، قدم بغداد في شعبان سنة ٦٣٠ و أنزل في رباط الخلاطيه. و لما فتحت المدرسه المستنصريه في رجب سنة ٣١ رتب فقيهاً بها، ثم عيّن عليه شرف الدين إقبال الشرابى مدرساً لمدرسته التي أنشأها بواسط سنة ٤٨،

ص: ٣٦٩

١- (١) تاريخ المستنصريه ٣٣٧/١.

٢- (٢) منهاج السنه ١٣٤/٤.

فانحدر إليها و درّس بها. و لما فتحت المدرسه المستنصريه بعد الواقعه سنه ٥٧ عّين مدرّساً بها، و كان قد اشتغل على جدّه أبى الصمصام، و سمع صحيح البخارى على محمد ابن القطيعى شيخ دار المستنصريه. قال ابن الفوطى: و كتب لى بالإجازه، و اجتمعت بخدمته لما قدمت من مراغه. و قد ورد ذكر عماد الدين فى المقامات الزينيه لابن الصيقل الجزرى، حيث وصف بأنه رئيس الأصحاب أى أصحاب الشافعى، و ركن الشريعه، و علم الهدى (١).

و الآخر: ابنه ذو الفقار القرشى المتوفى سنه ٦٨٥. ترجمته فى بغيه الوعاة للسيوطى، و هو ابن عماد الدين المتقدّم ذكره، الذى كان مدرّساً للشافعيه بالمستنصريه أيضاً، و ولد بنخوى من آذربيجان فى صفر سنه ٦٢٣، و توفى فى يوم الجمعة ٢٧ شعبان سنه ٦٨٥، و دفن عند والده بالمشهد الكاظمى، و شيّعه قاضى القضاة و الجماعه إلى مدفنه. قال الذهبى: نحوى، سمع ببغداد من الكاشغرى و ابن الخازن، و درس بالمستنصريه. و قال ابن رافع: سمع من أبى بكر محمد بن سعيد ابن الخازن مسند الشافعى و معجم الإسماعيلى، و من إبراهيم بن عثمان الكاشغرى شيخ دار السنه بالمستنصريه، كتبت عنه. و كان كريم الصحبه جميل الأخلاق... و قد أجاز لأبى محمد عبد العزيز البغدادى و للحافظ علم الدين البرزالى. و قد سمع من المقامات الزينيه المجلس الأول فقط من منشئها ابن الصيقل الجزرى سنه ٦٧٦ برواق المدرسه المستنصريه (٢).

هذا، و لقد كان ابن تيميه أسوه لمقلّديه حتى فى إنكار وجود الأشخاص فى هذا العالم! و قد اتبعه مقلّدوه فى عصرنا فأنكر بعض الكتاب المعاصرين وجود الشيخ محمد مرعى الأنطاكى الحلبى، الذى اختار مذهب الشيعة الإماميه و كتب فى ذلك كتاباً

ص: ٣٧٠

١- (١) تاريخ المستنصريه ٢١٥/١-٢١٦.

٢- (٢) تاريخ المستنصريه ٢١٦/١-٢١٧.

أسماءه (لما ذا اخترت مذهب الشيعة). فكما أنكر ابن تيمية وجود الشيخ المرندى الشافعى ثم الشيعى مستنداً إلى من زعم أنه من البغداديين، كذلك هذا المعاصر أنكر وجود الشيخ الأنطاكى الحلبي مستنداً إلى شيخ فى حلب فقال: «أما الكتب التى وصفوها و أساسها الكذب، فمن أمثلتها كتاب (المراجعات) و سيأتى كشف ما فيه، و كتاب (لما ذا اخترت مذهب الشيعة) و هو يتضمن قصة مخترعه أو مؤامره مصنوعه تتضمن أن عالماً من كبار علماء السنّه يدعى (محمد مرعى الأمين الأنطاكى) قد ترك مذهب السنه و أخذ بمذهب الشيعة، بعد أن تبين له بطلان الأول، و هذا الأنطاكى يزعم أنه نزيل حلب، رغم أنه لا يعرفه من كبار علمائها أحد، و الكتاب ملئ بالدسّ و الكذب و الافتراء و التجنى، مما لا يصدر إلا عن جاهل متعصب أو عن زنديق متستر بالتشيع».

ثم قال فى هامشه: «سألت عنه بعض كبار علماء حلب، كالشيخ عبد الفتاح أبو غده فأفاد أنه مجهول، مع زعم هذا الباطنى بأنه يشغل قاضى القضاة على مذهب السنه فى حلب» (1).

إلا أن الشيخ محمد مرعى الأنطاكى جاء إلى العراق بصحبه أخيه الشيخ أحمد أمين الأنطاكى، و نزلا فى مدينه كربلاء المقدسه ضيفين على والدنا العلّامة و كنّا نقوم بخدمتهما، و فى دارنا ألّف كتابه المذكور، و سمعنا منهما كيف اختارا مذهب الشيعة، و فى حوزتنا الآن صورته لهذا الشيخ، كما أن بعض زملائنا أخذ منه إجازة فى الحديث و هى موجوده الآن بخطّه عنده.

ص: ٣٧١

(١ - ١) مسأله التقريب بين أهل السنّه و الشيعة. تأليف: ناصر بن عبد الله بن على القفارى ١٣١/٢ - ١٣٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

